



من وثائق
الإخوان المسلمين
المجهولة

الجزء الثاني

يقدمها
جمال البنا

الباب الأول

التنظيم الإداري

- تقرير إجمالي خاص
- قسم المناطق
- نشرة إدارية لتنظيم سير العمل بين المختصين من حضرات الإخوان
- قائمة أسماء أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين
- النشرة الدورية الأولى

الباب الثاني

رسائل الإخوان

- (١) في جمعيات الإخوان المسلمين
- (٢) رسالة المناجاة
- (٣) مؤتمر طلبة الإخوان المسلمين
- (٤) المؤتمر الدوري السادس
- (٥) نظام الأسر .. نشأته وأهدافه
- (٦) من آداب الأسرة والكتيبة
- (٧) رسالة الأناشيد .. الحق المبين
- (٨) القرآن الكريم

الباب الثالث

الإخوان المسلمون والآخر

- (١) تقرير مرفوع للرأي العام الإسماعيلي
- (٢) من مدرس الخط .. إلى رفعة الرئيس الجليل
- (٣) مقال إحسان عبد القدوس
- (٤) حادث تحطيم الحانات
- (٥) حديث الإمام الشهيد لجريدة (المصري)
- (٦) مذكرة الحل
- (٧) القول الفصل
- (٨) بيان الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين بتوجيه حركة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من كتاب "من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة"، وقد جرينا فيه على غرار نظام الجزء الأول مع اختلاف طفيف تطلبته طبيعة المواد، فقد بدأنا بما جاء عن التنظيم الإداري ثم ثنينا برسائل الإخوان المسلمين التي استغرقت عامة الكتاب، وختمنا بفصل عن الإخوان المسلمين والآخر، أوردنا فيها خطاباً للإمام الشهيد بعنوان "من مدرس الخط إلى رفعة الرئيس الجليل" (مصطفى النحاس)، كما عرضنا لأول خلاف ظهر في الإخوان بمدينة الإسماعيلية، ويأخر خلاف حدث بإيعاز من عبد الناصر عندما انقلبت مجموعة من النظام الخاص على المرشد المستشار حسن الهضيبي واعتصمت بالمركز العام.

وكالعادة.. فإننا عندما كنا نجد أن المادة المقدمة تتطلب إيضاحاً يساعد القارئ على فهمها فإننا نصدر المادة بكلمة "تقديم" نشرح فيها بعض ملاحظات المادة المكتوبة دون اقتيات عليها، لأن مهمة الكتاب هو تسجيل الوثائق كما وجدت وليس نقدها أو مدحها.

وأتصور أننا قد نجد مادة لجزء ثالث قبل أن نتحول إلى جزء رابع نخصه للأستاذ عبد الرحمن البناء، ومساهماته، وبوجه خاص تأسيسه لجمعية الحضارة الإسلامية التي تكونت في القاهرة عندما تكونت الإخوان المسلمون في الإسماعيلية واندمجت فيها بجمهورها عندما انتقل الإمام الشهيد إلى القاهرة فأسس الإخوان المسلمين بها.

يهمني أن أوضح إنني عندما بدأت في نشر هذه الوثائق لم أستشر أحداً أو حتى أخبره، وكانت العلاقات مقطوعة بيني وبين الإخوان لأن الطرفين رأياً أن هذا هو الأفضل، وقد كانت آخر العلاقات عندما اتصلت بالأستاذ مصطفى مشهور وأخبرته أن الإخوان وقد اكتسحوا النقابات المهنية في حاجة للإمام بثقافة نقابية، وأن لدي هذه الثقافة، ومستعد لأقدمها للقيادات النقابية الإخوانية بأي طريق، أي بالكتابة أو بتنظيم لقاءات.. الخ، ورحب الرجل ووعدني بأن يرسل اثنين من أبرز القيادات، وبالفعل جاءني الدكتور / عبد المنعم أبو الفتوح والأستاذ / أبو العلا ماضي وجلسا إلى وأدليت إليهما بأن العمل النقابي له "ادبياته" وله مهاراته وأساليبه كالمفاوضة الجماعية، والإضراب، والموقف من العمل السياسي وأن الحركة النقابية في الدول الكبرى وبوجه خاص بريطانيا توصلت إلى هذه المهارات بحكم الممارسة الطويلة فحلت بذلك مشكلاتها، فأصغيا في انتباه ووعدا بتبليغ المرشد، ولكنهما لم يعودا ولم يتصل بي الأستاذ مشهور ولم أعن بتتبع الموضوع واعتبرته منتهياً.

وقد كانت لي معرفة عابرة بالمرشد الحالي الأستاذ عاكف عندما زرته في المركز الإسلامي في ميونيخ وأمضينا ليل، ولكني لم أحس في نفسي ميلاً للاتصال، وهو شعور متبادل من الجانب الآخر.

مع أن فهمي للإسلام يختلف عن فهم الإخوان "السلفي" فإني قلت مراراً وتكراراً أن الإخوان – بميزان الواقع – هم أفضل هيئة على الساحة، وإن كانوا بميزان الواجب ككل المؤمنين بالفهم السلفي، متخلفين، وكل ما كتبتهم عنهم حتى لو كان نقداً فإنه يستهدف تزويدهم بفكرهم أحوج ما يكونون إليه، لأنه يعز على نفسي أن هذه الهيئة الكبيرة التي ربطتني بها حيناً لحمة النسب، وظروف الحياة، تحرم من أن تقوم بدورها، إما للعدوان عليها الذي لا يبرر إلا بخوف السلطات منها، وضيقها بنشاطها، وإما لأن الإخوان لم يحاولوا أن يطوروا أنفسهم وأن يتعلموا من تجارب الماضي، وكنت عندما يسرد على أحد ما يمكن أن يؤخذ عليها، كنت أرد عليه بأنهم تعرضوا لما لم تتعرض له هيئة أخرى، وذاقوا الاضطهاد من النظام الحاكم من أيام فاروق حتى الآن، بحيث يكون من الصعب الحكم عليهم.

وقد اخترت – لنفسي – من الطفولة الأولى – موقفاً مستقلاً – اعتمد فيه على نفسي، ورفضت باستمرار أي التزامات أو ارتباطات تؤثر على رؤيتي للحقيقة، ومن موقع الاستقلال هذا تنطلق حركتي، وإصدار هذه الوثائق هو أحد الأدلة على ذلك، فقد لا تقع موقفاً جميلاً من الإخوان، وقد تعرضنا لمتاعب من السلطات، ولكننا أقدمت عليها لأننا وجدنا أن الحقيقة تقتضي ذلك.

وفي سبيل هذه الحقيقة نقدم الجزء الثاني "من وثائق الإخوان المسلمين المجهولة".

جمال البنا

ذو القعدة ١٤٣٠ هـ

القاهرة في

نوفمبر ٢٠٠٩ م

الباب الأول

التنظيم الإداري

- (١) تقرير إجمالي خاص.
- (٢) قسم المناطق.
- (٣) نشرة إدارية لتنظيم سير العمل من المختصين من حضرات الإخوان.
- (٤) قائمة أسماء أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين.
- (٥) النشرة الدورية الأولى.

تقديم:

- (١) إن الملاحظات التي أبدتها المرشد على نظام الانتخابات والثغرات العديدة جدية بالنظر، لأنه يمثل الحقيقة كما يمثل الرأي العام للإخوان، ولكن تظل المشكلة هي البحث عن البديل الأمثل.
- (٢) لفت انتباهي أن من بين أسماء أعضاء الرعيل الأول التي وعد المرشد الإمام الشهيد باستشارتهم اسم طه سعد عثمان ومحمود العسكري، وهذان هما رئيس وسكرتير نقابة عمال الغزل والنسيج بشبرا الخيمة، ويُعد أولهما من أول رواد العمل النقابي، ويبدو أن النظام الإداري حال دون أن يستشير المرشد هذين فيما يتعلق بالعمل والعمال، ولعله اقتصر على رئيس قسم العمال بالإخوان وكان رجلاً عقيماً، ولما يأس طه سعد ومحمود العسكري من قسم العمال تركاه، وتلقفهما محامي يهودي أسلم هو يوسف درويش الذي لقنهما مبادئ الماركسية، وكان ذلك خسارة جسيمة ولا حد لها، وقد احتفظ طه سعد عثمان بجذره الإسلامي، رغم أنه في العمل النقابي وجد ضالته فيما قدمه له الفكر الاشتراكي، فخره الإخوان وكسبه الاشتراكيون، كما لفت نظري اسم محمد أسعد راجح الذي أصبح رئيساً للنقابة العامة للكيمياويات وشخصية بارزة في اتحاد العمال، وإن لم أجد اسم أنور سلامة رئيس العمال بمدينة السويس، ويبدو أنه انضم للإخوان وأصبح عضواً بالهيئة التأسيسية في مناسبة لاحقة، أي بعد نشر هذا البيان الذي صدر سنة ١٩٣٩م.

جمال البنا

(١)

التقرير تقرير اجمالي خاص

عن خطوات الاخوات المسلمين

في العام الماضي وعن

خطواتهم المقترحة

في العام القادم

إن شاء الله

١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

تقرير إجمالي خاص عن خطوات الإخوان المسلمين في العام الماضي وعن خطواتهم المقترحة في العام القادم إن شاء الله ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

حضرات الإخوان المحترمين بالقاهرة والأقاليم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

وبعد فإن الحوادث والظروف التي تحيط بنا من خاصة وعامة وتقلب الحوادث الداخلية والخارجية تقلبا شديداً سريعاً كل ذلك دفعني منذ شهور إلى تفكر دائم في خطواتنا ومراحل خطتنا، وقد خطر لي أن أدعو مفكري الإخوان في كل الشعب لأعرض عليهم نتائج هذا التفكير ثم ذكرت ما يكلفهم ذلك من المشقة من المفاجأة بالفكرة فاستخرت الله أن ابعث إليهم بهذا التقرير الموجز لأحيطهم علماً بما يحيط بنا من

ظروف وبما وصلنا إليه من نتائج.. وليدرسوا ذلك كله دراسة هادئة عميقة ثم يوافقونا بما يرون فنتعاون على الوصول إلى الغاية والله حسبنا ونعم الوكيل.

أولاً: موقفنا المالي

(١) سهم الدعوة:

تقرر سهم الدعوة منذ أكتوبر سنة ١٩٣٨ وقد بلغ إيراده منذ هذا التاريخ إلى شهر يولييه سنة ١٩٣٩ أي في عشرة أشهر مبلغ ٢٢٨,٧٤٥ جنيهاً من غير الإخوان الطلبة فالمجموع ٢٦٥,٨٥ أعني بواقع ٢٦ جنيهاً شهرياً تقريباً، ومن المعلوم أن نصف هذا المبلغ وهو ١٣٢,٩٢٧ يضم إلى موارد المكتب العام ويبقى النصف الثاني للإنفاق في الأغراض التي تقرر من أجلها هذا السهم وتفصيل هذا الحساب كاملاً واضحاً محفوظاً بسجلات المكتب، وأنتهز هذه الفرصة فاشكر الإخوان المحترمين الذين تقدموا لإنقاذ مشروع السهم وواظبوا على سداه وأهيب بغيرهم من الإخوان أن يكون لهم في هذا الخير المدخر عند الله نصيب يذكر فيشكر.

(٢) حساب المكتب عامة واراداً ومنصرفاً:

بلغت واردات المكتب من أول شهر نوفمبر سنة ١٩٣٨ إلى آخر يونيه ١٩٣٩ أي في مدى ثمانية شهور مبلغ ٤٦٦ مليم و٨٠٧ جنيهاً بما في ذلك إيرادات سهم الدعوة وبلغت النفقات خلال هذه المادة ٨٠٤,٣٧١ وذلك ما عدا نحو مائة جنيهاً أو تزيد قليلاً قيمة الرحلات التي قام أصحابها على نفقتهم الخاصة خلال العام الماضي وهذه تعتبر في الوارد والمنصرف على السواء ويلاحظ في هذه الواردات والمصروفات ما يأتي:

(أ) إن المطبعة قد اقترضت من المكتب نحواً من ٩٠ جنيهاً مصرياً لينهض مشروعها وتستكمل الأدوات الناقصة فيها.

(ب) إن بعض شعب الإخوان مدينة للمكتب بمبلغ ١٠٦ جنيهاً تقريباً بقية ثمن الملابس التي وزعت على فرق الجواله المكونة بها ويسدد بالتقسيط.

(ح) إن جريدة النذير قد اقترضت من المكتب مبلغ ٢٥ جنيهاً مصرياً خلال هذا العام.

(د) إن للمكتب وعليه سلفيات يسيرة مختلفة تسدد بالتقسيط كذلك والبيان المفصل لكل ذلك محفوظ بسجلات المكتب.

(هـ) يلاحظ أن المكتب لم تصل إليه أية إعانة من هيئة حكومية أو جهة فردية غير موارد الطبيعة من أعضاء السهم ومن الإخوان والاشتراك والاقتراض.

(٣) حسابات جريدة النذير:

زاد إيراد جريدة النذير على مصروفها في العام الماضي إلى العدد الأول من هذا العام مبلغ ٠٩٨ مليم و٣ جنيهاً ولكنها في هذا العام اضطرت إلى الاقتراض من المكتب – ويرجع ذلك إلى قلة الإقبال على الاشتراك والاعتماد الكلي على طريقة البيع والتوزيع العام وهي طريقة وجد بالتجربة أنها دائماً تؤدي إلى الإكثار من الطبع والإكثار من التوزيع والعناء في التحصيل – وأرجو أن يقبل الإخوان على

الاشتراك في الجريدة وبخاصة وقد انتهى نصف العام الأول فليشتركوا في النصف الثاني أو ليشتركوا في السنة كلها إن سمحت ظروفهم بذلك حتى تساعدوا الاشتراكات على إمداد الجريدة بما هي في حاجة إليه من المال وللجريدة ديون على بعض الشعب والموزعين أرجو أن يبادروا بتسديدها مشكورين.

(٤) حسابات المطبعة:

في مطبعة الإخوان الآن أدوات ومكينات تربي قيمتها على ٢٥٠ ج مصرياً وهي مدينة بنحو ٩٠ جنيهاً للمكتب فكان صافي ما في المطبعة الآن يوازي مائة وخمسين جنيهاً بعد سداد كل الديون وهذا المبلغ منه السهوم القديمة وسهوم جديدة للإخوان جديدين وبذلك عاد مشروع المطبعة إلى الحياة بعد الصدمة الأولى التي أودت به أو كادت والحمد لله على توفيقه.

وفي العزم إن شاء الله تأليف لجنة من الإخوان المختصين بالدراسات الاقتصادية لإعادة النظر في نظام المكتب المالي ومشروع سهم الدعوة على ضوء التجارب السابقة والظروف المحيطة بالإخوان أفراداً وجماعات والتقارير والملاحظات التي تقدم بها به الخلاء خلال العام الماضي وإلى أن تتقدم هذه اللجنة بما تراه في ذلك يستمر العمل بالنظام الحالي فيسدد من شاء الله من الإخوان سهم الدعوة كاملاً أو بحسب ظروفه في العام الجديد وليوافقنا كل أخ بقيمة ما يستطيع سداه كل شهر بدون إرهاق لننظم على هذا الأساس خطوات الإخوان في العام القادم إن شاء الله ونحن في انتظار هذه الإفادة.

ثانياً: خطوات الإخوان ومشروعاتهم

كان العام الماضي عام نشاط متواصل للإخوان في ميادين مختلفة وسأعرض في هذا التقرير موجزاً منها.

(١) تكوين الشعب:

في القاهرة والأقاليم، فقد توالى تكوين الشعب بكثرة في نواحي القطر المختلفة، ونشط كثير من الدوائر الرئيسية في نشر الدعوة وتكوين الشعب في القرى المجاورة لها، وأنتهز هذه الفرصة فأتقدم لهذه الدوائر النشيطة بالشكر، وقد نشطت الدعوة في القاهرة، فصار للإخوان عدة شُعب عاملة نشيطة في أحياء كثيرة.

(٢) الرحلات والبعثات:

والى المكتب إرسال البعثات وواصل كثير من أعضائه الرحلات إلى الشعب الجديدة والقديمة وكانت هذه البعثات بين وعاظ أو زوار أو مندوبين لأغراض خاصة أو مدربين للجوالة ونحو ذلك، وقد كانت رحلة الصعيد لسنة ١٣٥٨ التي قمت بها مسك الختام لهذه الرحلات، وقد كانت عظيمة الأثر جليلة الفائدة.

(٣) المؤتمرات والاجتماعات العامة والحفلات الجامعة:

انعقد خلال العام الماضي المؤتمر العام الدوري الخامس للإخوان في عيد الأضحى بسراي آل لطف الله بالجزيرة، وعقد كذلك مؤتمر للشرقية بأبي حماد ومؤتمر للمنوفية بمنوف، وأقيمت حفلة جامعة

لمندوبي البلاد العربية في المؤتمر الإسلامي للنظر في قضية فلسطين بدار الإخوان، وأقيمت حفلة أخرى جامعة لتكريم النواب والشيوخ بالجزيرة، وأقيمت حفلة جامعة لافتتاح دار للإخوان بشبين الكوم.

(٤) **العسكرات:**

عني المكتب بإقامة المعسكرات وتجريبها فنجح معسكر حلوان في مدى خمسين يوماً نجاحاً باهراً، وأنتهز هذه الفرصة، فأقدم الشكر والتناء لرئيسه الأخ عبد العزيز أحمد أفندي ونجح كذلك معسكر بورسعيد نجاحاً باهراً أيضاً، وأتقدم بالشكر للأخ التابعي أفندي الدسوقي رئيسه، وأقيمت معسكرات في المنزلة دقهلية وفي الإسماعيلية وفي السويس وفي أسبوط وكان البدء موفقاً يشعر بالنجاح في التجربة والاستفادة منها إن شاء الله.

(٥) **الدعاية الصحفية:**

أدخلت عدة تحسينات على النذير وقام المكتب بإصدار مجلة المنار الشهرية وصدر العدد الخامس من المجلد الخامس والثلاثون فعلا في ثوب قشيب يدعو إلى الإعجاب. وعرف كثير من الصحف الشيء الكثير عن الإخوان، تقدم المكتب بطلب التصريح بجريدة يومية باسم الإخوان المسلمين.

(٦) **الفرق:**

نشطت دعوة الجواله بشعب الإخوان وسجل المكتب عدة فرق رئيسية وهو بصدد تسجيل الباقي بجمعية الكشافة الأهلية، وبهذه المناسبة أمل أن يهتم الإخوان بالإقبال على الفرق وتهتم الشعب بتشكيلها.

(٧) **الكتائب:**

ينص المنهاج على وجوب تكوين مائة كتيبة إلى رجب هذا العام ١٣٥٨ وقد تكونت فعلا في كثير من البلدان بعض الكتائب ولكنها لم تصل إلى هذا العدد فضلا عن أنها لم تتجح النجاح المطلوب.

والسبب في ذلك يرجع إلى عدم تمكن الإخوان في الشعب من معرفة النظام الواجب إتباعه في تكوين الكتائب تكوينا ناجحاً، وعدم إرسال المكتب للمندوبين المختصين بإفهام الإخوان. وتوقيفهم على ما يتطلبه هذا التكوين، وفي العزم إن شاء الله استكمال هذا النقص وتلافيه في هذا العام.

(٨) **المطبعة:**

استطاع المكتب أن يجدد مشروع المطبعة بعد اليأس من إحيائه تقريباً على النحو الذي تقدم في الباب السابق من هذا التقرير

(٩) **شركة المعاملات الإسلامية:**

وفق الله الأخ المفضل محمد أفندي عبد الوهاب إلى الاهتمام بمشروع شركة المعاملات الإسلامية وأنضم إليه في ذلك أعوان مخلصون في هذا فسارت الفكرة في طريقها سيراً حثيثاً موفقاً يبشر بكل خير وغطى معظم الأسهم والباقي في طريق التغطية من خيرة الإخوان والمشروع غني عن الإطراء والتقريط – ويسرني أن يقبل عليه الإخوان بالتشجيع والاشتراك فهو نافع في الدنيا والآخرة إن شاء الله.

(١٠) القسم الطبي بالمكتب:

اقترح الأخ الدكتور محمد أفندي سليمان أن يعني المكتب بصحة الإخوان وذلك بالكشف عليهم جميعا في القاهرة والأقاليم بمعرفة أطباء الإخوان المقيمين والمنتشرين من المكتب حتى تعرف درجة السلامة الصحية فيهم وتقدم لهم الإرشادات الطبية اللازمة بالمجان، وقد أعتبط المكتب بهذا الاقتراح وأعد الاستمارات اللازمة وسيعهد بهذه المهمة إلى حضرات الأطباء المحترمين إن شاء الله.

(١١) مشروع دار حديثة:

فكر المكتب في إحياء دار الحديث بالقاهرة وقد وجدت الفكرة ترحيبا كثيرا من المشتغلين بعلم السنّة ويرجو المكتب أن يوفق إلى إظهار المشروع أول العام الدراسي القادم إن شاء الله.

(١٢) مشروع إحياء ذكرى السلف:

فكر المكتب كذلك في إحياء ذكرى السلف الصالح بمحاضرات تلقي في أسابيع متتالية تتناول حياة كل طائفة - من هذا السلف المجيد ثم تطبع هذه المحاضرات وتوزع على الإخوان فيكون هناك أسابيع الرسول صلي الله عليه وسلم ثم أسبوع الفاتحين من الصحابة ثم الفقهاء من الصحابة من الأئمة من التابعين ثم الأئمة من الفقهاء المشهورين وهكذا أو سيبدأ الأسبوع الأول إن شاء الله في أول العام الدراسي القادم

(١٣) الموظفون بالمكتب:

كان المكتب في الأعوام الماضية يعتمد على الإخوان المتطوعين في أعماله الإدارية والإرشادية وأمام اتساع هذه الأعمال وزيادتها لم ير بدا من أن ينقطع لكثير منها بعض الإخوان فكان عن ذلك أن عين هؤلاء الإخوان لهذه المهمات:

| | |
|---------------------|-------------------------------|
| للأعمال الكتابية | للشيخ توفيق أحمد حسن |
| معاون الدار | عبد البديع أفندي صقر |
| للتدريب العسكري | على أفندي خليل |
| للوخط لشعب القاهرة | للشيخ محمد الحسيني عبد الغفار |
| للمرور وزيادة الشعب | للشيخ محمد بدر |

(١) مشروع التأليف الشهرية وإحياء المحفوظات النافعة:

فكر بعض الإخوان في وجوب المساهمة في الحركة العامة بإصدار تأليف ثقافية عامة شهرية في موضوعات مختلفة وأحياء بعض الآثار العملية النفسية، وقد رحب المكتب بالمشروع واسند رياسته للإخوان صالح أفندي عثماوي وعلى أفندي سامي النشار وعبد الرحمن أفندي الساعاتي.

(٢) الطلبة:

نشطت الدعوة في الطلبة وبخاصة طلبة المدارس الثانوية وكانت النتائج في هذا العام لا بأس بها وإن كنت أتمنى أن تكون أفضل من ذلك وكان كثير من الإخوان أوائل فرقهم وشهادتهم وذلك مما اسر له كثيراً وانتهز هذه الفرصة فأشكر الأخ محمد أفندي المغلاوي مندوب الطلبة بالمكتب عنايته بهم ودأبه على نشر الدعوة بينهم واهتمامه بالاتصال التام بمندوبين في المدارس والكليات ولا بد من التفكير في وسائل جديدة لتنشيط الدعوة في الجامعة المصرية والأزهر الشريف.

(٣) المطبوعات:

والى المكتب إصدار عدة رسائل في شرح الفكرة وبيانها. ومن هذه الرسائل رسالة الشباب وخطبة المؤتمر وخطبة الثلاثاء ورسالة الجهاد هذا عدا البيانات والنشرات العديدة ونسخ القانون التي أعد طبعها ووزعت بكثرة في كثير من الشعب والمناسبات.

(٤) مشروع المدارس الابتدائية والاتصال بالمدارس الأهلية

اقترح الأخ المفضل محمد أفندي على شهاوي تعميم افتتاح المدارس الابتدائية باسم المكتب في شعب الإخوان القوية حتى تسيطر الدعوة على منفذ هام من منافذ الثقافة في الشعب ويثبت آثارها في عقول قسم كبير من النشء وتحل محل أولئك النظار أصحاب المدارس التجارية الذين لا يعنيه إلا الربح وبخاصة وكثير من هذه المدارس محتكراً بأيدي والجمعيات القبطية والتبشيرية.

وخصوصاً وأن وزارة المعارف تساعد هذا التعليم مساعدات جديده تسهل عبئه الآن، وقد وجد أن مشروع مدرسة ناجحة يتكلف خمسمائة جنيه وليس ما يمنع من أن جمع رؤوس أموال للمدارس بالاكتتاب وقد نجح المشروع في السويس نجاحاً عظيماً سابقاً حيث تكونت مدرسة النهضة الابتدائية إنفاذا لهذه الفكرة وهو مشروع جليل بلا شك وله الأثر الحميد في نجاح الفكرة وتثبيتها في نفوس الناشئة وقد عهدت إلى الأخ بدراسة مشروعه عملياً في بعض الشعب وأخذ يمر لذلك في بعض المناطق فزار الإسماعيلية والزقازيق والمنصورة، وأعتقد أن ضيق الوقت لا يمكننا من التنفيذ هذا العام إلا في بعض البلدان، ولكن لا بد أن نضع نصب أعيننا أن ينجح المشروع في العام القادم إن شاء الله.

ومن هنا إلى أن يتحقق المشروع بل وبعد تحقيقه سنتصل بالمدارس الأهلية بل والمدارس الحكومية بعد استئذان الوزارة لإلقاء المحاضرات والدروس الإرشادية ولتطعيم التلاميذ الناشئين ببعض الأناشيد الروحية الإخوانية.

(٥) مشروع التدريب على الخدمة العامة الاجتماعية:

في القاهرة مدرسة تسمى مدرسة الخدمة الاجتماعية ظن بها الناس الظنون وبخاصة وصاحبة فكرتها أساساً ليست مصرية فمن قائل أن المدرسة يراد بها إحصائيات ومعلومات دقيقة عن حياة المصريين لتساعد الاستعمار ومن قائل أنها مدرسة تبشيرية أو من قائل أنها تؤدي خدمة جلييلة للمجتمع المصري، ومهما يكن من شيء فلا شك أن منهاجها العلمي والعملية يساعد كثيراً على التدريب على

الخدمة العامة ولا شك كذلك أنه يفتح بابًا أمام الإخوان للتغلغل في المجتمع المصري وفيه بعد ذلك الوقوف على غاية هذه المدرسة الحقيقية ونرجو أن تكون مخلصه في عملها.

ولهذا سيكون من أعمالنا في العام القدر إن شاء الله تخصيص جماعة من مثقفي الإخوان للالتحاق بهذه المدرسة.

(٦) مشروع التدريب الفني على الصحافة:

بالجامعة الأمريكية قسم لتدريس فن الصحافة ليلا وأظنه مشروعًا من مشروعات كلية الآداب كذلك وبما أن الصحافة في هذا العصر هي أقوى الأسلحة الأدبية للدعوات والمبادئ لهذا لابد للإخوان من صحفيين فنيين يجيدون المهمة ويخدمون فن الصحافة ولهذا سيكون من أعمالنا في العام القادم كذلك بالقاهرة توجيه جماعة من مثقفي الإخوان هذه الوجهة حتى يجنوا ثمرتها ويحصلوا على فائدتها ويخدموا الدعوة بعد ذلك في هذه الناحية الهامة إن شاء الله.

(٧) مشروع مسجد المطرية:

ضاحية المطرية التي هي جزء فريد من القاهرة خالية من المساجد جملة إلا مسجدا صغير بالحلمية بجوارها مع كثرة الكنائس في هذه المنطقة ومع قربها من وكر التبشير المسيحي العام بالقطر المصري ضاحية الزيتون.

وقد رأي بعض الإخوان أن يقوموا ببناء مسجد فخم في المطرية وتألفت لذلك لجنة منهم وأرادوا كذلك أن تكون بيوتهم بجواره وتدبروا في شراء قطع من الأرض من وزارة الأوقاف يسدد ثمنها على أقساط سنوية مريحة بدون فائدة وقد شريت أرض المسجد في ميدان فسيح محيط بهذه القطع وفتح الاكتتاب وسار المشروع بهمة وتوفيق يبشران بالنجاح إن شاء الله.

وإني أنتهز هذه الفرصة فأقدم شاكر الأخ محمد أفندي فتح الله درويش صاحب الاقتراح الأول والأخ المفضل الكريم الأستاذ أحمد أفندي كامل الرجل العاقل الموفق في بناء المساجد بكثير من أنحاء القطر، وأتفاءل لهذا المشروع بالتمام القريب إن شاء الله رب العالمين.

(٨) مدرسة الوقاية من الغازات الخائقة:

أنشئ بالمكتب قسم للتدريب على الوقاية من الغازات الخائقة وقد تخرج به خمس دفعات من الإخوان وتفكر سكرتارية الجواله العامة بالمكتب بالاتصال بجمعية الكشافة الأهلية وتخبر أفضل الوسائل لتدريب قسم من الإخوان على أعمال الإسعاف والإنقاذ والميكانيكا السهلة ونحو ذلك من الأمور النافعة في الحرب والسلام على السواء.

(٩) المنزلة العامة للإخوان:

ولا شك أن الإخوان قد احتلوا من الحياة المصرية العامة. بل من الحياة الإسلامية العامة منزلة سامية ومركزا ممتازا يحمدون الله عليه وقد تحدثت عنهم وعن فكرتهم بروح التقدير والإعجاب كثير من

الجرائد ولمجلات في أنحاء العالم الإسلامي، وقد نشرت في مجلة الحكمة اليمانية عقيدة الإخوان على غلافها، واتخذتها شعاراً لها بعد مجلة التمددين الإسلامي بسوريا ونشرت مجلة الوحدة الإسلامية البيروتية مقالاً ممتعاً عن حركة الإخوان وأعمالهم، وأصبح الإخوان والحمد لله مرموقين من كل الهيئات بالتقدير والاحترام.

تذييل:

وضعت رسالة المنهج بعض النقاط لاستكمال المرحلة الثانية من طريق الإخوان، ومن هذه النقاط تقوية القيادة العامة في المكتب ووضع رسالة التعاليم، وتعميم نظام الكتائب، وتعميم الدعاية في مراكز القطر المختلفة، والعمل على ضم بعض الخاصة، وتقوية صحف الإخوان، والعمل على تقوية مالية المكتب، وبيان الدعوة في وضوح للناس، والتقدم بالمذكرات الإصلاحية، والعمل على نشر الدعوة في الخارج، أستطيع أن أقول أننا وصلنا إلى تحقيق كثير من النواحي في كل نقطة من هذه النقاط، وإن كانت النواحي الباقية من كل نقطة كثيرة كذلك، وجديرة بالاهتمام والعناية.

وقد نص في قرارات المؤتمر الخامس للإخوان على تأليف لجان لدراسة القضايا الإسلامية الهامة، وللموازنة بين الدستور المصري ونظام الحكم الإسلامي، وبين القانون الوضعي والشرعي، ولوضع رسالة شاملة توضح الفكرة الإسلامية في العقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق، ويؤسفني أن أقول أنني لم أجد من الإخوان المختصين روح الاهتمام التي تتناسب مع جلاله الأغراض التي تقرر من أجلها تأليف هذه اللجان، ولكن ذلك لم يمنعني من مواصلة العمل وإن كان ذلك ببطء ولا بد من الإتمام إن شاء الله على أية حال والله المستعان.

ثالثاً: مشروع جليل يستحق الاهتمام

وبمناسبة الكلام عن مشروعات الإخوان، أحببت أن أتحدث إلى الإخوان عن مشروع جليل يستدعي منهم كل عناية واهتمام، ولأهميته أفردته بباب خاص في هذا التقرير ذلك هو مشروع "إنشاء دار للإخوان المسلمين بالقاهرة" تضم ناديهم ومطبعتهم وإدارتهم ويلحق بها مسجدهم والمشروع غني عن التزكية والإنابة عن فوائده الكثيرة ولو لم يكن فيه إلا تركيز الفكرة والاطمئنان على بقائها لكفى، ولا أحب أن نستعين بغير الله ولا أن نعتمد على غير أنفسنا في مشروعنا فهكذا تعودنا، ولا أحب أن نطرق باب الاستعانة بالحكومة حتى نبذل نحن ما في وسعنا أولاً ثم ما يأتي بعد ذلك سيكون معيناً ومساعداً، لا شك أن المشروع جليل حقاً وقد يراه بعض الإخوان متعذر التحقيق وهم معذورون في هذا لما يرون من ظروف الضيق المحيط بالناس، ولكن الطريقة التي ستجري عليها كفيلة بتحقيقه من غير إرهاق.

نريد داراً للإخوان تتكلف خمسة آلاف جنيه توزع على الإخوان بطريق المساهمة وقيمة السهم جنيه واحد ويقسط على عشرين شهراً ومن شاء أن يدفع كل اكتبابه دفعه واحدة أو في أقل من هذه المدة فله ذلك حتى يغطي المبلغ في هذه المدة، وإذا تم ذلك واحتجنا إلى أكثر فتح باب الاكتتاب من جديد لمن لم

يساهم من الإخوان المخلصين وقد افتتح الاكتتاب بمائة سهم من عشرة من أخوان القاهرة كل منهم قد أكتتب بعشرة أسهم وهؤلاء الإخوان هم: المرشد وعبد المقصود بك خضر والأستاذ السكري والأستاذ صالح عشماوي والأستاذ عمر التلمساني والأستاذ أحمد عطية والأستاذ أحمد الباقوري والأستاذ عبد اللطيف النشرتي والأستاذ محمد المغلاوي والدكتور محمد سليمان.

وتتألف اللجنة المنوط بها تنظيم هذا المشروع ابتداء من الأستاذ السكري، وعبد المقصود بك خضر والأستاذ عمر التلمساني، وتودع النقود المتجمعة في بنك مصر أمانة بدون فائدة طبعاً باسم هذه اللجنة ابتداء من تاريخ فتح الاكتتاب ولا يؤخذ منها شيء إلا لهذا المشروع فقط بعد تغطية السهم.

المشروع بهذه الصورة سهل التنفيذ كما يرى الإخوان ولكنه جليل الأثر عظيم النفع والفائدة ومن يصعب عليه الاشتراك بسهم فليشترك مع بعض إخوانه فيه وليحصلوا متضامين عليه ولا يجرموا أنفسهم مثوبة هذا العمل الجليل.

ذلك مشروع أحب أن يفكر الإخوان فيه جدياً ويؤازروه حينما تعرض عليهم الإيصالات الخاصة بالمساهمة والله الموفق والمستعان.

* * *

رابعاً: موقف الإدارة والهيئات المختلفة من الإخوان

كان طبيعياً أن يستلقت نشاط الإخوان أنظار الهيئات المختلفة وأن يثير تفكيرها فيهم ودراستها لهم وتحديد موقفها منهم، وقد انتهت بهم هذه الدراسة خلال العام الفائت إلى ما يأتي:

(١) الهيئات الإسلامية:

اقتنعت هذه الهيئات بإخلاص الإخوان ونشاطهم، ونجاحهم في خطتهم فأكبرتهم، ولا أكون مغالياً إذا قلت إن الهيئات الإسلامية في مصر أصبحت تنظر إلى الإخوان نظرة ملؤها الأمل وأنهم الهيئة المرموقة لتوحيد الكلمة وتقديم الصفوف، والإخوان من جانبهم يعملون دائماً على كسب قلوب هذه الهيئات والتعاون معها على الخير.

(٢) الأزهر:

صلة الإخوان بالأزهر على اختلاف هيئاته وميول رجاله مبنية والحمد لله على أساس سليم جداً مرضي عنه من الجميع وذلك هو التعاون على خدمة الإسلام، فالإخوان لا ينكرون على الأزهر مكانته من خدمة الإسلام وحياطته ويحرصون كل الحرص على أن يكون موقفهم منه موقف التعاون والتأزر دائماً. ورجال الأزهر كذلك يقدرون إخلاص الإخوان في هذا الشعور فهم يبادلونهم احتراماً باحترام وتقديراً بتقدير ولا أذيع سرا إذا صارحت الإخوان بأنني طلبت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر أن يمد مكتب الإخوان ببعض حضرات أصحاب الفضيلة الوعاظ حتى يكون ذلك من مظاهر التعاون الفعلي بين مكتب الإرشاد للإخوان ومكتب الوعظ العام بالأزهر فرحب فضيلته بهذا الاقتراح كل الترحيب ولولا عوائق

من الرسميات الشكلية لنفذ ذلك، على أن مكتب الوعظ وفضيلة رئيسه المفتش العام للوعاظ الأستاذ الشيخ محمد العدوى قد أكد لي أنه أوصى جميع الوعاظ في كل نواحي القطر بأن يوازرُوا شعب الإخوان ويتعاونوا معها أتم التعاون- وأنتهز هذه الفرصة فأشكر لفضيلته هذا الاستعداد الحسن، على أنني لا أكتفم الإخوان كذلك أن من رجال الأزهر من يسئ الظن بحركة الإخوان ومن ينفس عليهم نجاحهم ويحاول أن يباعد بينهم وبين الأزهر وطلبته وشيوخه وهؤلاء يضررون بالأزهر أكثر مما يضررون بالإخوان، غفر الله لهم وهداهم سواء السبيل.

(٣) هيئات الخدمة العامة:

شعرت هذه الهيئات بجهود الإخوان الموفقة في نواحي الخدمة العامة وأدركت سعة فهمهم للإسلام السماح الحنيف فعمل كثير منها على توثيق صلتها بهم فجمعية الكشافة الأهلية ورابطة الإصلاح الاجتماعي وجمعية المؤاساة وجميعه منع المسكرات وغيرها تتصل كلها بالإخوان في كثير من المناسبات التي تستدعي المعاونة وتوحيد الجهود.

(٤) الهيئات السياسية:

أعتقد الوفد المصري لأول شعوره بنشاط الإخوان المسلمين أنهم خصوم له ومناوئون وأنهم في ذلك مدفوعون بدعايات خاصة وهيئات خاصة وعزز هذا الاعتقاد في نفس أعضاء الوفد بالقاهرة وبعض أعضاء اللجان بالأقاليم ما رأوه في النذير من مقالات وخطابات موجهة لرئيس الوفد في بعض المناسبات، وأعتقد السعديون والدستوريون أولاً أن الإخوان معهم ثم لم يلبث هذا الاعتقاد أن تغير بمناسبة ما رأوه من مقالات النذير كذلك في تقد رجالهم، وحاول القائمون بفكرة مصر الفتاة اجتذاب الإخوان إليهم فلما تعذر ذلك عليهم اعتقدوا أن الإخوان من خصومهم فلما لم يقابل الإخوان الخصومة بخصومة مثلها عادوا إلى خطة التوريط والملاينة كل ذلك والإخوان سائرون في طريقهم لا يفكرون في غير منهاجهم ولا ينظرون وراءهم ولا يلتفتون يمنة ولا يسرة ولا يعبئون بمدح المادحين ولا بدم المنتقدين وشعارهم "رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ"، "وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ" حتى إذا لمس الجميع من الإخوان صدق النية وإخلاص الطوية وأنهم ليسوا خصوماً لأحد كما أنهم ليسوا صنائع لأحد وأن موقفهم من الجميع واحد لا يتغير وأن جوابهم للجميع واحد لا يتغير وأنهم لم يمدوا أيديهم لمغنم ولم يترجعوا أمام وعيد أو تهديد، إنما هم يقولون للمحسن أحسنت كائناً ما مكان وللمسيء أسأت كائناً ما مكان لا يدفعهم إلى ذلك إلا إيمانهم وعقيدتهم، حين لمس الجميع ذلك وبرهن عليه الإخوان عملياً تبدلت تلك الأفكار القديمة وحل محلها تقدير من الجميع ومسالمة للجميع وتأكد ذلك المعني في حفل النواب والشيوخ حين كان المتكلمون يمثلون كل الأحزاب والهيئات تقريبا وذلك من توفيق الله رب العالمين.

(٥) رجال الحكومة والإدارة:

جهل بعض رجال الحكومة فكرة الإخوان السياسية فحسبواهم أذئاباً لبعض الهيئات ولم يدركوا في فكرتنا السياسية ذلك التسامي عن الحزبيات والشخصيات والاستمداد الكامل من تعاليم الإسلام الحنيف

وجهل بعض رجال الحكومة كذلك فكرة الإخوان الإسلامية فحسبوهم جامدين متزمتين لا يعدون أن يكونوا طريقة من الطرق الصوفية أو فكرة من الفكر القديمة المتطرفة، غفل هؤلاء عن سعة فهم الإخوان لتعاليم الإسلام ونظراتهم الصافية الموقفة فيها، وبعدهم عن الإفراط إلى حد الجمود أو التقريط إلى حد الإباحية، وتأثر بعض رجال الحكومة من نقد الإخوان لمسلكه في النواحي التي تتنافى مع أوامر الإسلام ونواحيه، وأدرك بعض المنتبحين لنشاط الإخوان ونجاحهم ما وراء هذا النجاح وانتصار الفكرة من تقليم لأظفار شهواتهم، ومصادمة لأهواء نفوسهم وقطع لمنابع استغلالهم، فشجعوا الإفهام السابقة في نفوس أصحابها.

كل ذلك جعل اسم الإخوان وفكرة الإخوان ونجاح الإخوان وتشجيع الإخوان أمورا غير مرغوب فيها من الحكومة وأتعب رجال المباحث والأقلام السياسية والمخصوصة أنفسهم في تلمس الأدلة وتحري البراهين عليها فلم يظفروا بطائل رغم طول العناء، وشدة الرقابة؛ لأن الحق حق وإن حاول الناس جميعاً إخفائه، والباطل باطل وأن أرادوا إقامة ألف دليل عليه "ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن".

اتهم الإخوان أحيانا بأنهم يعملون لحساب دولة أجنبية – إيطاليا أو ألمانيا – مثلا والدليل على ذلك عند من ذهب إليه، أنهم يحاربون اليهود ويهاجمون الإنجليز في موقفهم من فلسطين المسلمة.

وأتهم الإخوان أحيانا من رؤوس عاقلة مفكرة أنهم يعملون لحساب الملك ابن سعود والوهابية والدليل على ذلك عندهم أن الإخوان ينادون بإقامة الحدود، ويطالبون بالأحكام الشرعية، وما يدريك أن من هذه الأدلة أنهم أصدروا مجلة المنار.

وأتهم الإخوان أحيانا بأنهم متضامون مع مصر الفتاة في العمل وآية ذلك أن مصر الفتاة أصبحت تنادي بدستور القرآن. وتطالب بإحكام الإسلام وتهتف بالتكبير كما يهتف الإخوان.. وغفلت الحكومة القائمة عن كل آثار الإخوان النافعة، ولم تذكر لهم إلا هذه الاتهامات الفارغة غفلت الحكومة القائمة عن أن الإخوان المسلمين هم وحدهم الهيئة التي تستطيع تكوين الشعب وإنقاذه، وأنهم وحدهم أمضى سلاح يستطيع به المصلح المخلص أن يضرب به وجه الباطل، ويجدد به الفضائل والأمجاد غفلت الحكومة عن نشاط الإخوان وجهاد الإخوان وتضحيات الإخوان وأثر الإخوان في كل ناحية من نواحي الحياة المصرية، وفي كل بلد، وفي كل قرية، ولم تذكر لهم إلا أنهم لم تضعف نفوسهم فيتملقوا مع المتملقين، ولم تصغر همهم فيتمسحوا مع المتمسحين، ولم تمت ضمائرهم فيطمعوا مع الطامعين، وهم لهذا خطر يجب أن توضع أمامه العوائق وهم لهذا جماعة قوية يجب أن تضعف قبل أن يستفحل أمرها ويحسب لها ألف حساب من الآن.

وكان لهذه الخطة من رجال الحكومة أثرها وظهر ذلك في عدة مظاهر:

(أ) أعطيت الأوامر للأقلام المخصوصة بالقاهرة والأقاليم بتشديد الرقابة السرية على دور الإخوان المسلمين ومجمعاتهم.

- (ب) أعطيت الأوامر لحضرات المديرين والمحافظين والمأمير بعدم الموافقة على إعانات تطلب باسم الإخوان المسلمين إلا لأقسام تحفيظ القرآن الكريم الملحقة بالجمعية إن كانت.
- (ح) حاولت بعض الإدارات التأثير على بعض موظفيها المنتسبين للإخوان بالأغراء تارة والتهديد اللين المستور تارة أخرى ليتركوا العمل مع الإخوان وينفصلوا عنهم فكانت هذه الإدارات تخفق في كثير من الأحيان وتنجح نجاحاً جزئياً في بعضها.
- (د) توقف بعض الرؤساء عن مساعدة ذوي الحقوق على نيل حقوقهم الصريحة الواضحة ما لم يتخلوا عن صلتهم بالإخوان بل أن بعضهم احتجز في مكتبه ملفات هذه الحقوق كرهينة لهذا التخلي.
- (هـ) تخلف بعض كبار الموظفين عن الحضور إلى دور الإخوان ومجتمعاتهم وخصوصاً في الأقاليم مع إعجابهم التام بالفكرة وتقديرهم الجم للقائمين حتى لا يعرف عنهم هذا الاتصال لدى رؤسائهم.
- (و) وقف رجال الإدارة من الإخوان في شبين الكوم وفي مغاغة موقفاً كله إرهاباً وتعنتاً رغم تمسك الإخوان بمسلك الحكمة وضبط النفس.
- (ز) كانت بيننا وبين مدير الأمن العام مقابلات وأحاديث في نواح مختلفة يدور كثير منها حول هذه النواحي المتقدمة.

علمنا بكل هذا في حينه مفصلاً فلم نغضب منه ولم نتأثر به ، آثرنا مسلك الحكمة ولم نجعل من ذلك مادة للدعاية والتشهير رغبة مخلصاً منا في إزالة العقبات من طريق الإصلاح الذي ننشده ونبتغيه وحرصاً منا على تمهيد الطريق العام أمام أنفسنا حتى نستغل بالنافع فقط معتقدين أن الزمن خير كفيل بإظهار الحقائق وأن ناموس الله لن يتخلف "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ".

ولم نقف عند حد هذه الناحية السلبية بل كتبنا إلى الجهات المختصة بحقيقة مقاصدنا ومواقفنا ودفعنا عن أنفسنا الباطل بالحق الواضح والدليل القاطن والبرهان الساطع وقابلنا كثيراً ممن نأس منهم الرجوع إلى الحق والميل في تشجيع نواحي الخير فكان من هذه البيانات والمقابلات أن تلتطف الموقف كثيراً ووضحت فكرة الإخوان أمام كثير ممن كانوا في لبس منها، وأصدرت الأوامر من جديد بالكف عن المقاومة وإن لم تصدر بالتشجيع والمساعدة ولا ندري ما يأتي به الغد وما دامت المقاييس شخصية تسير مع الأهواء وتتقلب بحسب الأهواء فلا ضابط لها ولا معيار وإن كنا نحن على حقنا مقيمين وفي طريقنا الواضحة المستقيمة سائرين، ونرجو أن نظل كذلك بتوفيق الله.

كان في وسعنا أن نقف من رجال الإدارة موقف الخصومة الصريحة وأن نصطدم معهم في كل نقطة ولا يضيرنا أن نفقد في ذلك وظائفنا وأن نلقي ما هو فوق ذلك ونحن على استعداد لهذا الفقدان ولما هو فوقه في كل وقت، ولكننا لم نشأ أن نستنفذ قوتنا في حرب داخلية ولم نرد أن نقدم تضحياتنا بغير ثمن

يتكافأ معها إن لم يكن يربى عليها أما إذا لم يكن من التضحية بُد فلن يكون منا إلا ما يتفق مع كرامة الفكرة وتمليه عزة الإسلام وأنا أسوق هذا البيان في هذه الناحية بالذات لألفت نظر الأخوان إلى ما يأتي:

(أ) أن يعتمدوا على أنفسهم فقط في تسيير دعوتهم وألا يجعلوا للإعانات الحكومية كبير قيمة في مشروعاتهم وألا يركزوا هذه المشروعات على تلك الإعانات فإن الحكومة متقلبة الأهواء والنزعات ولا نريد أن نكون أسرى أذلاء وقديما قيل "أذل الحرص أعناق الرجال".

(ب) أن يتذرعوا بالصبر والثبات إذا واجههم شيء من ذلك في شعبهم فإن هذا أقل ما ينتظره صاحب دعوة تريد أن تحمل على الصلاح الحاكم والمحكوم على السواء والعاقبة لهم على كل حال ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، وليعلم الإخوان الفضلاء إنا لا نعتمد على أحد إلا الله ولا نستمد التأييد إلا منه ولا ننتظر مساعدة جهة من الجهات أو عظيم من العظماء فنحن في أنفسنا وفي سمو دعوتنا أكبر من أن نكون أداه لأحد ومتى كنا كذلك فلن ننتظر المعونة من أحد إلا من الله فإذا ضويقنا فلنصبر، وإذا ضحينا فلنحتسب، وإذا اضطررنا فلننتظر إحدى الحسنين النصر أو الأجر.

(د) أن يرتبوا أنفسهم وينظموا هيئاتهم بما يتفق مع هذه الاعتبارات فمن كانت ظروفه تقضي عليها بمراعاتها فليدع مكانه الظاهر لغيره ممن لا تقيده هذه الظروف وليساعد إخوانه في حدود ظروفه حتى لا يجد خصوم الدعوة فرصته للضغط على أهلها حتى يظهر القائمون بالدعوة أمام الناس بالمظهر الثابت اللائق بهم وبها.

(هـ) وعلى الإخوان أن يكونوا حكماء في كل تصرفاتهم حتى لا يعينوا على أنفسهم ولا يجعلوا لأحد حجة عليهم – وعليهم أن يطهروا صفوفهم ومجتمعاتهم من كل مريض القلب متهم الغاية وألا يلجأوا إلى القول حيث تغني الإشارة ولا إلى السوط حيث يغني القول ولا إلى العنف حيث يؤدي الرفق إلى الغاية وما كان الرفق في شيء إلا زانه والله ولي توفيقهم لخير ما يحب ويرضى.

(و) إن هذا الاحتكاك بيننا وبين رجال الحكومة والإدارة قد هدأ الآن ولكنه قد يتجدد وقد يكون تجددته بشدة وقد ينتج نقلي أو نقل بعض الموظفين البارزين بالمكتب من البلدان التي هم فيها إلى بلدان أخرى كما قد ينتج فصلهم من أعمالهم فإذا كان هناك شيء من هذا فالذي أريد أن يعلمه الإخوان ويدركوه جيدا أن ذلك لن يكون من نتائج تصرفاتنا نحن الآن شعارنا الحكمة دائما ولكنه يكون نتيجة جهل هؤلاء الناس بالحقائق وطيشهم في التصرفات وذلك لا نهتم له نحن شخصياً ما دام في سبيل الله فقد أعددنا أنفسنا لذلك منذ أول يوم وتلك طبيعة الدعوات ولن يؤثر في مجرى حياتنا الشخصية ولا العامة، وأنا لا نسمح أن يمس ذلك غيرنا من الإخوان فنحن المسئولون ونحن الذين نتحمل نتائج أعمالنا ونواجه تبعاتها وأنا نحب من الإخوان إذا حدث شيء من هذا ألا يتهوروا ولا يتورطوا في تصرف ما، بل من واجبهم أن يرجعوا إلينا لنصدر عن رأي واحد وخطة وإحدى وما دمنا عاملين لله فيجب أن يكون غضبنا بقانون ورضانا بقانون كذلك ولن يكون هذا القانون إلا

الحدود التي وضعها الله للغضب والرضا والحب والبغض ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا،
أعدلوا هو أقرب للتقوى.

تذييل:

بعد كتابة ما تقدم استقالت حكومة محمد محمود باشا وجاءت حكومة علي ماهر باشا وعلي ماهر باشا يعرف كثيراً عن الإخوان المسلمين منذ كان يعمل في قضية فلسطين وفي وزارته الأستاذ عبد الرحمن بك عزام، وهو من أصدقاء الإخوان وفكرتهم واللواء محمد صالح حرب باشا وهو كذلك وعبد السلام الشاذلي باشا وقد كان مناصراً للفكرة وهو مدير البحيرة ومحمد علي علوبة باشا وقد لمس مجهود الإخوان وعرف عنهم الكثير حينما احتك بهم في قضية فلسطين المجاهدة وقد صادف قيام هذه الوزارة هذه الحالات الشديدة حالات الحرب القائمة والاضطراب الدولي وإعلان الأحكام العرفية وزادت هذه الوزارة عنصراً جديداً هو عنصر وزارة الشؤون الاجتماعية وأظهرت اهتماماً بتربية الروح العسكرية في الأمة بالتفكير في إنشاء الجيش الإقليمي، كل ذلك جميل حقاً ولكني لم أتصل بعد بأحد من الرجال المسؤولين لأعلم مدي صدق عزيمة الحكومة في خدمة هذا البلد والقرب من أغراض الإخوان الإسلامية بعد أن ألقيت إليها مقاليد الأمور كما أن هذه الحكومة لم تواجهنا بعد بشيء نستطيع أن نحكم عليها به ونحدد خطتنا منها على أساسه فواجب الإخوان الآن أن ينتظروا حتى نتبين ما يكون من أمرها ونتصل بالمسؤولين في المشروعات التي تهمنا فإن وجدنا عزيمة وصدقا فنحن أول المؤيدين وأن وجدنا تراخياً وضعفاً أو تبرماً وإعنتاً وإرهاقا ومقاومة وتكرراً لمناهج الإصلاح التي كان يهتف بها هؤلاء الرجال أنفسهم فنحن على استعداد لمواصلة جهودنا مهما كانت التضحيات والله المستعان.

خامساً: التعديلات الإدارية في محيط الإخوان

جرى العرف في اختيار الهيئات الإدارية والشورية والجماعات الإسلامية عامة ومنها جمعيات الإخوان أن يشكل مجلس إداري عام – وغالبا يكون ذلك بالاقتراع السري بين أعضاء الجمعية العمومية وهذا المجلس الإداري يشرف على سير الجماعة ويباشر تنفيذ الأمور التي تحتاج إلى تنفيذ بنفسه أو بمن ينتدبه من الأعضاء الآخرين.

وبالتجربة الطويلة ظهر لهذه الطريقة عيوب عدة تجعل استمرار السير عليها ضرباً من العبث وضياح الوقت وبخاصة في جماعات الإخوان المسلمين حيث يكون المقصود طبع الأعضاء أنفسهم على طابع الجماعة وإلزامهم مقتضيات مبادئهم وتكييفهم بصورتها قبل أن ينقلوا ذلك للناس وحيث تكون العبرة عند الإخوان بدرجة تشبع العضو بمبادئه وجهاده في سبيلها ولو لم يكن ذا مركز كبير بين الناس لا بالألقاب والمراكز ومظاهر الوجاهة أيا كانت ومن عيوب السير على هذه الطريقة بعد التجارب الكثيرة:

(١) ما يحدثه الانتخاب في النفوس من آثار سيئة، ولم أر إلى الآن انتخاباً واحداً أدى إلى اختيار الأكفاء العاملين أو لم يترك أثراً سيئاً في نفوس الآخرين أو لم يكن عرضة للمطاعن والمثالب من الذين

خانهم الحظ فيه، فالانتخاب فضلا عن أنه لا يؤدي مطلقا إلى اختيار الصالح الموافق للنهوض بعبء الأعمال فهو يوغر كثيرا من الصدور ويخلق كثيرا من المشاكل.

(٢) الحيرة بين وجهة المراكز الظاهرة وبين حقوق الإخوان العاملين من غير ذوي المراكز، وكثيرا ما يكون الموقف غريباً، قوم إداريون يمثلون الجماعة ولم يفقهوا مبادئها ولا ينشطون للعمل لها وقوم مجاهدون غيرون تهضم حقوقهم ويقيدون بخطوات أبطأ من خطواتهم وهذا سر ما نراه في شعب كثيرة للإخوان من وجود معسكرين مختلفين أحدهما معسكر إداري بطئ الخطوات متعثر المسير، والثاني معسكر جاد عملي يسير مسرعاً غير مقيد بالأول ومن ذلك يكون التنافر بين الفريقين.

(٣) إيجاد قسم من الإخوان كل مهمتهم قضاء وقت في النقاش وإبداء الآراء من غير إنتاج عملي.

(٤) إيجاد بعض الأفراد يحتمون بالحق الإداري المكتسب لهم ولا يكون عن وجودهم إلا التعطيل والتشهير إذا لم تنفذ آراءهم وإن كانت غير صالحة وإن خالفت الجماعة.

(٥) خلق ألقاب وأسماء ليس لها مدلولات عملية في الخارج وإنما تستخدم في ظهور كاذب أو في غاية خاصة فكثيرا ما ترى في الهيئات الإدارية مراقبين بلا مراقبة وسكرتيرين بلا سكرتيرية وهكذا وهذا عبث يضيق عنه وقت العالمين المخلصين.

(٦) الانصراف التام عن روح التوجيه الصحيح والتشعب بالمبادئ السليمة للجماعة إلى روح الشكلية العقيمة والتقييد بها.

(٧) وأهم من ذلك فقدان الأساس الصحيح لتقدير العاملين والمنتجين ونحن نريد أن يكون الأساس في جماعات الإخوان المسلمين تقدير أعضاء الجماعة بحسب ما يقدمون من خدمات مع إيجاد ميادين عمل لكل من انتسب إليها ومحاسبة كل على عمله.

هذه العيوب هي التي جعلتنا نواجه مشاكل إدارية في كثير من الشعب ففي كل من المنصورة، وبنى سويف، والسويس والزقازيق وشبين وغيرها كثير وأنا أسوق هذه على سبيل المثل، خلافات تافهة ولكنها معوقة حقا حول مجلس الإدارة وتكوينه ومحاسبته ومبلغ إنتاجه أو تقصيره والتطلع إلى ألقابه ووظائفه وكراسيه التي لا قيمة لها لا في الدنيا ولا في الدين وإنما يحاسب الله الناس على أعمالهم.

فكرت طويلا في وضع علاج حاسم لهذا الحال فاهتديت إلى خطة أعتقد أنها صالحة إن شاء الله محققة للأغراض المقصودة بدون عناء ولا ضرر، بسيطة في إنفاذها ومضمونها وليس علينا من بأس أن نجرب ما يبدو معه وجه لإصلاح والزمن كفيل بإظهار ما فيه من قبح أو جمال وخالصة هذه الخطة ما يأتي:

(أ) تكون لكل شعبة من شعب الإخوان "هيئة شرفية" تضم من يتصل بإخوان ويعطف على فكرتهم من ذوي الوجهة والحيثية بالدائرة، وليس الغاية من وجودها أن تكون شرفية فقط بل هي شورية في المسائل الهامة وعملية في الأمور التي تتناسب مع أعضائها ومراكزهم كالمقابلات الرسمية

والمعونة وعلى كل حال هذه اللجنة هي المرجع الاستشاري للإخوان في دائرتهم وإن لم يكلف أعضاؤها القيام بعمل خاص إلا بمحض إرادتهم وما يتفق مع ظروفهم وعدد هذه اللجنة غير محصور طبعاً ولا بأس أن يكون لها رئيس منها يعتبر الرئيس الشرفي بالجماعة إذا وجد من تؤهله منزلته من الآخرين لهذه الرياسة.

(ب) تكون لكل شعبة من شعب الإخوان "لجنة مراقبة عامة" مهمتها:

- (١) الإشراف العام على الدائرة.
- (٢) حفظ الأموال والأوراق والمستندات الرسمية.
- (٣) مراقبة الحسابات وفتح الاعتمادات وحصر الوارد والمنصرف.
- (٤) توزيع الأعمال المختلفة على من يحسنون القيام بها من الأعضاء ومراقبتهم ودراسة تقاريرهم الشهرية كل في الناحية التي يشغلها ومؤاخذة المقصر بتقصيره وشكر المحسن على إحسانه.
- (٥) الفصل في الخلافات بين الإخوان.
- (٦) الاتصال بالمكتب العام بالقاهرة وبقية شعب الإخوان.
- (٧) التمثيل الرسمي والمعنوي لجماعة.
- (٨) تعيين الموظفين الذين يستدعي العمل بالدائرة تعيينهم.

وبالإجمال مهمة مجلس الشورى السابقة بطريقة إشرافية لا تنفيذية تتكون هذه اللجنة من ثلاثة أشخاص فقط يختارهم المكتب بعد استشارة إخوان الدائرة وبعد دراسة دقيقة تتفق مع المهمة الملقاة على عاتقهم ويعين المكتب أحدهم مندوباً للجنة يحل محل رئيس مجلس الشورى سابقاً وتختار هذه اللجنة من بين الإخوان كاتباً لها مهمته حفظ الأوراق والأختام وكتابة محاضر اجتماعاتها وتلخيص التقارير الواردة عليها وإبلاغ القرارات للمختصين بها وليس له صوت في الاجتماع، ولها أن تستأنس برأيه إن أرادت ذلك وتختار كذلك من بين الإخوان أميناً للمال مهمته حفظ الأموال وتسلمها بإيصالات وتسليمها بأذونات وإيداعها إذا اتفق على إيداعها في مكان خاص وليس له حق في التصويت كذلك وللجنة أن تستأنس برأيه إن أرادت.

وتكون قرارات اللجنة نافذة إذا اتفق عليها عضوان فيهما المندوب أو ليس فيهما على حد سواء وإذا اختلفت آراء الثلاثة وتعذر التوفيق ترسل مذكرة بموضوع الخلاف ووجهة نظر كل عضو إلى المكتب ويكون له حق الترجيح بين وجهات النظر وإقرار واحدة منها أو تعديلها.

تكون هذه اللجنة تحت مراقبة المكتب مباشرة وله أن يؤاخذ المقصر من أعضائها وفي نهاية كل عام يستأنس المكتب برأيه إخوان الدائرة في بقاء اللجنة أو تبديلها كلها أو بعضها ومن لاحظ من الإخوان عليه أو على أحد أعضائها تقصيراً أو خروجاً عن مقتضيات الفكرة فله أن يرفع ذلك للمكتب للتأكد والتصرف وعليها أن تعد تقريراً شاملاً بأعمالها في نهاية العام ترفعه إلى المكتب وتذيعه على أعضاء

الجماعة بالدائرة بعد موافقته عليه وتكون جلساتها العادية دورة في كل شهر مرة وفي غير ذلك إذا اقتضت الحال وتوجه الدعوة للأعضاء من المندوب مباشرة.

وليس في هذا نقض للقانون العام للإخوان بل هو في الواقع تفسير وتكميل لبعض مواد الإدارية ومواده تتكون منها ومن غيرها اللوائح الداخلية شعب وقد ترك القانون الحرية في التشكيل لكل دائرة من الدوائر.

(ح) توزع الأعمال على أعضاء الجماعة في ميادين النشاط المختلفة كل في ما يحسنه على النحو التالي:

(١) التوجيه الروحي: تسند مهمة التوجيه الروحي لأحد الإخوان الذين يتوفر فيهم الفقه والصلاح وفهم الدعوة وحسن الخلق والتمسك بمبادئ الجماعة ومهمة إلقاء درس أسبوعي خاص بالإخوان فقط في دارهم أو في أي مكان يتفق معهم عليه وله أن يقسمهم إلى مجموعات بحسب استعدادهم الروحي والثقافي ويحدد لكل مجموعة درسا يناسبها ومن مهمته كذلك مراقبة مسالكهم وإرشادهم إلى الخير فيها وتقويم اعوجاج المنحرف منهم وإهداء النصح إليه وهو في ذلك إنما ينوب فيه عن المرشد العام مباشرة من غير تعرض لأية ناحية من النواحي الإدارية أو الشكلية بتاتا وعليهم أن ينتفعوا به ويحرصوا على الاجتماع عليه ومن مهمته كذلك الأشراف على تكوين الكتائب إذا رأى المكتب ذلك وله أن يختار من بينهم من يساعده في أداء مهمته، ولا بد أن يكون في كل شعبة من يقوم بهذه المهمة من الإخوان الصالحين لها ولها ولو بعض الصلاحية إذا تعذر الكمال الممكن.

(٢) الدار: يختار أحد الإخوان للأشراف على الشؤون المتعلقة بدار الإخوان وناديتهم من حيث فتحه وغلقه والإشراف على تنظيفه وإعداده للدرس والمحاضرات والاجتماعات ومقابلة الزائرين ونحو ذلك وله أن يختار من يساعده في مهمته ممن يصلح لها من الإخوان.

(٣) الجواله.

(٤) الدعاية العامة.

(٥) المحاضرات والخطب في المساجد.

(٦) نشر الدعوة في القرى المجاورة.

(٧) التعليم والمدارس الليلية والنهارية.

(٨) العيادات.

(٩) التحصيل.

كل عمل من هذه الأعمال ونحوها من مختلف الميادين تختار له اللجنة من الإخوان مندوباً يحسن القيام به ويكون مسئولاً أمامها عن إجادته وله أن يختار من الإخوان من يشاء لمساعدته ولكن التبعية

محصورة فيه هو شخصياً وعلى كل مندوب أن يقدم شهرياً تقريراً عن حال الناحية التي يقوم بها وعلى اللجنة أن تدقق في المراقبة ودراسة التقارير وتعامل كل مندوب بما هو له أهل.

وتعرض هذه التعيينات على مكتب الإرشاد العام ليوافق عليها ولكل عضو من أعضاء لجنة المراقبة أن يزاول بعض هذه الأعمال ويسأل عنها أمنام العضوين الآخرين كما يسأل بقية المندوبين عن أعمالهم ويقدم تقريراً كذلك.

وبهذه الوسيلة تموت فكرة الانتخاب الفاسدة ويقضي على الألقاب الفارغة بين الإخوان وتوجد ميادين لكل من أراد أن يعمل وتعطي فرصة لمحاسبة كل عامل ويكون الأساس العمل لا الكلام وتظهر صفوف الإخوان من كل متعطل لا هم له إلا النقاش الذي لا يفيد.

ويجد الإخوان الفرصة للتوجيه الروحي ونجمع بين مزايا المركزية التامة من حيث ترك الحرية التامة لكل مندوب يتصرف وأذيع على الإخوان سرّاً إذا قلت لهم أنني منذ أول هذا العام الهجري المبارك أعني منذ سبعة شهور تقريباً وعقب مؤتمر عيد الأضحى الخامس سرت في مكتب الإرشاد العام على هذا النظام فحللت الهيئة القائمة وتحملت شخصياً كل مسئولية تنجم عن هذا من تصرفات ونصت على هذا التحمل في سجل محاضر جلسات المكتب العام ووزعت أعمال المكتب على النحو التالي:

(١) الوكالة في الإشراف العام للأخ الأستاذ أحمد أفندي السكري.

(٢) سكرتيرية المكتب العامة للأخ الأستاذ عمر أفندي التلمساني المحامي.

(٣) الإشراف على شعب القاهرة للأخ محمد أفندي حلمي نور الدين.

(٤) الإشراف على التحرير والدعاية الصحفية للأخ صالح أفندي عشاوي.

(٥) الإشراف على إدارة النذير للأخ الأستاذ محمود أفندي أبو ريد المحامي.

(٦) الإشراف على شؤون الجلالة للأخ عبد العزيز أفندي أحمد.

(٧) الإشراف على شؤون الطلبة والعمال للأخ محمد أفندي المغلاوي.

(٨) المراقبة المالية والإدارية للأخ الأستاذ أحمد أفندي كامل.

(٩) الإشراف الطبي للدكتور محمد سليمان.

(١٠) شركة المعاملات محمد أفندي عبد الوهاب.

وإذا وجدت ميادين أخرى انتدبت لها من يحسن السير فيها من الإخوان إن شاء الله، ويساعد هؤلاء الإخوان أخوان فضلاء من الطلبة والموظفين وغيرهم وكذلك موظفو المكتب الفضلاء وانتهاز هذه الفرصة فاشكر للإخوان من معينين ومنتدبين صدق معونتهم وأدعوهم إلى مضاعفة جهودهم.

وقد بدأ العمل للفكرة الثقافية بتقرير درسين يختص كل منها بطائفة متقاربة الثقافة والميول من الإخوان – درس في صحيح البخاري كل يوم أحد ودرس في إحياء الغزالي مساء كل يوم أربعاء – هذا عدا الدرس الأسبوعي العام في يوم الثلاثاء بدار الإخوان وقد نجحت الفكرة نجاحاً يبشر بخير كثير

والحمد لله، وسأعمل إن شاء الله على تجهيز عدد من الإخوان لمباشرة الدعوة الروحية والإشراف عليها في القاهرة وفي الأقاليم ممن يظهر فيهم الاستعداد الملائم للنهوض بهذا العبء.

وسأراقب هؤلاء الإخوان العاملين في هذه الميادين فمن قصر منهم استبدلت به غيره بعد إقامة الحجة عليه ومن أحسن فأجره على الله وسأستشير في كل عمل أهل الخبرة به من الإخوان بالقاهرة وفي مقدمتهم هؤلاء الإخوان العاملين الذين حملوا عبء الدعوة وسبقوا إلى أجابتها وعملوا على النهوض بها وهم حضرات:

الشيخ أحمد حسن الباقوري. محمد فتح الله أفندي درويش. الشيخ مصطفى الطير. الأستاذ عيسى عبده. الأستاذ أحمد أفندي عطية. حسين أفندي بدر. عبد الرحمن أفندي الساعاتي. أسعد أفندي راجح. عبد المنعم أفندي فرج. طاهر عبد المحسن. أحمد أفندي عبد العزيز جلال. عبد الحكيم عابدين أفندي. عبد اللطيف أفندي النشرتي. إبراهيم أفندي حسن خطاب. إبراهيم أفندي جعفر. محمد أفندي على شهاوي. عبد المحسن الحسيني أفندي. بخاطره الشافعي أفندي. محمد جمال الدين الفندي. محمد حمص أفندي. راغب خير الدين أفندي. الشيخ محمد جمعه الجندي. الشيخ محمد نايل. أحمد مصطفى عوض أفندي. حسن جمالي أفندي. السيد الراقي أفندي أحمد على كمال أفندي. عبد العزيز هاشم أفندي. أسعد الحكيم أفندي. معوض محسن أفندي. محمود محمد سليمان أفندي. محمد عبد الفتاح البشار أفندي. محمد عبد المجيد الغولي أفندي. محمد فاضل أفندي طه سعد عثمان أفندي. محمود العسكري أفندي. عبد الغفور العباسي أفندي. أحمد سعيد أفندي. محمود عزت أفندي. سالم غيث أفندي. أحد طوسون أفندي، عبد الحميد طاهر أفندي. فهمي أبو العز أفندي. محمد عبد المنعم إسماعيل أفندي. محمد أفندي فهمي أبو غدير. عبد الله أفندي المسلمي. حسين كمال الدين أفندي. مراد يس أفندي. دكتور على سرور. إبراهيم أحمد أفندي. الأستاذ أحمد شرف الدين. عبد اللطيف أحمد أفندي. الشيخ رضوان محمدرضوان. فؤاد حلمي أفندي. محمود البراوي. على أفندي سامي النشار. عبد الرازق عبد الجليل أفندي. الأستاذ يوسف كمال. الشيخ محمد عزت. يوسف صالح سري أفندي. محمد السيد عبد السميع أفندي. الشيخ محمد جبر. أحمد لبيب الترجمان أفندي. عبد الدايم النجار أفندي، حسن حسن التاجي أفندي. عبد الفتاح جبر أفندي عبد المنعم عبد المعطي أفندي. غنيم أحمد على غنيم أفندي. مصطفى عبد الفتاح أفندي. محمد عبد القادر أبو زيد أفندي. حسن أفندي سليمان صالح. سيد بحيرى أفندي. عبد الفتاح حماد أفندي. فتحي الليثي أفندي. على سليمان أفندي. عبد العزيز الحوشي أفندي. التهامي أحمد أفندي. الحاج سيد شهاب. الدكتور على مطاوع. محمد كامل حته. فتحي أفندي شريف عبد الحميد أبو سمرة أفندي. عبد الفتاح السيد عبد اللطيف. عبد العال أمين أفندي. عبد الناصر حسن أفندي. عبد العظيم التلاوي أفندي. مأمون سيد أحمد أفندي. محمد دره أفندي. أحمد عبد الحميد مسعود أفندي.

وإني أوجه إلى حضراتكم الرجاء قويا أن تستأنفوا عهد جد ونشاط وأن يقدم كل من حضراتكم نفسه إلى الميدان الذي يرى أنه ينتج ويجيد فيه كما إني أرحب بكل اقتراح يقدم إلي في أي موضوع والله ولي التوفيق.

تلك هي الخطة التي أرى أن يأخذ بها الإخوان في دوائرهم، فأية شعبة تجد الصعوبة، والعسر في نظامها الحالي فعليها أن تأخذ حالا بهذا النظام وتنفذ تلك التجربة، ومن رأت من الشعب في نظامها الحالي ما تحقق غايتها أو رأت أن الأخذ بهذا النظام الجديد يوجد لها بعض الصعوبات فلها أن تسيّر كما

هي حتى تتاح لها الفرصة المناسبة، على أننا سنعمل إن شاء الله على ألا تمضي بضعة شهور حتى يعم هذا النظام كل دوائرنا وشعبنا ويتمتع الجميع بمزاياه.

يشكو بعض الإخوان من أنهم لا يجدون ميادين ينشطون فيها وكثير ما أسمع من الإخوان في الشعب هذا السؤال، إذا كوّننا جمعية في بلدنا فماذا يكون عملنا، والجواب على ذلك سهل ميسور أقبلوا على أنفسكم بالتكوين الصحيح وخذوا دارا تجمعكم ووجهوا الدعوة إلى غيركم ببلدكم، وبغير بلدكم من القرى المجاورة لكم، وأوجدوا ميادين النشاط النافعة التي تجذب القلوب والأقطار إليكم من أعمال الخير المختلفة، وتكوين الفرق الرياضية، ووزعوا هذه الأعمال على أنفسكم في إخلاص وإتقان تنتصروا وتفوزوا "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ".

ويورد بعض الإخوان في بعض الشعب هذا السؤال الذي هو من قبيل سابقه:

"إذ التحقت بجماعتكم فماذا أعمل فيها"، والجواب ميسور تدرس فكرتنا وتعمل على تحقيق مبادئنا في نفسك وتدعو إليها غيرك، وتشاركنا في جهادنا فإن كنت كفئا لإفادة غيرك فاختر الميدان الذي تظهر فيه كفاءتك وترجى إفادتك، وإذا كنت في حاجة إلى الاستفادة فالتحق بالقسم الذي تستفيد فيه، فأنت نافع أو منفع وكلاهما خير لك ولأمتك.

وليس بعد هذا إلا الكسل والخمول والضعف والتردد وهذا وحده ما يحول بيننا وبين النجاح في كثير من الأعمال.

سادساً: التعديلات العملية

لقد ظهرت فكرة الإخوان في كل ميادين وانتشرت وعمت والحمد لله وصارت أملا من آمال الغيورين على الإسلام وأهله، بل لعلها الأمل الوحيد الباقي في نفوسهم للإنقاذ، ولقد فتحت أمام الإخوان سبل النجاح ووسائله والحمد لله حمداً كثيراً، وكل ذلك يلقي على عاتقنا أفراداً وهيئات واجبات كثيرة لا بد من النهوض بها والعمل على أدائها وإذا كان ذلك كذلك فليذكر الإخوان أننا نريد منهم:

(١) في الناحية الفردية: أن يكون كل أخ مسلم:

(أ) قوي البنية سليم الجسم من الأمراض الهدامة، فإن الضعيف الجسم لا يستطيع أداء واجباته.

(ب) متزن الخلق، حسن المعاملة للناس وصادق الكلمة، قوي العزيمة، رقيق العاطفة فإن الذي لا يحقق في أعماله مبادئه يكون ضرراً على الفكرة وعاراً على القائمين بها.

(٣) قادراً على الكسب وأن يعمل ليكسب أن لم يكن عاملاً، وأن يكون مجيداً لكل عمل يتولاه فنحن لا نريد أخواً مسلماً يكون عالية أو يكون مظهرًا للتقصير والخطأ الدائم.

(٤) مثقفاً يقرأ ويكتب ويلم بأحكام الحلال والحرام أجمالاً، بشئون بلده وبالقضايا الإسلامية العامة فيه نوع من الذكاء إن لم يكن طبعياً فليكن مكتسباً بالمران ومباشرة الفضلاء.

(٥) مدربًا على الخدمات العامة متحليًا بكثير من النشاط والاحتمال والصبر على إساءة الخير لغيره من الناس.

(٦) حسن الأداء للعبادات حسن المراقبة لله سبحانه وتعالى

(٧) معتزًا لفكرته محبا لإخوانه مقدرًا لكل ما يتصل بهم.

(٨) معينا ببيته وأسرته مجدًا في طبعهم وكل ما يحيط بالروح الإخوانية.

وهذا إجمال تجد له تفصيلا في رسالة التعاليم ولكني سقته هنا كنموذج لما يجب أن يتحلى به كل أخ مسلم ويدرك مقتضيات انتسابه إلى الجماعة.

(٢) وفي الناحية التشكيلية: نريد من كل شعبة الإخوان:

(أ) أن يكون لها دار تمثل الفكرة وتجمع شتات المنتسبين إليها.

(٢) أن يكون لها مدرسة ليلية لتعليم الأميين وتنقيفهم ثقافة إسلامية إخوانية.

(٣) أن يكون لها فرقة للجوالة.

(٤) أن يكون بها فرق رياضية في غير إسراف يقوم أعضاؤها بواجباتهم الإسلامية والإخوانية إلى جانب تدريباتهم الرياضة.

(٥) أن تنظم بها دروس دورية دائمة لتنقيف الإخوان في فكرتهم.

(٦) أن تعمل جاهده في نشر الدعوة فيما يجاورها من البلدان

(٧) أن تعني بتنفيذ شئون المنتسبين إليها من الإخوان فتواسيهم وتساعدهم ما وجدت السبيل إلى ذلك.

(٩) أن تؤلف بها لجان للخدمة العامة من مساعدة الضعفاء وزيارة المستشفيات وجمع الصدقات وزيارة الأسر الفقيرة.

(١٠) أن يكون بها سجل طبي لتسجيل حالة الإخوان الصحية ويطلب من المكتب العام.

(١١) أن توالي إصدار النشرات، في الأغراض الإرشادية المختلفة عن كل مناسبة.

(١٢) أن تعمل على مقاومة المنكر ومكافحة الفساد بكل الوسائل الممكنة.

هذه نماذج من الأعمال التي تجب أن تزاولها شُعب الإخوان، وغيرها كثير من أعمال الخير العام، والاشتغال بذلك أولى ألف مرة من إجراء الانتخابات والاشتغال بالإداريات، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وعلى المركز العام للإخوان أن يكون دائم الاتصال بشعبه كما أن عليها أن تكون دائمة الاتصال به، وألا يدعها من التوجيه الدائم والإمداد بإرشادات والنصائح حتى يتعاون الجميع على الوصول إلى الغاية في أقرب وقت، والله حسبنا وكفى.

حسن البنا
شعبان ١٣٥٨ هـ

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 فيما بيننا وبينكم...
 اولاً - حضر سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب...
 ثانياً - حضر...
 ثالثاً - حضر...
 رابعاً - حضر...
 خامساً - حضر...
 سادساً - حضر...
 سابعاً - حضر...
 ثامناً - حضر...
 تاسعاً - حضر...
 عاشراً - حضر...
 الحادي عشر - حضر...
 الثاني عشر - حضر...
 الثالث عشر - حضر...
 الرابع عشر - حضر...
 الخامس عشر - حضر...
 السادس عشر - حضر...
 السابع عشر - حضر...
 الثامن عشر - حضر...
 التاسع عشر - حضر...
 العشرون - حضر...
 الحادي والعشرون - حضر...
 الثاني والعشرون - حضر...
 الثالث والعشرون - حضر...
 الرابع والعشرون - حضر...
 الخامس والعشرون - حضر...
 السادس والعشرون - حضر...
 السابع والعشرون - حضر...
 الثامن والعشرون - حضر...
 التاسع والعشرون - حضر...
 الثلاثون - حضر...

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (عقد بيع يثرب)
 فيما بيننا وبينكم...
 اولاً - حضر سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب...
 ثانياً - حضر...
 ثالثاً - حضر...
 رابعاً - حضر...
 خامساً - حضر...
 سادساً - حضر...
 سابعاً - حضر...
 ثامناً - حضر...
 تاسعاً - حضر...
 عاشراً - حضر...
 الحادي عشر - حضر...
 الثاني عشر - حضر...
 الثالث عشر - حضر...
 الرابع عشر - حضر...
 الخامس عشر - حضر...
 السادس عشر - حضر...
 السابع عشر - حضر...
 الثامن عشر - حضر...
 التاسع عشر - حضر...
 العشرون - حضر...
 الحادي والعشرون - حضر...
 الثاني والعشرون - حضر...
 الثالث والعشرون - حضر...
 الرابع والعشرون - حضر...
 الخامس والعشرون - حضر...
 السادس والعشرون - حضر...
 السابع والعشرون - حضر...
 الثامن والعشرون - حضر...
 التاسع والعشرون - حضر...
 الثلاثون - حضر...

صورة لعقد بيع وشراء دار الإخوان المسلمين التي تحدث عنها المرشد في "تقرير إجمالي"، تحت عنوان "مشروع جليل يستحق الاهتمام"، وتم هذا البيع سنة ١٩٤٤، وكان الثمن ٨٥٠٠ جنيه، وهو قريب من الثمن الذي ارتأه الأستاذ البنا

الأخوان المسلمون
الجمعية العامة

قسم المناطق

نشرة عامة

تبع الأخرى سنة ١٣٦٣ .. إبريل سنة ١٩٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ومن ولاة

الإخوان المسلمون

المركز العام

١٣ شارع أحمد بك عمر بميدان الحلمية الجديدة - ت: ٤١٢١٤

قسم المناطق

نشرة عامة.. ربيع الآخر ١٣٦٣ الهجرية

حضرة الأخ المحترم رئيس الإخوان بمنطقة.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى الإخوان الفضلاء معكم جميعا وأرجو أن تكونوا بكل خير وهناءة " وبعد" فبعد رحلات طويلة ودراسات متتابعة أردت أن أكتب إليكم هذه النشرة العامة موجهاً فيها أنظاركم وأنظار حضرات الإخوان وبخاصة المسؤولين منهم إلى ما جاء فيها وراجياً الاهتمام به بعد دراسته دراسة جيدة- فهي نشرة أساسية تحدد قواعد ومبادئ مما يجب أن نسير عليه حتى ينتظم عملنا الإداري، والله المستعان.

(١) أحب أن أبشركم بأن الله تبارك وتعالى أيد هذه الدعوة تأييداً كبيراً وفتح أمامها القلوب حتى أربت الشعب الآن على الألف شعبة وقد كانت فرصة وفود زعماء البلاد العربية والإسلامية فرصة طيبة لتوثيق روابط الإخاء بيننا وبين هذه البلاد الشقيقة، وتبعاً لزيادة انتشار الدعوة نشط المركز العام وزادت أعبأؤه وأقسامه فبلغت الأقسام الآن أكثر من خمسة وعشرين قسماً عاملة - ترون بيانها في الملحق المرافق - ويعمل في كل قسم ما بين العشرين إلى الستين من أخلص شباب الإخوان.

(٢) تبعاً لانتشار الفكرة واتساع العمل بالمركز العام رأي مكتب الإرشاد العام تعيين أخوين فاضلين للوعظ العام والمرور على الشعب وهما الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الستار والشيخ زكريا الزوكة وقد نفذ ذلك فعلاً وأفاد فائدة جلية وسيتابع المكتب هذه السياسة فيعين هذا العام - إن شاء الله - أخوين آخرين أو أكثر وينشئ لهم قسماً خاصاً تحت أسم قسم (التفتيش) ويجعل من اختصاصهم التفاهم مع المناطق والشعب في كل الشؤون الإدارية والروحية، كما أن في العزم كذلك تعيين مراقبين للجوالة تكون مهمتهم الطواف على رهوط الشعب وتدريبها وتنظيمها تنشيطاً لهذه الرهوط وتوحيداً للنظام التدريبي فيها، كما أنه سيكون من مهمتهما تكوين رهوط جديدة في الشعب التي لم تتكون رهوطها بعد.

(٣) رأي المركز العام أن تكون السنة الإدارية لشعب الإخوان المسلمين ومناطقهم هي السنة الهلالية التي تبدأ من المحرم وتنتهي بذي الحجة وفيها تنجز التقارير والجمعيات العمومية وتختتم المسائل الإدارية المعقدة.. وهكذا وأن تكون السنة المالية من أول مايو إلى آخر إبريل من كل عام، فتحضر الميزانية وتختتم الحسابات بآخر إبريل وتبدأ أول مايو وهكذا وذلك إجابة لطلب وزارة الشؤون الاجتماعية.

(٤) اتفق قسم الجمعيات الخيرية بوزارة الشؤون الاجتماعية مع المركز العام للإخوان المسلمين على خطة تعاونية عملية تقدم مطالبه من الشعب للمركز العام وفوضه في مخاطبة شعبه في استيفائها وإتمامها وأخذ يخطر المركز العام بكل ملاحظاته عقب التفتيش على الشعب لتتعاون الهيئتان على تحقيقها وإنفاذها، كما تقرر ألا تكون مراسلات الشعب إلا عن طريق المركز العام.. وعلى هذا فألفت نظركم وأرجو أن تلتفتوا نظر الشعب التابعة لكم إلى عدم مخاطبة وزارة الشؤون الاجتماعية أو أية جهة حكومية إلا عن طريق مركز الجهاد ثم المنطقة وهي بدورها ترفع هذه المراسلات إلى المركز العام ليقوم باللازم نحو تقديمها وإنجازها. وهذا أمر من الأهمية بمكان وستكون نتيجة كل مراسلة ترسل إلى وزارة الشؤون أو غيرها من الجهات الحكومية عن غير هذا الطريق ضياع للوقت، فليلاحظ هذا المعنى بدقة.

(٥) وتنظيماً للعمل ورغبة في الاستقرار رأي المركز العام أن يكون تقسيم المناطق لهذه النشرة تقسيماً نهائياً طول هذا العام الإداري ولا يعاد النظر فيه إلا في أوائل المحرم القادم إن شاء الله إن كان هناك ما يدعو إلى ذلك – كما رأي المركز العام أيضاً العودة إلى نظام الزوار المتطوعين استعانة بهم على توثيق الرابطة بينه وبين المناطق حتى يتركز نظام المفتشين المعينين ويضطلع قسم التفتيش بعنقه كاملاً – وترون أمام كل منطقة أسم زائرها الفاضل وكلهم والحمد لله من خيرة شباب الإخوان العاملين، فمرجو اعتماد ذلك، وسيكون تنظيم نشاط الأقسام ومناطقها تابعاً لهذا التقسيم وسيتفاهم قسم المناطق في هذا مع كل الأقسام الأخرى فتصبح هذه المناطق هي مناطق الجواله ومناطق الطلاب، ومناطق العمال.. الخ، توحيداً للنظام وإزالة اللبس وسيأتيكم من بقية الأقسام ما يؤكد ذلك كما أنه قد أعيد النظر في لائحة المناطق وتم تعديلها على ضوء الملاحظات السابقة تعديلاً يجعلها أكثر دقة ومسايرة للواقع وترون التعديل الجديد في نهاية هذه النشرة.

(٦) جربت المناطق نظام مراكز الجهاد وقد نجح في كثير منها نجاحاً لا بأس به وعلى هذا فمرجو الاهتمام بانفاذ هذا النظام اهتماماً عظيماً وسريعاً، ويجب أن يكون في مركز المنطقة زائر واحد لكل مركز جهاد يتقده ويتعهدده ونحن في انتظار بيان شاف منكم فيه:

(أ) عدد مراكز الجهاد، وأمام كل مركز الزائر الذي خصصته المنطقة به.

(ب) الشعب التابعة لكل مركز من شعب المنطقة مع عناوينها وأسماء رؤسائها كاملة.

(ج) بيان بأعضاء مجلس إدارة كل شعبة أو لجنيتها التنفيذية طبقاً لهذا النموذج:

بيان أعضاء مجلس إدارة شعبة منطقة

عدد الاسم العمل أو الصناعة السن المهمة تاريخ الالتحاق بالشعبة
والعنوان في المجلس

ملاحظة:

اختير هذا المجلس بتاريخ..... لمدة..... تنتهي في.....

فانفذوا مشكورين ونرجو عدم التراخي في ذلك حتى نستطيع نحن أيضا العمل عندنا:

(٧) ورغبة في التيسير على الإخوان يرى المركز العام أن يكون اجتماع (مجلس الجهاد) في مركز الجهاد ولا مانع من أن يكون اجتماع هذا المجلس متنقلا في شعب المركز الجهادي كلها شهرياً، وقد يحضر هذا الاجتماع زائر مكتب الإرشاد العام كذلك ولهذا يجب أن تخطر المنطقة المركز العام بمواعيد اجتماع مراكز الجهاد ومكانها، ويكون لمجلس المنطقة على هذا اجتماعان: اجتماع شهري كما هو الآن واجتماع دوري كل ثلاثة شهور مثلا تدعى إليه شعب المنطقة جميعاً وسيحضر زائر المكتب ما يستطيعه من هذه الاجتماعات، لذلك يجب الإخطار بمواعيدها قبلها بوقت كاف أيضا، وقد أشارت اللائحة المعدلة إلى ذلك فلترجع بدقة.

(٨) بما أن المركز العام يرغب رغبة أكيدة في الاعتماد على المناطق ويعمل على تركيز سلطتها وتوسيع دائرة اختصاصها فإنه يعلن أن مراسلات الشعب يجب أن ترفع إلى مراكز الجهاد رأساً مع كل التقارير والملاحظات، ومركز الجهاد يرفعها بدوره إلى المنطقة لترى فيها رأيها وتحول ما تريد منها إلى المركز العام بعد ذلك، وكل مراسلة تصل إلى المركز العام عن غير هذا الطريق تعتبر مهمة وتحول إلى المنطقة، ولا ينظر فيها المركز العام إلا أن تكون مظلمة، وقد تكون هذه الطريق الآن مملة ومتعبة ولكنها في المستقبل ستكون حسنة الأثر جليلة الفائدة إن شاء الله، فإذا قصر مركز الجهاد أو أبطأ فللشعبة أن تخاطب المنطقة رأساً وتشير إلى تقصير مركز الجهاد وإذا قصرت المنطقة للشعبة أن تخاطب المركز العام وتشير إلى تقصير المنطقة ومركز الجهاد وحينئذ يتدخل المركز العام ويؤخذ المقصر بتقصيره تركيزاً للنظام، وأكرر لفت النظر إلى هذا المعنى فإننا نريد أن نجرب أنفسنا في أن نكون عمليين نظاميين لا عاطفيين فقط.

(٩) وبناء على ما تقدم فإن المركز العام سيكتفي ابتداء من الآن بتقرير المناطق عن شعبها ويدع لها أن تدرس التقارير التفصيلية وتدون خلاصتها في تقريرها العام الذي يرسل وحده إلى المكتب وتحفظ عندها بعد ذلك بتقرير الشعب تبسيطا للإجراءات، فليلاحظ.

(١٠) وبناء على رغبة المركز العام في الاعتماد الكامل على المناطق وإلقاء التبعية عليها فإن المركز العام من الآن قد قرر عدم اعتماد أية شعبة جديدة اعتمادا نهائياً إلى نهاية العام وسيكون نظام اعتماد الشعب كالاتي: تتكون الشعبة فتخطر المنطقة بها عن طريقها أو عن طريق المركز العام

فتعتمدها المنطقة اعتمادًا أوليًا وتشرف عليها وتوالى زيارتها وتقويتها إلى نهاية العام تم تتقدم كل منطقة في شوال من كل عام إلى المركز العام ببيان عما استجد عندها من الشعب ورأيها في كل شعبة وبناء على ذلك يعتمد المركز العام الشعب التي تستحق الاعتماد وتسلم الاعتمادات للمنطقة لتسلمها بدورها إلى هذه الشعب في أحفال مناسبة وتدرج الشعب المعتمدة بعد ذلك في السجل العام، وسينفذ هذا النظام من الآن.

(١١) وإذا كان ذلك فإن المناطق حينئذ ستكون في الحقيقة مركز النشاط الإخواني فعليها أن تقدر تبعثها وأن تشعر بواجبها شعورًا حقيقيًا وأن توالي صلتها بمراكزها وشعبها من جهة وبالمركز العام من جهة أخرى، ويرجو المركز العام مجالس الإدارة الرئيسية بالذات في تقدير هذه التبعية وتيسير الأمور أمام مجلس المنطقة وتشجيع الزوار على دوام الاتصال بالشعب وبذل المعاونة المالية الكاملة بتخصيص جزء مناسب من إيراد الشعبة الرئيسية أو المركزية لأعمال المنطقة وعدم التقدير عليها في ذلك "وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ"، فلنثق بما عند الله أكثر من ثقتنا بما في أيدينا.

(١٢) يرجو المركز العام أن تلاحظ المنطقة وأن تشعر شعبها دائمًا بأن الشعبة الكاملة المنظمة يجب أن يتوفر لها ما يأتي:

(أ) مجلس إدارة منظم عامل فإذا حالت ظروفها دون ذلك فهيئة تنفيذية منظمة نشيطة.

(ب) دار للاجتماعات مهما كانت متواضعة فهي خير من لا شيء فعلى الشعبة التي لا دار لها أن تجد في إيجاد دار لها، وعلى الشعبة التي استقرت في دار ألا تنتقل منها أبدا إلا بإذن من المنطقة وعلى المنطقة ألا تأذن لشعبة من شعبها بتغيير دارها وتركها أو الانتقال منها إلا إذا كان ذلك إلى دار أحسن وأفخم ولو أدى ذلك إلى معاونة الشعبة ماليا حتى تستمر في دارها.

(ج) دفاتر منظمة وحسابات دقيقة، فلا بد أن يكون هناك دفتر كسجل عام لأسماء الأعضاء وتسديد اشتراكاتهم ودفتر للمحاضر والاجتماعات ودفتر للحسابات الواردة والمنصرفة، وإيصالات منظمة ومستندات كافية لما يرد أو يصرف، وقد قامت بعض المناطق كالشرقية والدقهلية بعمل نماذج لهذه الدفاتر فعلى شعب هاتين المنطقتين أن تطلب اللازم لها من مركز المنطقة، وسيقوم المركز العام بطبع ما يلزم للشعب في المناطق الباقية ويوزعها عليها ومن الآن يعلن المركز العام أن هذا الطبع من اختصاصه هو فعلى أية منطقة أن تطلب منه ما تريد وألا تقوم هي بطبع شيء من ذلك بعد الآن.

(د) لائحة داخلية منظمة، وفي آخر قانون الإخوان المسلمين لائحة نموذجية وضعت بالاتفاق مع قسم الجمعيات بالشئون الاجتماعية لا بأس بان تتخذها الشعب التي لا لائحة لها نمودجا تنسج عليه مع التحوير اللازم وتعتمدها المنطقة والمركز العام.

(هـ) تشكيلات منظمة، فلا بد من أن يكون بالشعبة لجان لعمل الخير والبر ونواحي النشاط العام ولا بد من أن يكون فيها كذلك رهط للجوالة وأن تنظم تشكيلاتها هذه بحسب ظروفها وتخطر بها المنطقة.

(و) ولا بد أن يكون لها ميزانية منظمة تتضمن الإيرادات والمنصرفات والمشروعات التي تريد الشعبة مزاولتها في عامها الحالي، وعلى الشعبة أن تودع رصيدها في صندوق التوفير أو في بنك بدون فائدة كطلب وزارة الشؤون الاجتماعية مع ملاحظة درج كل ما يجمع وكل ما يصرف في هذه الميزانية ويرجو المركز العام من المناطق الاهتمام كل الاهتمام باستكمال هذه الأمور في كل شعبة حتى تصبح حقيقية لا وهمية ويمكن اعتمادها بعد ذلك بالمركز العام وتسجيلها بوزارة الشؤون الاجتماعية.

(١٣) يلفت المركز العام نظر المناطق والشعب إلى نقطة هامة هي أن السلطة العليا في المنطقة مركزة في مجلس إدارتها وممثلة في رئيسها فهو المسئول الأول عن كل نواحي نشاطها ومهما قيل عن استقلال بعض الأقسام كالجوالة والطلاب فإنه استقلال نسبي ليس معناه الانفصال عن مجلس الإدارة والبعد عن رقابته فليعلم مجلس الإدارة هذا وليتمسك بسلطته في هذه الناحية ولتعلم الأقسام هذا ولتراجع مجلس الإدارة في كل ما يتصل بشئونها وعلى هذا فممنذ الآن كل مراسلات أقسام المركز العام باسم رئيس مجلس المنطقة أو من يقوم مقامه وهو بدوره يحولها إلى جهة الاختصاص وأحب أن ألفت النظر هنا إلى أمور هامة:

(أ) أرجو أن يقدر الرؤساء المسئولون هذه التبعة فيهتموا بتحويل المراسلات الخاصة بالأقسام ويعملون على تشجيع هذه الأقسام ويشعروا رؤساءها روح العطف والتعاون والتشجيع.

(ب) أرجو أن يكون التفاهم بين رؤساء المناطق والإدارات ورؤساء الأقسام ونواحي النشاط مركزا على التعاون فيها مع ملاحظة الأدب الكامل في القول والعمل.

(ج) أرجو إذا لم تتفق جهات النظر بين رئيس المنطقة أو رئيس مجالس الإدارة وبين رئيس قسم من الأقسام ألا يحدث هذا الخلاف نفورا أو عنادا، فالمفروض الإخلاص في كل الإخوان وليعتبر هذا خلافا في الرأي يرفع إلى المركز العام ليقول كلمته فيه وأعتقد أنه إذا سادت هذه الروح فسوف لا يكون هناك خلاف كما ألفت النظر هنا إلى وجوب دراسة اللوائح والنظم الخاصة بالأقسام كلائحة الجوالة ولائحة الطلاب، فلو أخذ المختصون بما فيها لراحتهم وفصلت لهم في كل ما يختلفون فيه.

وقد يعمد بعض الأقسام كقسم الجوالة مثلا إلى انتداب بعض مندوبين عموميين للإشراف على النواحي الفنية البحتة، فهذا الاعتماد لا يتعارض مع سلطة المناطق بحال وستكون صلة المندوبين بالقسم الذي انتدبهم فإذا أرادوا شيئا أو كلفهم قسمهم بشيء اتصلوا بالشعب عن طريق المناطق نفسها ولتعتمدهم المناطق بهذه الصفة ولتساعدهم على أداء مهمتهم.

(١٤) في بعض البلاد الكبيرة كبورسعيد مثلا والإسكندرية شعب كثيرة والمركز العام يلفت نظر الشعب الفرعية في هذه البلاد ألا تتصل بجهة حكومية في شأن من الشؤون إلا عن طريق رئيس المنطقة أو رئيس الشعبة المركزية فإنه هو المسئول الأول عن الإخوان المسلمين عموماً في هذا البلد، كما أن

على الشعب الفرعية أن تستأنس برأي المنطقة في المشروعات العامة التي قد يقع اللبس في أنها للإخوان عموماً أو لشعبة خاصة تحديداً للمسئوليات وتقديراً للتبعات.

(١٥) تقع في بعض الشعب حوادث مهمة كزيارة جلاله الملك أو بعض الرؤساء أو وفود بعض زعماء العرب والمسلمين.. الخ، ويكون للإخوان المسلمين عمل في هذه النواحي ثم لا يخطر على المكنب بشيء فالمركز العام يلفت نظر الإخوان إلى وجوب كتابة تقارير وافية وسريعة عن مثل هذه الحوادث ورفعها توا إلى المنطقة عن طريق مركز الجهاد وهي بدورها ترفعها بسرعة إلى المركز العام ليكون على علم بمجهودات الإخوان وتصرفاتهم في هذه النواحي دون انتظار للتقرير الدوري الشهري وعلى الشعبة إذا علمت بشيء من هذا وأرادت أن يكون لها عمل فيه أن تستشير المناطق وتستشير المناطق بدورها المركز العام إذا وجدت ما يدعو لذلك.

(١٦) من النافع المفيد أن يحصر الإخوان القادرون على الدعوة بالخطابة أو الشعر حصراً دقيقاً وأن يرسل بهم بيان للمركز العام مع مؤهلاتهم وبعض الملاحظات عن مقدرتهم ومبلغ الثقة بفهمهم وأمانتهم ليستشير المكنب بهذا البيان في كثير من الشؤون فابعثوه مشكورين في كشف كهذا النموذج.

بيان بأسماء الإخوان القادرين على الدعوة

بشعبة.....منطقة.....

| عدد | الاسم واللقب أفندي شيخ الخضر | والعنوان والصناعة | المؤهلات الدراسية أن وجدت | تاريخ الانتحاق تقريباً | الأعمال المسندة إليه بالشعبة | درجة صلته بالفكرة | موهبتة الخاصة شاعر خطيب محدث |
|-----|---------------------------------|----------------------|---------------------------------|------------------------------|------------------------------------|----------------------|---------------------------------|
|-----|---------------------------------|----------------------|---------------------------------|------------------------------|------------------------------------|----------------------|---------------------------------|

(١٧) كما أنه مما يهم المركز العام كل الأهمية العناية التامة بنظام الأسر إذ أنه سيكون أساساً لكل نواحي النشاط المقبلة وسيترتب عليه كثير من المشروعات النافعة للإخوان وسيبني عليه كذلك تركيز الإخوان في الدعوة ورئيس المنطقة هو المسئول الأول والمندوب العام في المنطقة لهذا النظام ثم عليه انتداب أخ في كل مركز جهاد وأخ في كل شعبة للقيام بهذه المهمة.

(١٨) يلفت المركز العام نظر المناطق إلى أن زوار المكنب أياً كانوا ليس من حقهم التدخل في الشؤون الإدارية إلا بمجرد الاقتراح والتوجيه وللهيئة المسؤولة الأخذ بهذه المقترحات أو تركها إلا أن جاءت بطريق رسمي مكتوب من المركز العام وليس لهؤلاء الزوار حق تشكيل هيئة أو حل هيئة أو انتداب أحد لعمل ما فذلك كله من اختصاص الهيئات الإدارية المسؤولة بالمنطقة أو الشعبة وعلى هذه الهيئات لفت نظر الزوار إلى هذا المعنى في لطف وأدب، وعلى الزائر أن يقبل ذلك بسرور وشكر ثم يضمن تقريره ما يرى من ملاحظات ويدع التصرف للمركز العام.

(١٩) ونظراً لتراكم العمل في المركز العام اضطرت أن أتفرغ للقاهرة بعض الوقت، فأرجو ألا يجرني الإخوان الفضلاء بطلب زيارتهم التي هي من أحب الأشياء إليّ قبل ثلاثة أشهر من تاريخه وستكون زياراتي بعد ذلك إن شاء الله زيارات تركيزية للإخوان أنفسهم لا زيارة حفلات ولا استقبالات ولكن زيارة تفقد وتعهد لمدى نشاط الإخوان واستمسакهم بمبادئهم وأثرهم في محيطهم، وسنوافي الإخوان بمزيد بيان عن ذلك في حينه.

(٢٠) وللمركز العام بعد هذا بعض نصائح وتوجيهات عامة منها :

(أ) ألا تتخذ الشعب بكثير من الأذعياء والمرتزة الذين يتقدمون إليهم باسم الدعوة فيوزعون مطبوعات أو يطلبون إعانات أو يتخيلون مشروعات فإن المركز العام إذا أراد شيئاً من ذلك اتخذ له العدة اللازمة واختار الإخوان المعروفين.

(ب) من حق المناطق على شعبها بهذا الوضع الجديد أن تمدها هذه الشعب باشتراكات مالية على الموسع قدره وعلى المقتر قدره ولا بد من الاشتراك تخفيفاً لأعباء العمل عن المناطق ومن حق المركز العام على المناطق أن تبادر هي من جهتها بإمداده باشتراكاتها الشهرية بانتظام حتى يقوى هو الآخر على النهوض بأعبائه، وبهذه المناسبة يلفت المركز العام نظر الشعب التي تريد الاعتماد على المناطق في تمويلها أو تأنيثها بأن هذا أساس واه في التكوين وبأن عليها أن تعتمد على نفسها فإن عجزت عن النهوض في أول أمرها فهي بعد ذلك أعجز ولا بد أن تدبر أمرها بنفسها وحسب المناطق إمدادها العملي والمعنوي.

(ج) مجلة الإخوان المسلمين هي لسان دعوتهم وهي مظهر فكرتهم فلهذا أوصى الشعب بأن تشترك كل شعبة في عدد واحد على الأقل وبأن تشجع اشتراك أفرادها في المجلة وأن تعمل على توزيع أكبر عدد ممكن من أعدادها وبأن تعمل على إمدادها بالأخبار والإعلانات إذا استطاع، وأرجو ألا يتخذ الإخوان من اضطراب سير المجلة في الماضي مثبّطاً عن تشجيعها في الحاضر فما كان ذلك إلا عن أسباب قاهرة زالت الآن والحمد لله ونرجو ألا تعود ونحمد الله إذ نسير دائماً نحو الكمال، وأكد على الإخوان الوصية في تشجيع مجلتهم وأرجو أن يكون لهذه الوصية أثرها البالغ إن شاء الله.

(د) يوصي المركز العام بدوام التواصل والتزاور بين المناطق تقوية للرابطة وتثبيتاً لهذه الصلة في الله.

(هـ) ونظراً لأن الدعوة قد وصلت بحمد الله وتوفيقه إلى قلوب كثير من رجال الأسر بالاتفاق في المناطق المختلفة، فقد فكر قسم المناطق في أن يكون بالاتفاق معها مجلساً استشارياً من هؤلاء الإخوان الفضلاء في كل منطقة تكون مهمته تنوير المنطقة والقسم بالأراء والمقترحات الصالحة التي تعين على قوتها ونموها وقد أشارت اللائحة إلى ذلك.

(و) وقد لاحظت سكرتيريه المكتب العام أن بعض الإخوان وكثيراً من غيرهم يطلب إلى المكتب مساعدته ومعاونته في بعض الشئون الخاصة لدى الجهات الحكومية وقسم المناطق يرجو حضرات رؤساء الشعب لفت نظر الإخوان الفضلاء ومن يتصل بهم إلى ما يأتي بخصوص هذه الناحية:

١. ليس أحب إلى إخوان القاهرة من مساعدة إخوانهم في البلاد على تحقيق مطالبهم وقضاء مصالحهم وهو لا شك عمل رغم أنه من عوامل توثيق روابط الإخوة فهو كذلك من الحقوق الشرعية للمسلم على المسلم ومن أفضل القربات إلى الله والمركز العام يقدر هذا المعنى حق قدره ويود لو أستطاع أن ينهض بكل ما يوكل إليه من هذه المهمات.

٢. المهمات الخاصة التي توكل إلى المكتب منها ما هو صحيح وحق وممكن ومنها ما فيه مبالغة وغلو وظلم للغير وسيقف المكتب من هذا كله إن شاء الله موقفاً صريحاً واضحاً فيصارع الإخوان برأيه في المسألة في وضوح وبما يستطيع أن يقدمه من مساعدات في هذه السبيل ثم النتيجة كيفما كانت والله المستعان.

٣. وعلى الإخوان أن يقدرُوا دائماً أن قدرة المكتب في مثل هذه الشئون محدودة وأن صلته محدودة بشئون الدعوة العامة، وأني أنا شخصياً أجد كثيراً من الحرج الشديد في كثير من المسائل والشئون فأذكر الإخوان بما عاهدنا الله عليه من التضحية بمسائلنا الخاصة في سبيل كرامة الدعوة العامة وممثليها وبالله التوفيق.

٤. وحرصاً على هذا المعنى قد وكل المكتب العام هذه الشئون كلها إلى الأخ المفضل "الأستاذ عبده قاسم" ليتصل بالجهات المختصة كلها من ناحية وبالإخوان من ناحية أخرى وتطوع حفظه الله وجزاه خيراً بوقته كله طول اليوم وزلفاً من الليل لهذه الناحية، فالمرجو أن يتكرم الإخوان حين زيارتهم للمكتب لشأن من هذه الشئون بالاتصال به في مكتبه بإدارة الجريدة والمطبعة، وأن يعتمدوا خطاباته في هذا الشأن كأنها صادرة مني تماماً فنحن متعاونان في هذا ومتضامنان فيه والله المستعان.

(٢١) كثير من المناطق يتراخى في الرد على مراسلات المركز العام ومطالبه أو مراسلات الشعب ومطالبها وكثير من المناطق كذلك يرى أن ما يصدر من أحد الأقسام يس صادراً عن المركز العام فأحب أن يعلم الإخوان أن الأقسام إنما تعبر عن رأي المركز العام وأن من الواجب أن يبادروا بتنفيذ ما يوكل إليهم من مهمات وأن يسرعوا بالرد على ما يوجهه إليهم من مراسلات بالسلب أو بالإيجاب على حد سواء.

(٢٢) لازال حساب قرش الدعوة في القسط الأخير وربما الذي قبله لم يصف تماماً في بعض المناطق فألفت النظر بشدة إلى ما في ذلك من اضطراب في الحساب كما أن همة الإخوان قد فترت بعض الشيء في تشجيع هذا المشروع الحيوي الهام فأرجو أن تعود إليكم حماسكم في تشجيع هذا

المشروع وأن تبادر المناطق إلى العناية به بحيث يتم كل ما يتعلق به في وقته المحدد والله المستعان.

أيها الإخوان.. هذه بعض ملاحظات وتوجيهات أبعث بها إليكم وكلي أمل في أنكم ستقدرونها قدرها وستعملون بمضمونها وتنفذون ما جاء بها أو توافقون المركز العام سريعا بالمطلوب فيها وفي انتظار أفادتكم.

وأرجو أن يوفق قسم المناطق إلى موافاتكم بمثلها في كل شهر إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

الفقير إليه تعالى

رئيس قسم المناطق

حسن البنا

محمد خضري

تحريراً في ربيع الآخر ١٣٦٣ هـ

الموافق أبريل ١٩٤٤ م

ملاحظة:

(١) سنخطركم بكل تغيير أو زيادة أو نقص يحدث في هذه البيانات والأقسام مع رجاء الإسراع في إفادة المنطقة والمكتب بكل تغيير يحدث كذلك في أية شعبة لتكون البيانات دائماً صحيحة بقدر الإمكان.

(٢) مع هذا بيان بشعب منطقتكم كما هو مدون بالسجل العام للمكتب وعدد من نسخ هذه النشرة بعددها وأكثر لتوزيعها عليها شعبة شعبة، والمرجو الإفادة بما استجد لديكم من شعب أو تغييرات لإثباتها بالسجل العام (راجع بند ٦ من هذه النشرة).

حضرة الأخ المحترم رئيس الإخوان بشعبة.....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (وبعد)

فأبعث إليك بهذه النشرة الواردة إلى المنطقة من المركز العام لمعرفة ما جاء فيها والعمل بمقتضاه وموافاة المنطقة بالبيانات المطلوبة بأقرب مع الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

رئيس المنطقة

تحريراً في.....

ملحق رقم (١)

بيان بأسماء أعضاء مكتب الإرشاد العام عن الدورة الحالية

| | |
|-------------------------------------|--|
| ١- الأستاذ حسن البنا | ١٣- الأستاذ سالم غيث |
| ٢- الأستاذ أحمد السكري | ١٤- الأستاذ صلاح الدين محمد عبد الحافظ |
| ٣- الأستاذ عبد الحكيم عابدين | ١٥- الأستاذ عبد الحفيظ سليمان الصيفي |
| ٤- الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي | ١٦- الأستاذ صالح مصطفى عشاوي |
| ٥- الأستاذ الدكتور محمد أحمد سليمان | ١٧- الأستاذ محمد عبد المنعم أبو الفضل |
| ٦- الأستاذ محمود محمد أحمد البراوي | ١٨- الأستاذ حسين كمال الدين |
| ٧- الأستاذ حسين مصطفى بدر | ١٩- الأستاذ محمد خري محمد |
| ٨- الأستاذ ظاهر عبد المحسن | ٢٠- الأستاذ محمد محمود شريف |
| ٩- الأستاذ محمد احمد الحلوجي | ٢١- الأستاذ أمين إسماعيل حسن |
| ١٠- الأستاذ عبده أحمد السيد قاسم | ٢٢- الأستاذ إبراهيم حسن |
| ١١- الأستاذ أحمد محمد عطية | ٢٣- الأستاذ حلمي نور الدين |
| ١٢- الأستاذ عبد المنعم فرج الصدة | ٢٤- الأستاذ محمد عبد الحميد أحمد |

ملحق رقم (٢)

بيان بأقسام وإدارات المركز العام للإخوان المسلمين

| رقم | القسم | الرئيس المسئول | المشرف من أعضاء المكتب |
|-----|--|-----------------------------|------------------------|
| ١ | قسم الشؤون الخارجية | الأستاذ أحمد السكري | |
| ٢ | قسم المراقبة العامة | الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي | |
| ٣ | قسم السكرتارية العامة | الأستاذ عبد الحكيم عابدين | |
| ٤ | القسم المالي والحسابات | الأستاذ عبده قاسم | |
| ٥ | قسم المناطق | الأستاذ محمد خضري | |
| ٦ | القسم الرياضي والجوالة | الأستاذ حسين كمال الدين | |
| ٧ | قسم الطلاب | الأستاذ صلاح عبد الحافظ | |
| ٨ | قسم الجامعة الأزهرية والمعاهد الدينية | الأستاذ محمد شريت | الأستاذ الساعاتي |
| ٩ | قسم النظام التعاوني | الأستاذ حسين بدر | |
| ١٠ | الأخوات المسلمات | الأستاذ عبد اللطيف الشعاوي | الأستاذ صالح عشاوي |
| ١١ | قسم العمال | الأستاذ محمد شريف | |
| ١٢ | قسم الشؤون الخاصة | الأستاذ عبده قاسم | |
| ١٣ | قسم نشر الدعوة | الأستاذ عبد الرحمن الساعاتي | |
| ١٤ | قسم معاربية الأمية | الأستاذ محمد الحلوجي | |
| ١٥ | قسم مدارس الجمعة | الأستاذ عبد العزيز كامل | الأستاذ سالم غيث |
| ١٦ | قسم الاتصال بالعالم الإسلامي والبلاد العربية | الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي | |
| ١٧ | قسم منطقة القاهرة العامة | الأستاذ سالم غيث | |
| ١٨ | قسم المجلة | الأستاذ صالح عشاوي | |
| ١٩ | قسم المطبعة | الأستاذ عبده قاسم | |

| | | | |
|--|----------------------------|-------------------------|----|
| قسم الخدمة الاجتماعية والثقافة العامة | الأستاذ محمد حسان | الأستاذ محمود البراوي | ٢٠ |
| القسم الاقتصادي | الأستاذ طاهر عبد المحسن | | ٢١ |
| قسم الإحصاء | الأستاذ منير الجندي | الأستاذ طاهر عبد المحسن | ٢٢ |
| قسم الدواوين والمصالح | الأستاذ محمد غنيم | الأستاذ سالم غيث | ٢٣ |
| قسم السجلات | الأستاذ على عبد المعطي | الأستاذ سالم غيث | ٢٤ |
| قسم مراقبة الدار والمكتبة | الأستاذ محمد الطوبجي | | ٢٥ |
| قسم نشر الدعوة إلى الإسلام والدفاع عن عقائده | الأستاذ الشيخ محمد الغزالي | الأستاذ صالح عشاوي | ٢٦ |
| قسم الفتيان الكشافة | الأستاذ محمد كامل مصطفى | الأستاذ سالم غيث | ٢٧ |
| قسم المشروعات | الأستاذ أمين إسماعيل | | ٢٨ |
| قسم التفتيش | الأستاذ سالم غيث | | ٢٩ |

ملحق رقم (٣)

بيان مناطق جماعة الإخوان المسلمين لسنة ١٣٦٣ هجرية

| رقم | المنطقة | رئيس المنطقة | زائر المنطقة |
|-----|------------|---|----------------------------|
| ١ | القاهرة | أ. شمال القاهرة (الظاهر) | عبد السميع الغنيمي أفندي |
| | | ب. غرب القاهرة (شبرا) | أحمد سعيد عبد القادر أفندي |
| | | ج. جنوب القاهرة (السيدة زينب) | محمد عمار أفندي |
| | | د. الجيزة (شعب مراكز الجيزة وإمبابية والعباط) | حلمي عبد المجيد أفندي |
| ٢ | الإسكندرية | شعب محافظة الإسكندرية ومركز رشيد | محمد منير الجندي أفندي |
| | | شعب مراكز مديرية البحيرة ومركز دسوق وفوه | الأستاذ محمود أبو النجا |
| ٣ | البحيرة | شعب مراكز طنطا وزفتي والسنطة والمحلة وسمنود | الأستاذ محمد حسان |
| | | وكفر الزيات وكفر الشيخ وتلا منوفية | |
| ٤ | الغربية | شعب مراكز منوف وشبين الكوم وأشمون | |
| ٥ | المنوفية | شعب مركز قويسنا | الأستاذ أمين إسماعيل |
| ٦ | قويسنا | شعب مراكز مديرية الدقهلية وشعب مراكز طلخا | الأستاذ علام محمد علام |
| ٧ | الدقهلية | وييلا وبلقاس وسبين ومحافظة دمياط | الأستاذ سليم أبو الخير |
| ٨ | الشرقية | شعب مراكز مديرية الشرقية | الأستاذ عبده قاسم |
| ٩ | القليوبية | شعب مراكز مديرية القليوبية | الأستاذ عبد المنعم يونس |
| ١٠ | القتال | شعب محافظة القتال وسينا | سالم غيث أفندي |
| ١١ | السويس | شعب محافظة السويس والبحر الأحمر والطور | الأستاذ صالح عشاوي |
| ١٢ | الصف | شعب مركز الصف | علي فهمي عبد الفتاح أفندي |
| ١٣ | الفيوم | شعب مراكز مديرية الفيوم | الشيخ سيد حسن |
| ١٤ | بني سويف | شعب مركز بني سويف والنواصطي | الأستاذ محمود البراوي |
| ١٥ | الفسن | شعب مركز الفسن وبيا | عبد الحفيظ الصبيحي أفندي |
| ١٦ | مغاغة | شعب مركز مغاغة | محمد شريف أفندي |
| ١٧ | بني مزار | شعب مركز بني مزار | الأستاذ صلاح عبد الحافظ |
| ١٨ | المنيا | شعب مراكز سمالوط والمنيا وأبو قرقاص وملوي | الأستاذ أحمد عطية |
| ١٩ | منفلوط | شعب مركز منفلوط ودبيروت | الحاج طاهر عبد المحسن |
| ٢٠ | أسيوط | شعب مراكز أسيوط وأبو تيج والبداري وأبنوب وطما | الدكتور أبو الفضل |
| ٢١ | سوهاج | شعب مراكز جرجا وسوهاج وطهطا وأخميم | الأستاذ حسين بدر |
| ٢٢ | البلينا | شعب مركز البلينا شرقا وغربا | |
| ٢٣ | فرشوط | شعب مركز نجع حمادي | |
| ٢٤ | قنا | شعب مراكز قنا وقوص ودشنا | |
| ٢٥ | الأقصر | شعب مركز الأقصر شرقا وغربا | |
| ٢٦ | إسنا | شعب مركز إسنا | |
| ٢٧ | أدفو | شعب مركز أدفو | |
| ٢٨ | أسوان | شعب مركز أسوان | |
| ٢٩ | عنيبة | شعب مركز عنيبة | |
| | | الشيخ محمد جبر التميمي | قسم المناطق |
| | | الشيخ سيد حسن | |
| | | الدكتور محمد سليمان | |
| | | الأستاذ رضوان حجازي | |
| | | الأستاذ محمد عبد الفتاح جمبيعي | |
| | | الأستاذ حسني الزمزمي | |
| | | الأستاذ بهي الخولي | |
| | | الدكتور محمد مبارك | |
| | | الأستاذ إبراهيم الطوخي | |
| | | الدكتور محمد خميس حميدة | |
| | | الأستاذ أحمد حمدي البنهاوي | |
| | | الحاج محمد المهدي دراج | |
| | | الشيخ محمد فرغلي | |
| | | الحاج محمد أحمد البديوي | |
| | | الحاج عبد الرازق هويدي | |
| | | محمد حسني البيومي بك | |
| | | الدكتور محمد عبد المجيد | |
| | | الدكتور محمد مكين | |
| | | محمد عبد العظيم المصري | |
| | | حسين بك عبد الرازق | |
| | | الشيخ أحمد القط | |
| | | السيد محمد حامد أبو النصر | |
| | | عبد العليم بك مهران | |
| | | الشيخ صالح العناني | |
| | | الأستاذ محمود شاهين | |
| | | الشيخ عبد القادر سليم | |
| | | الشيخ محمد عبد الظاهر | |
| | | الأستاذ أنور صديق المحامي | |
| | | الأستاذ السيد على الشامي | |
| | | الشيخ إبراهيم أبو زغله | |
| | | الشيخ محوض عوض | |
| | | الأستاذ صالح جمال الدين | |

ملحق رقم (٤)

لائحة المناطق

أولاً: تعريف عام

- (١) تقسم شعب الإخوان المسلمين بالقطر المصري والأقطار الأخرى إلى مناطق تتصل بمكتب الإرشاد العام وتستمد منه سلطتها وتوجيهها.
- (٢) يتبع هذا التقسيم عادة التقسيم الإداري للمملكة المصرية ونظيره في البلاد الأخرى ما لم تستدع المصلحة عدم التقيد به لظروف خاصة.

ثانياً: مجلس المنطقة

- (٣) يكون بكل منطقة مجلس إداري يشرف على كل شعبها الموجودة وما يستجد منها.
- (٤) يتكون مجلس المنطقة على النحو الآتي:
 - (أ) رئيس الشعبة الرئيسية رئيساً.
 - (ب) خمسة من أعضاء مجلس إدارة الشعبة يختارهم هذا المجلس على أن يراعى في اختيارهم تمثيل الهيئات الطلاب والعمال والجوالة والرياضة والأسر إذا كان من أعضاء مجلس الإدارة الرئيسي من يشرف على هذه النواحي.
 - (ج) رؤساء مراكز الجهاد للمنطقة.
 - (د) أعضاء مكتب الإرشاد العام ومنوبيه إذا وجدوا ولمندوب المكتب في المنطقة إذا وجد أن يستخدم حقه في حدود المادة ١٠ من القانون الأساسي.
- (٥) يختار مجلس المنطقة من بين أعضائه أو من غيرهم من أعضاء الشعبة الرئيسية العاملين سكرتيراً وأميناً للصندوق ويكون لهما بهذا الاختيار حق عضوية المجلس.
- (٦) لمجلس المنطقة أن يدعو ممثلي الشعب الفرعية كلها في اجتماعات دورية يقررها للتعرف وللإستشارة بأرائهم فيما يرى من المسائل.
- (٧) يجتمع مجلس المنطقة بدعوة من رئيسه اجتماعاً دورياً في دار الشعبة الرئيسية أو في دور شعبه ومراكز جهاده بحسب ما يرى كل شهر مرة وتكون قراراته قانونية إذا كان المجتمعون أغلبية أعضائه المطلقة ووافقت عليها الأغلبية المطلقة للحاضرين.
- (٨) يجوز دعوة المجلس لاجتماع غير عادي إذا دعت الظروف في غير موعد الانعقاد الدوري بدعوة من الرئيس أو بدعوة موقع عليها من ثلث أعضائه، وفي حالة الدعوة غير العادية يجب أن توجه الدعوة كتابة للأعضاء جميعاً، مبينا بها الموضوعات التي ستطرح للبحث

وتكون القرارات قانونية إذا وافق عليها ثلثا المجتمعين على أن يكونوا أغلبية الأعضاء المطلقة.

(٩) يخطر قسم المناطق بالمركز العام بموعد الانعقاد الدوري وبصورة الدعوة للانعقاد غير العادي ولزائر القسم أن يحضر كل اجتماعات المجلس وليس له حق التصويت وإن كان له حق الاشتراك في المناقشة.

ثالثاً: اختصاصات مجلس المنطقة

(١٠) يختص مجلس المنطقة بالأمر الآتية:

(أ) تنشيط الشعب القائمة ومعالجة مشاكلها وحثها على العمل الدائب في سبيل الدعوة.

(ب) تكوين الشعب الجديدة.

(ج) تمثيل مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في منطقتهم ومعاونته في الإشراف على شعب المنطقة في حدود مطالبه وتوجيهاته وهو مسئول أمام هذا المكتب عن كل مخالفة للوائح والقرارات والتوجيهات التي تصدر إليه.

(د) على سكرتيريه المجلس تقديم تقرير شهري جامع لمكتب الإرشاد العام عن سير الدعوة في المنطقة وعن حالتها عموماً مع تضمينه الاقتراحات التي تراها لدوام النهوض بالشعب.

(هـ) الوعاظ والدعاة المتطوعون أو المعينون في المنطقة خاضعون لهذا المجلس وهو الذي يرسم لهم مناهج عملهم.

(١١) لمجلس المنطقة أن يباشر هذه الاختصاصات بنفسه أو بـ لجنة أو لجان مكونة من أعضائه وممن يرى الاستعانة بهم من الإخوان.

(١٢) السياسة العامة للدعوة واعتماد الشعب الجديدة واعتماد اللوائح الداخلية اعتماداً نهائياً وإصدار الرسائل والنشرات العامة وتعيين الوعاظ العموميين من حق مكتب الإرشاد العام وحده، ولمجلس المنطقة أن يصدر ما يرى من النشرات الخاصة بمنطقته على أن يخطر بها قسم المناطق برفق صورة منها.

رابعاً: مراكز الجهاد

(١٣) لمجلس المنطقة أن يقسم شعب منطقته إلى (مراكز جهاد) يضم كل مركز منها عدة شعب تشرف عليها أقواها وتكون شعبة مركزية لها

(١٤) يتكون مجلس مركز الجهاد على النحو الآتي:

(أ) رئيس الشعبة المركزية رئيساً.

(ب) خمسة من أعضاء مجلس إدارتها يختارهم هذا المجلس رؤساء شعب المركز.

(ح) من يحضر من أعضاء المكتب العام أو أعضاء مجلس المنطقة.

(١٥) يكون هذا المجلس صورة مصغرة من مجلس المنطقة ويعمل بإشرافه وتوجيهه في حدود اختصاصاته السابقة.

(١٦) يختار مجلس المنطقة زائراً لكل مركز جهاد وعلى هذا الزائر أن يحضر جلساته ومركزه فيها كمركز زائر قسم المناطق في المنطقة الرئيسية.

خامساً: مالية المجلس

(١٧) على الشعبة الرئيسية أو المركزية أن تخصص من إيراداتها جزءاً مناسباً لمجلس المنطقة أو مركز الجهاد مع ملاحظة خطورة المهمة التي يقوم بها كل منهما وعدم التقدير عليهما فيما يقرر فإن ذلك من خير المصارف لمال الدعوة.

(١٨) تقوم كل شعبة بدفع اشتراك مناسب في مركز جهادها ويقوم كل مركز جهاد بدفع اشتراك مناسب في منطقتة وتقدم كل منطقة اشتراكاً مناسباً للمركز العام للإخوان المسامين بالقاهرة وليس لأحد منها أن يعتذر إلا عن ضرورة القاهرة.

(١٩) لمركز الجهاد أو مجلس المنطقة أن يطلب إلى بعض أعضائه أو شعبه أن يساهموا بالتبرع في نفقاته.

(٢٠) يساهم مكتب الإرشاد العام في حدود مقدرته في نفقات بعض مجالس المناطق التي لا تقوى على النهوض بعبئها بمواردها الخاصة وتساهم بعض المناطق في نفقات بعض مراكز جهادها حتى تتقوى.

(٢١) ليس على المنطقة أو مركز الجهاد أن يساعد الشعب الضعيفة مالياً في بدء تكوينها فإن الشعبة التي تعجز عن النهوض بنفسها أولاً تكون في مستقبل حياتها أشد عجزاً وليس عليهما كذلك أن يساعد الشعب التي يطرأ عليها هذا العجز إلا في حالة الضرورة القصوى سدا لهذه الذريعة.

سادساً: قسم المناطق

(٢٢) يباشر مكتب الإرشاد العام اختصاصاته المنصوص عليها في قانون الإخوان المسلمين العام والمشار إليها في هذه اللائحة بنفسه أو بواسطة قسم المناطق بالمركز العام.

(٢٣) يشرف قسم المناطق على الأنظمة الإدارية والفنية في جميعها ويقدم بذلك ملخصاً شهرياً لمكتب الإرشاد العام من واقع تقارير مناطقه كما يقدم تقريراً عاماً في نهاية كل سنة إدارية للإخوان المسلمين للمكتب العام كذلك

سابعا: عموميات

(٢٤) لمجلس المنطقة أن يختار من رؤساء الأسر وذوي الحيشيات في منطقته عددا مناسباً يتكون منهم مجلس استشاري للمنطقة مهمته إمداد مجلسها بالأراء والتوجيهات النافعة التي تؤدي إلى زيادة انتشار الفكرة ووصولها إلى كل الأسر والطبقات ولا يخطر أعضاء هذا المجلس بمهمتهم إلا بعد موافقة قسم المناطق.

(٢٥) تعديل هذه اللائحة من حق مكتب الإرشاد العام وحده ومدة العمل بها سنة إدارية تبتدئ من المحرم ١٣٦٣ إلى آخر ذي الحجة سنة ١٣٦٣ وللمكتب العام بعد ذلك إقرارها ثانية أو تعديلها بحسب ما يجد من ظروف وبالله التوفيق.

نشرة إدارية**تنظيم سير العمل من المختصين من حضرات الإخوان**

- (١) يتسلم الطوبجي أفندي البريد ويسلمه لأصحابه من المسؤولين عن الأقسام مباشرة.
- (٢) تعرض الردود والنشرات الصادرة عن الأقسام كلها موقعة من المسؤولين توقيعًا جانبيًا على المراقب الإداري لتوقيعها واعتمادها من الوكيل العام نيابة عن المرشد.
- (٣) على رؤساء الأقسام والمسؤولين عنها أن يستشيروا المراقب الإداري فيما يشتهه عليهم من أمور ويرجع المراقب الإداري للوكيل العام فيما يستوجب الاستيضاح ويرجع الوكيل العام للأستاذ المرشد العام في الشؤون الهامة التي تستدعي الاستئارة برأيه.
- (٤) يقوم رئيس كل قسم أو المسئول عنه بتقديم تقرير شهري في موعد لا يتجاوز العاشر من كل شهر عربي عن نشاط قسمه إلى المراقب الإداري لنظره واعتماده ويحوله المراقب الإداري إلى السكرتير العام ليخلصه مع بقية التقارير ويرفع الملخص إلى الوكيل العام لاعتماده نيابة عن المرشد وعرضه على مكتب الإرشاد بعد ذلك.
- (٥) يقوم السكرتير العام بأعمال جلسات المكتب وتنفيذ قراراته وأعمال سكرتارية جميع الاجتماعات الدورية والهيئة التأسيسية والهيئات المماثلة ومراقبة أعمال اللجان المختلفة والإشراف على أعمال المعاون ومراقب الدار وشؤون الموظفين بما في ذلك أعمال النظافة والعهددة ونحوها كما أن عليه الإشراف على الحركة المالية من الناحية العامة واعتماد أذونات الصرف والتوريد ونحوها عن المرشد العام بعد استيفاء إجراءاتها الرسمية كما أن من مهمته المكاتبات الخارجية والاتصال بالجهات الرسمية حسب توجيه المكتب والوكيل العام.
- (٦) يقوم الأستاذ الطوبجي بمهمة السكرتارية الإدارية للوكيل والمراقب والسكرتير العام في الحدود التي يرسمونها له في ذلك كما يقوم بمهمة السكرتارية في الشؤون الخاصة.
- (٧) الاقتراحات والمشروعات الجديدة تحول إلى الأقسام المختصة وعلى رئيس القسم المختص دراستها مع المراقب الإداري وتعرض نتيجة الدراسة على الوكيل العام ثم على المرشد إذا استدعى الأمر ذلك.
- (٨) يندب الدكتور إبراهيم حسن زيادة على أعماله في الأقسام التي أسندت إليه لمراقبة النظام التكويني في السجل وفي الجواله وفي الطلاب وفي العمال وفي الوحدات ويحتل مكتب الأستاذ حسين كمال الدين حتى يحضر بسلامة الله.

(٩) يندب الأستاذ حلمي نور الدين زيادة على عمله في الأقسام التي أسندت إليه لرياسة قسم " مكتب المرشد العام" ويساعده الأخ أحمد أنس في مهام هذا المكتب بالطريقة التي يراها معهما فضيلة المرشد العام.

(١٠) يخصص الأستاذ صلاح عبد الحافظ مكتب بقسم الاتصال وتسند إليه رياسة قسم السودان كما يخصص القسم مكتباً آخر وسكرتيراً للاتصال بالهيئات المختلفة في مصر.

(١١) المكاتبات التي فيها معنى الخصوصي لفضيلة الأستاذ المرشد تحول إلى مكتبه، والتي يشترك فيها اختصاص الأقسام بهذا الخصوص يجيب عنها المسئولون في الأقسام المختلفة، وتعرض على فضيلته لتوقيعها.

(١٢) تحديد المواعيد ومعرفة الاختصاصات والمحافظة على حدودها والتزامها وتفهم اللوائح والقوانين والنشرات المختلفة وتنظيم الأوراق والملفات – أمور هامة فيجب أن تكون محل عناية الجميع.

(١٣) يحسن أن يقوم كل قسم بإنشاء دفتر للصادر وآخر للوارد خاص به وأن يكون له كذلك دفتر لتسليم الأوراق في الداخل والخارج.

(١٤) الاتصال بين الأقسام يكون دائماً عن طريق المراقب الإداري إلا في الحالات المستعجلة وفي هذه الحالة يخطر بذاكرة بما تم من القسم الذي وقع منه هذا الاتصال ليحيط علماً بذلك.

(١٥) لفضيلة الأستاذ المرشد العام مهامه الكثيرة التي تستغرق وقته وجهده وتفكيره فالمرجو من الإخوان الفضلاء الذين أسندت إليهم مهام الدعوة أن يقدروا ذلك فيحاولوا بقدر الإمكان الاستقلال بأعمالهم والتفكير في إنجازها وأمامهم المراقب العام والسكرتير العام والوكيل فعليهم ألا يلجئوا لفضيلة الأستاذ المرشد العام إلا في حالة الضرورة القصوى كما أن المرجو من حضرات الإخوان عموماً أن يقدروا ذلك، وأن صلتهم بالأستاذ المرشد بقدر وفي المسائل الضرورية الهامة وأمامهم الإخوان المختصون من رؤساء الأقسام أو المراقب أو السكرتير العام أو الوكيل العام أو رئيس مكتب المرشد أو سكرتيره.

ومن خدمة الدعوة والحرص عليها أن يتركوا لفضيلة الأستاذ المرشد بعض الوقت ليكون ذلك أعون له على وفرة الإنتاج، والمرجو من فضيلة الأستاذ المرشد نفسه أن يعين على ذلك وألا يجعل من عاطفته نحو الإخوان معطلاً عن الواجبات الهامة في وقت تراكمت وتكدست فيه هذه الواجبات إلى الحد الذي يشعر به فضيلته قبل أحد سواه.

ومع هذا جدول لبيان أقسام العمل والإخوان المسئولين عنها^(١).

والله الموفق والمستعان،،،

والله اكبر والله الحمد،،

الوكيل العام

١٣٦٥/٢/٢٥ هـ

١٩٤٦/١/٢٨ م

(١) لم نجد البيان المشار إليه (جمال البنا).

(٤)

أسماء أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين

- (١) الأستاذ صالح عشاوي - شارع صيري ٢٢ بالظاهر.
- (٢) الأستاذ عبد الحكيم عابدين - المركز العام.
- (٣) الأستاذ منير دله - المركز العام.
- (٤) الأستاذ عبد الرحمن البنا - المركز العام.
- (٥) الأستاذ حسين كمال الدين - أستاذ مساعد كلية الهندسة.
- (٦) الأستاذ الدكتور كمال خليفة - مدير مصلحة الطرق.
- (٧) الأستاذ طاهر الخشاب - ١٧ شارع عبد الخالق ثروت.
- (٨) الأستاذ فريد عبد الخالق - دار الكتب ميدان باب الخلق.
- (٩) الأستاذ محمد عبد الرحمن نصير - مدير بنك الأمة المصرية إسكندرية.
- (١٠) الأستاذ صلاح عبد الحافظ - عمارة بهلر شارع قصر النيل.
- (١١) الأستاذ عمر التلمساني - المركز العام.
- (١٢) الأستاذ الدكتور محمد خميس - المركز العام.
- (١٣) الأستاذ عبد العزيز عطية - المركز العام.
- (١٤) الأستاذ البهي الخولي - مدرس بمعهد القاهرة بالأزهر.
- (١٥) الأستاذ السيد محمد حامد أبو النصر - منفوط.
- (١٦) الأستاذ الشيخ احمد شريت - مفتش الوعظ بأسوط.
- (١٧) الأستاذ الحاج حسني عبد الباقي .
- (١٨) الأستاذ الشيخ محمد فرغلي - واعظ الإسماعيلية.
- (١٩) الأستاذ عبده قاسم - وزارة الأوقاف.
- (٢٠) الأستاذ محمد شريف - المتحف الزراعي بالجيزة.
- (٢١) الأستاذ عبد الحفيظ الصيفي - شارع حامد عبد الرحيم بالمنيل.
- (٢٢) الأستاذ أحمد محمد عطية.
- (٢٣) الأستاذ محمد حلمي نور الدين - مدير المستخدمين بمشروعات الري وزارة الأشغال.
- (٢٤) الأستاذ صلاح أبو رقيق - جامعة الدول العربية.
- (٢٥) الأستاذ توفيق الشاوي - أستاذ القانون الجنائي كلية الحقوق جامعة القاهرة.
- (٢٦) الأستاذ محمد حسني البيومي.
- (٢٧) الأستاذ حلمي عبد المجيد - مهندس "كلية الهندسة".
- (٢٨) الأستاذ الدكتور جمال عامر - صاحب الأجزاخانة الأهلية.

- (٢٩) الأستاذ الدكتور إبراهيم أبو النجا - أستاذ مساعد بكلية طب العباسية.
- (٣٠) الأستاذ محمود أبو النجا - مدرس بكلية البوليس.
- (٣١) الأستاذ عبد الحميد مطر - فيلا مطر بالزيتون.
- (٣٢) الأستاذ محمد علوي عبد الهادي - إدارة.
- (٣٣) الحاج سيد شهاب الدين - تاجر شارع المنسي بالظاهر.
- (٣٤) الأستاذ محمد اسعد علي جودة - تاجر بخان الخليفي.
- (٣٥) الحاج إسماعيل الداغور - تاجر بالسكة الجديدة.
- (٣٦) الحاج محمد حلمي المنياوي - دار الكتاب العربي شارع الجيش.
- (٣٧) الأستاذ محمد الخضري - المركز العام.
- (٣٨) الأستاذ الشيخ محمد جبر - المركز العام.
- (٣٩) الأستاذ الشيخ عبد اللطيف الشعشاعي.
- (٤٠) الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال - كلية دار العلوم.
- (٤١) الأستاذ عبد الله مازن.
- (٤٢) الأستاذ عبد الحلیم الوشاحي - بنك التسليف.
- (٤٣) الأستاذ سعد الدين الوائلي - المركز العام.
- (٤٤) الأستاذ حسين بدر - المركز العام.
- (٤٥) الأستاذ حسين توفيق - وزارة الأوقاف.
- (٤٦) الأستاذ يحيى عبد العزيز.
- (٤٧) الأستاذ محمد عبد المعطي بهجت - المركز العام.
- (٤٨) الأستاذ محمود البراوي - المركز العام.
- (٤٩) الأستاذ الشيخ محمد الغزالي - وزارة الأوقاف.
- (٥٠) الأستاذ عبد اللطيف النشرتي - هندسة وابورات السكة الحديد.
- (٥١) الأستاذ محمد عبد الحميد.
- (٥٢) الأستاذ الدكتور محمد حسان - كلية الهندسة جامعة إبراهيم.
- (٥٣) الأستاذ الدكتور إبراهيم فرج - كلية العلوم.
- (٥٤) الأستاذ عثمان نجاتي.
- (٥٥) الأستاذ أحمد رضوان - الطرق والكباري.
- (٥٦) الأستاذ عبد البديع صقر - المركز العام.
- (٥٧) الأستاذ عبد العزيز كامل.

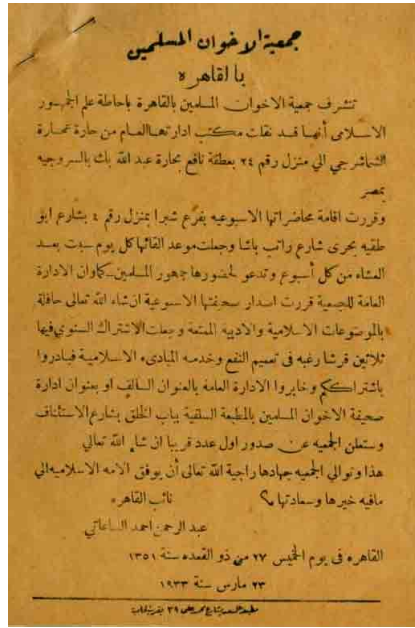
- (٥٨) الأستاذ محمد الحلوجي.
- (٥٩) الأستاذ زكي محمود - مدرسة رقي المعارف بشبرا.
- (٦٠) الأستاذ رياض جمجوم - تاجر بشارع المعز لدين الله بالجمالية.
- (٦١) الأستاذ عبد القادر السيد - مصلحة الكهرباء والغاز.
- (٦٢) الأستاذ محمد شديد - سكرتير نيابة الجيزة.
- (٦٣) الدكتور عبد المنعم أبو الفضل - كلية الطب القصر العيني.
- (٦٤) الأستاذ الدكتور محمد احمد سليمان - كلية الطب القصر العيني.
- (٦٥) الأستاذ عبد المنعم خلاف - الجامعة العربية.
- (٦٦) الأستاذ لبيب البوهي - مهندس بالسكة الحديد.
- (٦٧) الأستاذ مختار عبد العليم - محامي بالإسكندرية.
- (٦٨) الأستاذ علي فهمي طمان - محامي بالإسكندرية.
- (٦٩) الأستاذ عبد المنعم الشرييني - الأوقاف بالإسكندرية.
- (٧٠) الأستاذ محمد جميعي - الأوقاف بالإسكندرية.
- (٧١) الأستاذ الدكتور مصطفى عبد الله - مفتش صحة الجيزة.
- (٧٢) الأستاذ الشيخ ذكريا الزوكة بالحجاز.
- (٧٣) الأستاذ الحاج عبد القادر عثمان - تاجر بدمهور.
- (٧٤) الأستاذ الشيخ أحمد عبد الحميد.
- (٧٥) الحاج حامد الطحان كفر بولين بحيرة.
- (٧٦) الحاج عبد الغفار الديب - كوم حمادة.
- (٧٧) الدكتور أحمد القاضي - دسوق.
- (٧٨) الأستاذ محمد فهمي - القراقص دمنهور.
- (٧٩) الأستاذ عبد الرازق هويدي - سكرتير لنيابة الجيش بطلوان.
- (٨٠) الأستاذ محمود عبد الحليم - المركز العام.
- (٨١) الأستاذ عطية الشيخ.
- (٨٢) الأستاذ الدكتور المأمون حبيب بعبادته بميدان السيدة زينب.
- (٨٣) الأستاذ محمد عبد الرحمن فهمي - إنجلترا.
- (٨٤) الأستاذ عبد المنعم كامل - المحلة الكبرى.
- (٨٥) الأستاذ أحمد البسيون.
- (٨٦) الأستاذ إبراهيم أبو الغار - جمعية المساعي بشبين الكوم.
- (٨٧) الأستاذ أحمد العبد - المنوفية.
- (٨٨) الأستاذ الشيخ عشاوي سليمان - قو يسنا.
- (٨٩) الأستاذ محمد نجيب الجندي - المنوفية.

- (٩٠) الأستاذ محمد عبد الحليم عيسى - تاجر ببناها.
- (٩١) الأستاذ أحمد أبو زيد - مدرس.
- (٩٢) الأستاذ عبد الحميد فوده - مدرس.
- (٩٣) الأستاذ الدكتور محمد علي فريد - دكتور أسنان بالزقازيق
- (٩٤) الحاج محمود فتحي الأنور - عمدة مهدة هيهة شرقية.
- (٩٥) الأستاذ محمد فارس فريخ - هيهة شرقية.
- (٩٦) الحاج عبد الله حسن عامر.
- (٩٧) الأستاذ أحمد العجمي - منيا القمح.
- (٩٨) الأستاذ حسن صالح - مكتبة دار الشرق.
- (٩٩) الأستاذ حمدي البنهاوي.
- (١٠٠) الأستاذ سيف النصر أحمد المصري - تاجر بكفر صقر.
- (١٠١) الأستاذ محمد علي حجازي - تاجر بكفر صقر.
- (١٠٢) الحاج إسماعيل الإمبابي - فاقوس.
- (١٠٣) الأستاذ إبراهيم محمد نجم - فاقوس.
- (١٠٤) الأستاذ الشريبي علي - فاقوس.
- (١٠٥) الأستاذ محمد عبده - فاقوس.
- (١٠٦) الأستاذ الدكتور محمد نافع - فاقوس.
- (١٠٧) الأستاذ الدكتور محمد طلبه زايد - ميت عاصم.
- (١٠٨) الأستاذ إبراهيم عبد الفتاح - المنصورة.
- (١٠٩) الأستاذ الشيخ عبد الرحمن عبد الواحد - المنصورة.
- (١١٠) الأستاذ عبد الرحمن حسب الله - الإسماعيلية.
- (١١١) الحاج عبد الله الصولي - الإسماعيلية.
- (١١٢) الأستاذ محمد السعيد - بور سعيد.
- (١١٣) الأستاذ أحمد المصري - بور سعيد.
- (١١٤) الأستاذ حامد المصري - بور سعيد.
- (١١٥) الأستاذ إبراهيم الدسوقي - السويس.
- (١١٦) الأستاذ محمد الهادي عطية - السويس.
- (١١٧) الحاج عبد الفتاح البساطي - الفيوم.
- (١١٨) الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الستار - الحجاز.
- (١١٩) الأستاذ محمد عبد المنعم يوسف - الفيوم.
- (١٢٠) الدكتور محمد عبد المجيد - بني سويف.
- (١٢١) الأستاذ عبد التواب بيومي - بني سويف.
- (١٢٢) الأستاذ فؤاد السيد - مدرس ببيا.

- (١٢٣) الأستاذ أحمد حسن عبد اللطيف - الفشبي.
- (١٢٤) الشيخ محمود عبد المجيد - المنيا.
- (١٢٥) الأستاذ الحاج أحمد صيام - بني مزار.
- (١٢٦) الأستاذ محمد فهمي مصطفى أبو غدیر - أسيوط.
- (١٢٧) الأستاذ حامد شريت - المركز العام.
- (١٢٨) الأستاذ طاهر عبد المحسن - المركز العام.
- (١٢٩) الأستاذ الحاج هاشم خليل - أبو تيج.
- (١٣٠) الأستاذ أنور محروس - سوهاج.
- (١٣١) الأستاذ الشيخ محمد عبد الظاهر - قنا.
- (١٣٢) الأستاذ سعد الشاذلي - قنا.
- (١٣٣) الأستاذ الطاهر منير - السويس.
- (١٣٤) الأستاذ محمد عبد الماجد - أسوان.
- (١٣٥) الأستاذ الحاج عبد الله دحروج - دار الكتاب العربي.
- (١٣٦) الأستاذ الحاج حمدي منصور - دار الكتاب العربي.
- (١٣٧) الأستاذ عبد القادر عودة - المركز العام.

أعضاء خارج القطر:

- (١) الأستاذ الدكتور مصطفى السباعي.
- (٢) الأستاذ عمر بهاء الأميري.
- (٣) الحاج عبد اللطيف أبو قورة.
- (٤) الأستاذ محمد محمود الصواف.
- (٥) الأستاذ عبد العزيز العلي.
- (٦) الأستاذ الشيخ محمود خليفة.
- (٧) الأستاذ الحاج طاهر الدجاني.



**إعلان عن الانتقال من حارة عمارة الشماس شرجي
إلى منزل رقم ٢٤ بعطفة نافع بحارة عبد الله بالسروجية
وهذه كلها حوارى في قسم الدرب الأحمر
وتعد من أقدم أحياء القاهرة وأكثرها شعبية**



الأخوان الميامون
المشركون

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

القاهرة في ٣ من ذي القعدة ١٣٦٦ - ٦ من شهر ربيع الأول ١٩٤٨

حضرة الأخ المحترم **د. يوسف عبد الرحمن**
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد استجيتم للوعد المشكورين واشتركتكم بمبلغ ١ شهرية في سهم الطوارئ الذي بدأ في أول سبتمبر ١٩٤٧ إلى آخر أغسطس ١٩٤٨ وقد قتم بتسديد مبلغ ١ عن فشكركم ونسأل الله أن يتقبل منا ويمتكم. وبمناسبة انتهاء الوعد المضروب أقدم إليكم هذا الحساب الختامي لمشروع السهم وارداً ومتصرفاً طبقاً للوعد السابق منذ البدء بهذا المشروع وهو:

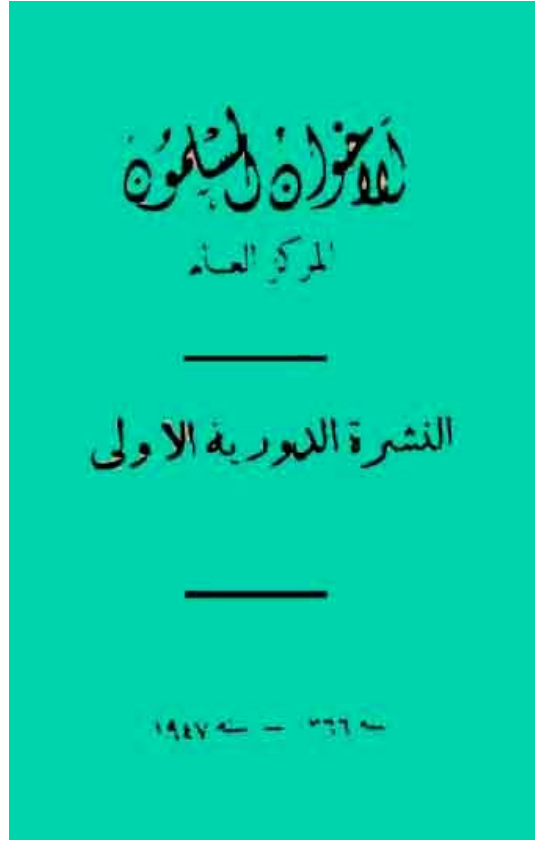
| بيان أوجه الصرف | تفصيل | أجمالي | بيان المبالغ المتحصلة | تفصيل | أجمالي |
|--|--------|--------|-----------------------|---------|---------|
| مصاريف انقالات ومشتريات | ٢٥٠٠٠٠ | | شهر سبتمبر ١٩٤٧ | ١١٤٣٠٥٠ | |
| كفالات ومصاريف مصطنعي وإجازات ومصاريف ختامية | ٢٨٠٥٩٢ | | أكتوبر | ٩٠٣٧٠٠ | |
| لشركة جردة الأخوان للسكن | ٢٣٦٥ | ١٨٨ | نوفمبر | ٨٥٠١٥٠ | |
| | | ٧٦٧٠ | ديسمبر | ٧٩٧٥٠٠ | |
| | | ٧٨٠ | يناير ١٩٤٨ | ٦٤٦٤٠٠ | |
| | | | فبراير | ٥٧٢٣٠٠ | |
| | | | مارس | ٦٠٨٧٠٠ | |
| | | | أبريل | ٤٥٣٦٥٠ | |
| | | | مايو | ٥٦٠٥٣٠ | |
| | | | يونيه | ٣٦٥٣٠٠ | |
| | | | يوليه | ٣٧٠٧٠٠ | |
| | | | أغسطس | ٢٩٨٨٠٠ | ٧٦٧٠٨٧٠ |
| | ٧٦٧٠ | ٧٨٠ | حسبة المسالغ المتحصلة | ٧٦٧٠ | ٧٨٠ |
| | | ٧٦٧٠ | | | ٧٦٧٠ |
| | | ٧٨٠ | | | ٧٨٠ |

وبما أن الدعوة التي لا تعتمد بعد الله تبارك وتعالى إلا على جهود أبنائها العاملين وأصدقائها المخلصين. لازالت في حاجة إلى استمرار المعاونة المالية. فإن مكتب الإرشاد العام قد أوف لجنة خاصة لوضع مشروع للتدعيم المالي يبدأ في أكتوبر القادم إن شاء الله وبالله طبع سيكون لكم في هذا التدعيم الأثر الخليل إن شاء الله وسنوافيكم بما يقرر في ذلك في حينه عن طريق المكتب الإداري أو المنطقة وأسأل الله لكم دوام التوفيق للخير والصلاحات. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

للشيد العام للأخوان الميامون

ملاحظة: ويعتني هذا البيان بكون المبلغ الباقي بطرفكم هو ~~١٠٠٠٠٠~~ فقط كما ذكرتم التكرم بإرساله كان لكم جزيل الفكر وعظيم الأجر

خطاب للأستاذ عبد الرحمن الساعاتي خاص بمساهمته في سهم الدعوة



النشرة الدورية الأولى

سنة ١٣٦٦ هـ - سنة ١٩٤٧ م

حضرة الأخ المفضل...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

(وبعد) فأرجو أن تكونوا أنتم وجميع الإخوان بكل خير وهناءة.

وأكتب إليكم في هذا الخطاب عن الموضوعات الآتية:

أولاً : خلاصة محضر وقرارات الهيئة التأسيسية وما تبع ذلك؟

ثانياً : موقفنا من الحكومة والأحزاب.

ثالثاً : الموقف المالي للمكتب العام.

رابعاً : الصحف المعارضة والدعاية ضد الإخوان.

خامساً: مجهود الإخوان في الدعاية لمصر والإسلام في الداخل والخارج.

سادساً: موقفنا العام.

سابعاً: أقسام البر والاهتمام بنواحي نشاطها والاستعداد لعقد جمعياتها العمومية في مايو القادم إن شاء الله.

ثامناً : مرسوم الجريدة.

فأما عن الهيئة التأسيسية السابقة فقد اجتمعت ونظرت في الأمور التي من أجلها أصدر الأستاذ المرشد قرار الإيقاف الخاص بالإخوان الثلاثة وقد وزع الدكتور إبراهيم حسن على أعضاء الهيئة مذكرة بوجهة نظره وناقشها الأستاذ المرشد وناقشها الإخوان كذلك وصادق الدكتور إبراهيم على ما قاله المرشد من أسباب وملايسات جعلت ما جاء في هذه المذكرة غير صحيح فعلاً، وأطلقت الحرية لكل أخ أن يقول ما يشاء في هذه الموضوعات وفي غيرها تصفية للنفوس وتحرياً للحقائق ورغبة في استقامة الأوضاع والانتفاع بالأفكار، وقد استمرت الاجتماعات المتعاقبة ثلاثين ساعة وانتهت بإقرار الاقتراحات الآتية:

أولاً : زوال صفة العضوية عن الأستاذ كمال الدين عبد النبي.

ثانياً : تفويض فضيلة المرشد في التفاهم مع الأستاذ حسين عبد الرازق بخصوص استقالته فإن أصر عليها قبلت باسم الهيئة إلا أن يسحبها بدون قيد ولا شرط على أساس تجديد البيعة والثقة بالأوضاع.

ثالثاً : ترى الهيئة إدانة الدكتور إبراهيم حسن فيما نسب إليه كما ترى مطالبته بالاعتراف بخطيئته والاعتذار عنه وسحب مذكرته وتجديد بيعته وتسليم ما عنده من الأوراق وإعلان ثقته بالقيادة وأوضاع الهيئة فإن فعل ذلك عاد إلى الصف وإلا زالت عنه صفة العضوية وتفويض فضيلة المرشد في تبليغه هذا القرار.

رابعاً: لوم الأستاذ أحمد السكري والنصح له بتجديد البيعة والعمل على إزالة ما بينه وبين إخوانه فإذا لم يفعل زالت عنه صفة العضوية.

وقد نفذ الأستاذ السكري قرار الهيئة في الاجتماع وبايع الأستاذ المرشد فعلاً وكانت جلسة صفاء روحية بالغة، نسأل الله أن يتقبلها.

وقابل الأستاذ المرشد بعد ذلك حسين بك عبد الرازق والدكتور إبراهيم حسن وقدر رغبة حضراتهم في دوام صداقتهم للإخوان وإن زالت عنهم صفة العضوية الرسمية فوافقهم على أن يكون نشر القرارات على الصورة التي نشرت بها في جريدة الإخوان وهي:

أولاً : إعفاء الأخوين الدكتور إبراهيم حسن والأستاذ كمال الدين عبد النبي من عضوية الجماعة تحقيقاً لرغبتهما.

ثانياً : توجيه اللوم إلى الأستاذ أحمد السكري لخلافه مع بعض الإخوان ومطالبته بتصفية ما في نفوسهم.

ثالثاً : ثم عرضت استقالة الأستاذ حسين عبد الرازق فقررت الهيئة قبولها.

وقد بادر الأستاذ السكري بتنفيذ قرار الهيئة تنفيذاً كان موضع تقديرها.

وقد وافقت على النشر بهذه الصورة للجنة التي عهدت إليها الهيئة بصياغة القرارات.

وقد كان هذا تصرفاً كريماً وحكيماً معاً من الطرفين قطع السنة المتربصين وحفظ على القلوب مودتها وصفاءها، والله نسأله أن يلهم الناس الرشد وأن يهدي الجميع إلى سواء السبيل.

الموقف العام للدعوة:

وأما عن الموقف العام للدعوة فقد أراد الله تبارك وتعالى لدعوته البريئة الطهور التي جند لها هذه القلوب المؤمنة أن تعلق وأن تظهر وأن تنتشر في الخافقين وها أنتم ترون كل يوم أبناء مسيرها في الشرق والغرب ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

ولقد ساهمتم في الحركة الوطنية منذ الهدنة في يونيو سنة ١٩٤٥ إلى الآن مساهمة فعالة لم يوفق إليها حزب من الأحزاب السياسية المحضة وكان عن جهادكم الصادق ومقاومتكم السليمة المنظمة أن دفع الله عن هذا الوطن شراً مستطيراً هو توقيع معاهدة صدقي - بيفن، وأن ظهر الشعب المصري أمام بقية الشعوب بالرجولة وأباء الضيم ولولا الأصوات التي ارتفعت بصياحكم والأعمال التي تمت بأيديكم لما تحرك نائم ولا تنبه خامل وما نقول هذا مَنَّا ولكننا نقوله تقريراً للواقع وحفزاً للهمم ووضعاً للأمر في مواضعها.

والآن وقد قمتم بهذا النصيب الأوفى الذي شغل رجال الدعوة قرابة سنتين عن أهداف الدعوة الروحية والاجتماعية والأساسية التي عاهدنا الله على الوصول إليها، مع أن المحيط السياسي العام في هذا البلد قد أصبح من الفساد والتعفن بحيث يزكم الأنوف ويقزز النفوس، ومع أن الحوادث كذلك تسير ببطء ممل وتتقاذفها أهواء وأغراض ليس فيها لوجه الله شيء، بل كلها للظهور والحكم وشهوة التعالي والسلطان.

لهذا كله سيلخص موقفنا العام من الناحية السياسية في هذه الأمور:

(١) المراقبة الدقيقة اليقظة لكل ما يجري.

(٢) الاهتمام بالإعداد والاستعداد بتكوين اللجان المختصة والدراسات الشاملة والتشكيلات النافعة الصالحة.

(٣) الاشتراك في الحوادث ومجريات الأمور العادية اشتراكاً لا يعطلنا عن تكوين أنفسنا وعن استكمال نواحيننا الأساسية روحياً واجتماعياً، كالكتابة في الجريدة والمجلة والمذكرات والمقابلات وبذل النصح والتوجيه.. الخ.

(٤) إذا شعرنا بخطر داهم يهدد كيان هذا الوطن العزيز فنحن لوطننا الفداء ولن نتأخر عن أي عمل فيه الإنقاذ، وثقوا أيها الأخوة أن العقاب لنا إن شاء الله لأننا نعمل لله وحده مخلصين ؛ ولأن الحوادث قد كشفت كسفاً لا يدع شكاً ولا ريباً عن أن هذا البلد الأسيف ليس فيه غيركم وما هي إلا فترة يصفو فيها هذا الخبث وتتكشف الرغبة ويظهر تحتها اللين الصريح والله غالب على أمره فترقبوا واعملوا واسمعوا وأطيعوا، والله معكم ولن يترككم أعمالكم.

موقفنا من الحكومة والأحزاب:

كل هذه الأحزاب السياسية وكل هذه الحكومات الحزبية أوضاع فاسدة لا تتفق مع تعاليم الإسلام الحنيف ولا مصلحة هذه الأمة ولا مع الظروف السياسية المحيطة بالعالم ونحن لم نفكر في يوم من الأيام أن نؤيد حكومة من الحكومات أو نناصر حزباً من الأحزاب، وكل ما هنالك أننا كنا نؤثر ألا تقع بيننا وبينهم خصومات معطلة حتى نفرغ للعمل الإيجابي وندعمهم للزمن وهو كفيل بالقضاء عليهم "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"، ولكنهم مع هذه السياسة الحكيمة لمسوا الخطر المحيط بهم من انتشار دعوة الإخوان وقوتها فأخذت الحكومات على اختلاف ألوانها تضع العقبات في طريقكم وأخذت الأحزاب وأولها الوفد تهاجم الدعوة وتتلصص التهم الباطلة والمفتريات الكاذبة تلصقها برجالها وكل هذه أسلحة مفلولة ولا بد لدعوة الله أن تظهر رغم أنف المكابرين والمعاندين ولتعلمن نبأه بعد حين.

والآن وقد تهرأت هذه الأحزاب ولم يبق فيها أمل لآمل وملت الأمة هذه الصور الهزيلة الضئيلة من الحكومات المتعاقبة في غير جدوى ولا طائل ووقف الناس على المفترق يتلمسون الطريق والدليل والقائد، يرى المركز العام من واجبه أن يتقدم للأمة بالنصيحة وأن يكشف لها القناع عن هذا الخداع وأن يتناول هذه المعاني في جريدة الإخوان بوضوح كما سيكون إلى جانب ذلك توضيح دائم لفكرة الإخوان وأهدافهم ودعوتهم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والله عاقبة الأمور.

موقف الصحف المغرصة:

وسترون كثيراً من الحملات والمفتريات تنظمها الصحافة المغرضة وتحاول بها الأحزاب أن تتال من شرف الدعوة وسمعه رجالها وتشكك الناس في مقاصدها وأهدافها فلا تقيموا لذلك وزناً ولا تهتموا به أو تتألموا له في كثير أو قليل واعتمدوا دائماً على الدفاع الرباني المسجل في قول الله تعالى "إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا"، وعلى العمل الإيجابي الواضح في قول الله تعالى "وَقُلْ أَعْمَلُوا، وترقبوا بعد ذلك نصر الله وتأييده "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ"، وكل ما نوصيكم به ألا تكون أساليب هذه الصحف سبباً لرواجها بينكم وشرائكم إياها، بل أهملوها ولا تشيروا إليها في قليل ولا كثير.

الدعاية للقضية الإسلامية والوطنية:

لقد أوفد المركز العام الأخ الأستاذ مصطفى مؤمن ليقوم بالدعاية للقضية في الشرق الأدنى والأوسط والأقصى فزار سوريا ولبنان وواصل سفره إلى الهند لحضور المؤتمر الآسيوي ثم إلى أندونيسيا بعد ذلك، وهناك فكرة إيفاد بعض الإخوان إلى عواصم الدول الكبرى أمريكا وروسيا وإنجلترا وفرنسا كما تألفت بالمركز العام لجنة لإنشاء معهد للدعاية الإسلامية في هذه البلاد جميعاً وكل هذه المشروعات قيد البحث والتنفيذ متى تهيأت الوسائل المادية لها إن شاء الله.

موقف المركز العام المالي:

إن موقف المركز العام المالي في حاجة إلى التدعيم والتركيز، فليس له من رصيد إلا إيمان الإخوان وحسن استعدادهم، ولهذا فكرنا في طريقة ضريبة الدعوة ثم استبدلنا بها سهم الدعوة الذي يجب أن يحصل من ثلاثة أصناف من الناس:

(١) الإخوان العاملون الميسورون.

(٢) الإخوان العاديون الميسورون.

(٣) أهل الخير والرغبة فيه من اصدقاء الإخوان ومن اتصل بهم على النحو الذي شرح مع دفاتر الإيصالات وكشوفات المتبرعين وسيصلكم على كل حال أحد مندوبي المركز العام للتفاهم والتحصيل معكم وتحريك الهمة لهذا المعنى الذي نحن في أمس الحاجة إليه الآن.

أقسام البر:

ويرجو المركز الرئيسي لأقسام البر بالإخوان الاهتمام بهذا النشاط الجدي وبمشروعاته والاستعداد الآن لانعقاد الجمعيات العمومية القادمة في مايو إن شاء الله وإخطار وزارة الشؤون والمركز الرئيسي في الشعب المسجلة بموعد الاجتماع قبله بخمسة عشر يوماً على الأقل كما هو نص القانون ٤٩ لسنة ١٩٤٥، وليعلم الإخوان أن العناية بالبر وفروعه من أهم المقاصد التي يعمل

لها الإخوان فعليهم أن ينشطوا فيها ويهتموا بها وألا ينقصوا من شأنها والله يجري على أيديهم الخير كله "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا".

مرسوم الجريدة والطبعة:

كما يسرني أن أبلغكم أن مرسوم شركة الإخوان للصحافة ومرسوم شركة الإخوان للطباعة قد صدرا فعلاً وصادق عليهما وسينشران بالجريدة الرسمية في أول عدد يصدر إن شاء الله وذلك يستدعي الاهتمام بتحصيل بقية الأقساط كما يستدعي الدعوة للاكتتاب في بقية السهوم، وقد بقي من سهوم شركة الصحافة نحو ١٠٠٠ سهم وشركة الطباعة نحو ٤٠٠٠ سهم تقريباً، ويجب أن يكون المكتتبون من الإخوان أو من أصدقائهم حتى لا يتدخل في الشركة دخيل فاهتموا بذلك مشكورين وسنشرع منذ الآن في طبع شهادات الأسهم وتوزيعها على حضرات المساهمين الفضلاء الذين أتموا أقساط سهومهم مع علاوة الإصدار ولا أزيدكم وصية بالاهتمام بهذه المعاني مشكورين، كما أن الجريدة في حاجة إلى تشجيعكم وتنفيذ بنود النشرات السابقة التي أرسلت لكم بهذا الخصوص.

خاتمة:

(وبعد) أيها الأخوة الفضلاء، لقد عملنا في هذه الدعوة منذ عشرين سنة لله العلي الكبير وقد كلاتها عين الله طوال هذه المدة المباركة حتى ثبتت جذورها وأنت بحمد الله أكلها وهي في نمو وازدهار حتى تصل إلى غايتها بإذن الله وتوفيقه، فاعملوا والله معكم "وَلَا تَهْنُؤُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ".

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

السكرتير العام
عبد الله أحمد قاسم

القاهرة في ٢٧ من ربيع الآخر ١٣٦٦ هـ
٢٠ من مارس ١٩٤٧ م

كلمات مختارة

نفضيلة المرشد العام^(١)

- (١) الوقت هو الحياة.
- (٢) الواجبات أكثر من الأوقات.
- (٣) إنما تعمل لغايتين: لتنتج، ولتؤدي الواجب، فإن فاتتك الأولى فلا تفوتك الثانية.
- (٤) الاقتراح أيسر من التنفيذ ولكنه لا يجدي.
- (٥) شعارنا الطاعة فخذ أو دع.
- (٦) القوة أجمل ما تكون مع الحق، والضعف أقيح ما يكون أمام الباطل.
- (٧) معرفة الله هي عصا التحويل التي تنقل الفرد والجماعة من حال إلى حال.
- (٨) لا رابطة أقوى من العقيدة، ولا عقيدة أقوى من الإسلام.
- (٩) لا تترجموا القرآن للعالم، بل ترجموا العالم للقرآن.
- (١٠) بين النصر والهزيمة صبر ساعة.
- (١١) لا أريد أن أولف كتبًا، بل أريد أن أولف رجالاً.
- (١٢) الأمة التي تشق طريقها نحو الحياة لابد لها من أمرين: روح وثابة تحدها إلى التضحية، وعقل مبصر يعصمها الانحراف والتضليل.
- (١٣) القرآن يحيا ويموت بحياة النفوس وموتها.
- (١٤) لا نهضة بغير خُلُق، ولا خُلُق بغير دين.
- (١٥) كونوا كالأواني المستطرقة يفيض بعضها على بعض.
- (١٦) إن الناس إذا رأوا رجلاً واحدًا انحرف عن صف الدعوة لا يقولون "رجل انحرف"، ولكنهم يقولون "صف أعوج".



(١) هذه الكلمات كتبها واحد من أقدم الأعضاء وهو وهو الأستاذ محمد عبد الحميد الذي كان أحد ستة من طلبة الجامعة المصرية آمنوا بفكرة الإخوان واكتسبوا لها تأييد الجامعة في أوائل الأربعينات.

مؤتمر الإخوان المسلمين^(١)



علي إسلام باشا وهو يلقي كلمته

اجتمع في الساعة السادسة من مساء أمس بسراي آل لطف الله المؤتمر الخامس للإخوان المسلمين، وقد شهدته جمهور كبير من المشتغلين بالشئون الإسلامية في مصر والأقطار الشقيقة بينهم لفيق من العلماء والمحامين والأطباء والمدرسين وطلاب الجامعتين.

وقد افتتح الاجتماع بتلاوة أي الذكر الحكيم من الأستاذ الشيخ أحمد مشعل العضو في الجمعية، ثم ألقى الأستاذ أحمد السكري نائب المرشد العام كلمة افتتاح نوه فيها بالغرض الذي يعمل في سبيله الإخوان المسلمون وهو إقرار تعاليم الدين في كل نفس وبيت.

وأعقبه سعادة علي إسلام باشا، فألقى كلمة شُعب الجمعية في الأقاليم، وقد كانت دعوة إلى مؤازرة الصناعات المحلية قال إنه يرسلها لا بسم أصحاب الأموال فهؤلاء قادرين على أن يستثمروا أموالهم ببرقية قصيرة في أقصى أطراف الأرض وإنما باسم العمال الفقراء الذين تفتح المشروعات الصناعية أمامهم أبواب العمل.

وقد أشار في خطابه إلى أن الزراعة كانت تكفي البلاد أيام كان عدد الشعب قليلاً وذكر أن هذا العدد كان عام ١٨٨٢ ستة ملايين وثمانمائة ألف نفس وكانت الأراضي الزراعية إذ ذاك ٤٨٠٠٠٠٠ فدان وقد جاوز سكان مصر الآن ستة عشر مليوناً على حين لم تزد الأراضي الزراعية سوى نصف مليون فدان ومن ثم هبط نصيب كل فرد من السكان في هذه الأراضي إلى سبعة قراريط ونصف قيراط بعد أن كان سبعة عشر قيراطاً ونصف قيراط ولذلك أصبح توسيع نطاق الصناعة ضرورياً لإنقاذ الشعب من الفقر.

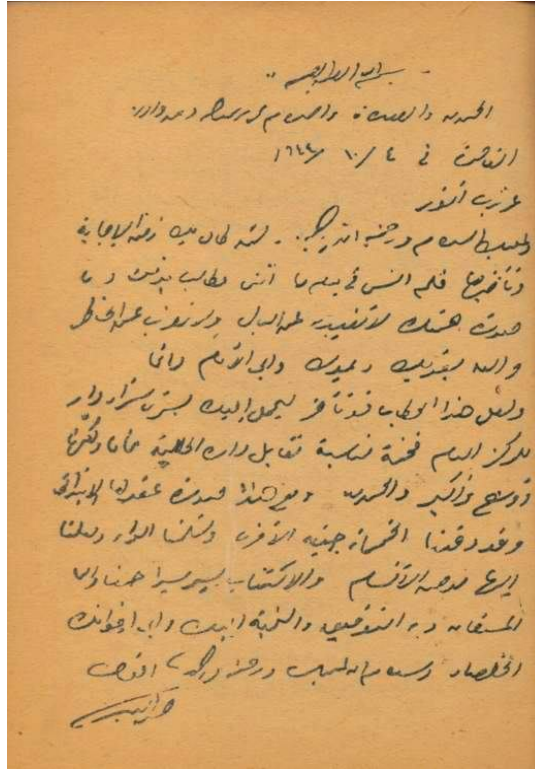
(١) جريدة الأهرام يوم الجمعة ٤ ذو الحجة ١٣٥٧ هـ الموافق ٣ فبراير ١٩٣٩.

وبعد أن انتهى سعادته من كلمته ألقى شاعر الإخوان المسلمين الأستاذ إبراهيم مأمون قصيدة كانت موضع الاستحسان.

ثم ارتقى المنبر فضيلة الأستاذ الشيخ حسن البنا المرشد العام فألقى خطابًا ضافيًا تناول فيه المهمة التي تنهض بها الجمعية والغرض الذي يسعى الإخوان إلى تحقيقه ودعا إلى مضاعفة العمل لإدراك هذا الغرض.

قرارات المؤتمر

وتلا بعد ذلك الأستاذ عبد الحكيم عابدين قرارات المؤتمر وهي تلخص في تأمين مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في دعوته ونشر هذه الدعوة في أنحاء البلاد والمطالبة بإقرار النظم الإسلامية، ووضع كتاب موجز من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات الإسلامية بعيدًا عن اختلاف الآراء وإرسال برقية إلى سماحة مفتي فلسطين وسمو الأمير عبد المنعم بتأييد مطالب العرب ومطالبة الحكومة بأن تعجل بسن التشريعات اللازمة لحماية الآداب والأخلاق والعقائد واقتراح تأليف لجنة من العلماء وأعضاء الجمعيات الإسلامية ورجال القانون لإعداد مشروعات القوانين الخاصة بذلك ورفع قرارات المؤتمر إلى السدة الملكية.



خطاب أرسله الإمام الشهيد إلى الأستاذ أنور الجندي، نشر في ص ١٧ من مجلة "عطارد" وهي إحدى المجلات التي أصدرها الإخوان على هيئة كتاب العدد الثاني فبراير سنة ١٩٥٣ والذي خصص لذكرى الإمام الشهيد، وفي مقال الأستاذ أنور الجندي الذي كان بعنوان "قصة الشهيد الأعزب" وفي الخطاب إشارة إلى الدار الجديدة للإخوان

الباب الثاني

رسائل الإخوان

- (١) في جمعيات الإخوان المسلمين.
- (٢) رسالة المناجاة.
- (٣) مؤتمر طلبية الإخوان المسلمين.
- (٤) المؤتمر الدوري السادس.
- (٥) نظام الأسر.. نشأته وأهدافه.
- (٦) من آداب الأسرة والكتيبة.
- (٧) رسالة الأناشييد،
- (٨) الحق المبين.
- (٩) رآن الكريم.

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

في جمعيات الإخوان المسلمين^(١)

يعتقد كثير من إخواننا أن الجمعية العملية هي التي تقوم بعمل المشروعات العامة النافعة وتترك في مقرها أثراً خالداً من المؤسسات المفيدة، وسنجاريهم في هذا البيان، ونزن "جمعية الإخوان المسلمين" بهذا الميزان، ولنا في الكلمات التالية إن شاء الله تعالى ميزان آخر نزن به جماعتنا، ونقدر به الجهود العملية قد يكون في باب نهضات الأمم أصح تقديراً وأدق تعبيراً من ميزان اليوم، وكلا وعد الله الحسنی.

انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلداً من بلدان القطر المصري وقامت في كل بلد من هذه البلدان تقريباً بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة فأنت تراها في الإسماعيلية قد أسست مسجد الإخوان المسلمين ونادي الإخوان المسلمين وأنشأت معهد حراء الإسلامي لتعليم البنين ومدرسة أمهات المؤمنین لتعليم البنات.

وفي شبراخيت قد أسست كذلك مسجد الإخوان ونادي الإخوان ومعهد حراء وأقامت بجوار هذه العمارة الفخمة دار للصناعة يتعلم فيها طلبة المعهد الذين لا يستطيعون إتمام التعليم وتريد الجمعية أن تهيأ لهم سبيل الحياة العملية بتخريجهم صناعاً مثقفين وعمالاً مهذبين.

وفي محمودية البحيرة قامت بمثل ذلك فأنشأت منسجاً للنسيج والسجاد إلى جوار معهد تحفيظ القرآن بدار نادي الإخوان المسلمين الرحيب، وفي المنزلة دقهلية معهد لتحفيظ القرآن ظهرت ثمرته رغم قصر المدة وها هو يقدم لنا حفاظاً متقنين في هذه الفترة الوجيزة التي أنشئ فيها وقل مثل ذلك أو بعضه ولا لزوم للتكرار في كل شعبة من شعب الإخوان المسلمين المنتشرة في أنحاء القطر المصري من ادفو إلى الإسكندرية.

وفي كثير من جمعيات الإخوان المسلمين تجد لجاناً تطوعت للمصالحات بين الأفراد والأسر المتخاصمة، يجرى الله على يديها خيراً كثيراً ويحل بها من المشاكل كل ما شغل القضاء مدة طويلة.

وفي كثير منها لجان للصدقات تتفقد البائسين والمعوزين في المواسم والأعياد وغيرها وتحاول بذلك القيام بواجب رعاية هؤلاء من جهة ورد غائلة ذناب المبشرين عنهم من ناحية أخرى.

وفي كثير من لجان للوعظ والتذكير في المجتمعات التي لا تظن أن تكون مجامع وعظ كالمقاهي والأندية العامة وحفلات الأفراح والتعزية ونحوها.

وفي كثير منها ولا سيما في النواحي القروية لجان تطوعت للإشراف على المرافق العامة في القرية من ترميم المساجد وتنظيف الشوارع وإضاءة الطرقات والسعي في إيجاد المشافي المتنقلة، وما إلى ذلك من كل ما يعود على القرية بفائدة في دينها ودنياها.

(١) هذه إحدى النشرات الأولى للجماعة وقت أن كانت في سوق السلاح، وطبعت في أربع صفحات كبيرة، وتمثل مرحلة البداية، ولو استمرت فيها لأصلحت قلب مصر "القرية"، ولمحت أميته ولنهضت به.

وفي كثير منها لجان لمحاربة العادات الفاسدة والجهالات المنتشرة في البيئات البعيدة عن مناهل العلم كالزار ونحوه وإلى جانب لجان لإحياء السنن والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول كجمع زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها بمعرفة الجمعية على المستحقين بدون محاباة ولا تحيز كما فعلت ذلك دائرة الإخوان ببرمبال القديمة مثلاً.

وفي القاهرة أنشئت "جريدة الإخوان المسلمين" الأسبوعية، ولم تمض فترة قليلة حتى وجدت إلى جانبها "مطبعة الإخوان المسلمين"، وكل ذلك في وقت لم يتجاوز عامًا.

ولقد كان لجمعية الإخوان المسلمين في حركة التبشير الأخيرة بل في كل وقت عمل جليل في دفع خطر التبشير عن المستضعفين والفقراء من أبناء الأمة، فبيوت الإخوان لإيوائهم، ودور صناعاتهم مستعدة لتعليمهم، ومدارسهم ترحب بقبولهم، ولجان تحذر الناس إضلالهم وإذلالهم.

تلك بعض آثار جمعية الإخوان المسلمين العملية، ولا أذكر لك الدروس والمحاضرات والخطب والمقالات والوفود والرحلات والمجامع والزيارات، ففعل هذه في عرف الناس وسائل قولية، وقد قلنا حتى مللنا القول، وتكلمنا حتى سئمنا الكلام ولم يبق إلا أن نعمل.

ولعلك تعجب حين تعلم أن جمعية الإخوان المسلمين التي قامت بهذه الأعمال العظيمة لم تأخذ إعانة حكومية مرة من المرات، ولم تستعن بمال هيئة من الهيئات اللهم إلا خمسمائة جنيه تبرعت بها شركة قناة السويس للجمعية بمناسبة عمارة المسجد والمدرسة بالإسماعيلية.

وأن الناس ليتقولون كثيرًا وليظنون وبعض الظن أثم ولينطقون بما ليس لهم به علم وما علينا في ذلك من بأس، وحسبنا أن يعلم الله أن ذلك بتوفيقه، وأنها أموال الإخوان الخاصة أنفقت بإخلاص فأثمرت وبوركت وآتت أملها كل حي بإذن ربها وحسبنا أن نقول لهم أن جمعية الإخوان المسلمين لم تستعن في مشروعاتها بغير أعضائها، وهي بذلك جد فخورة تجد لذة التضحية، ونشوة الفرح بالإنفاق في سبيل الله.

ولعلك تعجب كذلك إذا علمت أن الاشتراك المالي في جمعية الإخوان المسلمين اختياري لا إجباري وأن العضو الذي يتخلف عن دفع الاشتراك لا ينقص ذلك من حقوق أخوته شيئًا، ومع أن هذا نص صريح في القانون الأساسي للجماعة، فإن الإخوان جزاهم الله خيرًا يبادرون إلى التضحية في سبيل الله إذا دعاهم إليها داعي الواجب ويأتون في ذلك بالعجب العاجب واسمع أحدثك.

في بناء مسجد الإسماعيلية دعاهم رئيسهم إلى التبرع، فقام أحد الأعضاء الصناع وتبرع بجنيه ونصف يدفعها بعد ثلاثة أيام، هو صانع فقير أي له بهذا المبلغ؟ أراد أن يقترض فأبى نفسه وخشي المماطلة، حاول الحصول على هذا المبلغ من غير هذا الباب فلم يجد السبيل ميسرة، لم يبق أمامه إذن إلا أن يبيع دراجته، دراجته التي يركبها من منزله إلى محل عمله، ومن محل عمله إلى منزله وبينهما ستة كليومترات، وفعلاً أنفذ الفكرة وأحضر المبلغ في نهاية الموعد تمامًا فجمع بين الوفاء بموعده والقيام بتبرعه.

ولاحظ رئيس الإخوان أنه صار يتأخر عن درس العشاء ولا يدركه إلا بشق النفس، وسأله عن ذلك فلم يجب، فأجاب عنه صديق عرف سره وأخبر الرئيس أنه باع عجلته ليفي بتبرعه وأصبح يعود على رجليه فيتأخر عن الدرس وأكبر الرئيس والإخوان هذه الهمة وحيوا فيه هذه الأريحية وأقروا تبرعه كما هو واكتتبوا له في دراجة جديدة خير من دراجته لتكون عنده ذكرى الإعجاب بهذا الوفاء.

بمثل هذه النفوس التي تمت بصلة إلى نفوس السابقين الأولين من رجال الإسلام الغر الميامين نهضت فكرة الإخوان المسلمين، ونجحت مؤسساتهم وتمت مشروعاتهم.

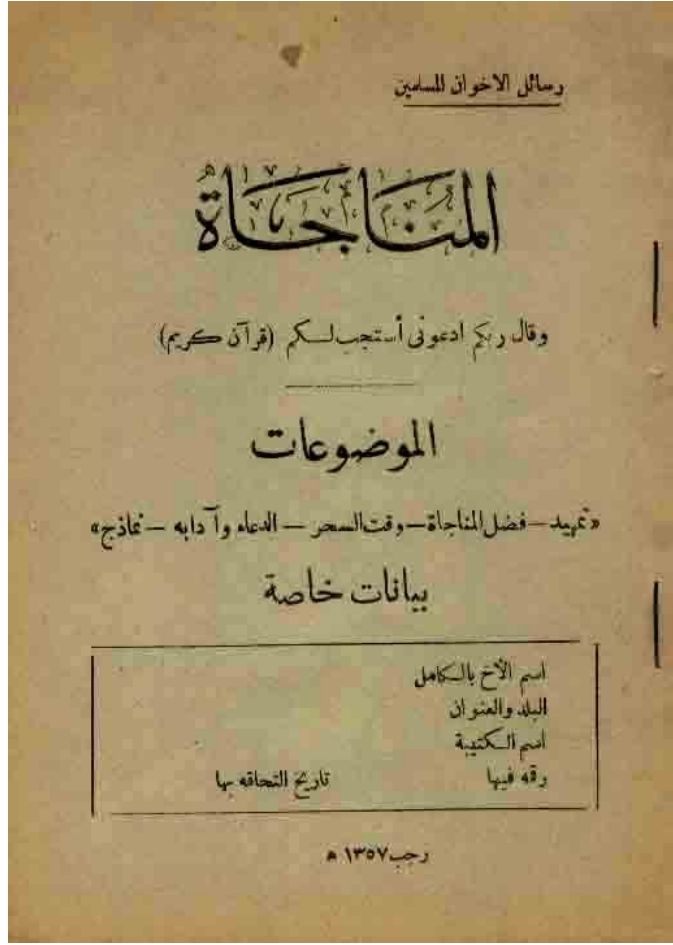
أنهم فقراء ولكنهم كرماء، أنهم قليلو المال ولكنهم أسخياء النفوس فهم يجودون بالكثير من هذا القليل فيكون كثيرا وتباركه نعمة الله فيأتي بالخير العميم، ولعلي بهذه الناحية قد كشفت ناحية غمضت على بعض الذين رأوا جهود الإخوان فلم يجدوا لنجاحهم سرا إلا أن يتهموهم باستجداء الهيئات وخدمة المصالح والأغراض وهم والحمد لله من ذلك براء.

"وأما بعد" فهي صفحة من صفحات جهاد الإخوان المسلمين العملي نتقدم بها إلى الذين يريدون أن يزنوا الجماعة بميزان المؤسسات والمشروعات، والإخوان دائبون في أن تصبح هذه الصفحة يتألف منها إن شاء الله تبارك وتعالى كتاب من أعمال الخير البريئة النزيفة الخالصة لوجه الله تبارك وتعالى، ولعلمهم بذلك يفكرون في تشجيع هذه الجماعة الماضية قدماً إلى غايتها تعتمد على ربها وتثق بصدق وعده وهناك صفحة أخرى سنتحدث عنها إن شاء الله.

حسن البناء

القاهرة: مكتب الإرشاد العام شارع سوق السلاح حارة المعمار ٦.

(٢)



"بسم الله الرحمن الرحيم"

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيدنا محمد أمام المتقين وعلى آله وصحبه، ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين.

"وبعد" فلما كان من أورد الأخوان المسلمين أن يجتمعوا ليلة في الأسبوع على تعارف وإخاء وذكر ودعاء، أحببت أن أتقدم إليهم بهذه المذكرة الموجزة في فضل القيام والدعاء والاستغفار وما ينحو هذا المنحى وفي بعض أدعية مأثورة مختارة، لعل فيها تذكرة بالآداب المسنونة وإرشاد إلى الكيفيات المطلوبة، ولم أقصد بذلك الاستيعاب والحصر، ولكن إنما قصدت إلى التذكير والتمثيل، وما بين العبد ومولاه أدق من أن يحصر في كتاب، والله أسأل لي ولهم كمال الإخلاص وحسن الهداية والتوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفقير إلى الله

القاهرة في رجب ١٣٥٧ هـ

حسن البنا

فضل قيام الليل ووقت السحر

يا أخي: لعل أطيب أوقات المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام والخليون هجع، وقد سكن الكون كله وأرخی الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتذكر ربك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك فتأنس بحضرتة ويطمئن قلبك بذكره وتفرح بفضله ورحمته وتبكي من خشيته وتشعر بمراقبته وتلج في الدعاء وتجتهد في الاستغفار وتقضى بحوائجك لمن لا يعجزه شيء ولا يشغله شيء عن شيء إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وتسأله لدنياك وآخرتك وجهادك ودعوتك وأمالك وأمانيك ووطنك وعشيرتك ونفسك وأخوتك وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم.

ولهذا يا أخي وردت الآيات الكثيرة والأحاديث المتواترة في فضل هذه الساعات وتركية تلك الأوقات وندب الصالحين من العباد إلى أن يغتنموا منها ثواب الطاعات، ولهذا يا أخي حرص السلف الصالحون على ألا يفوتكم هذا الفضل العظيم، فهم في هذه الأوقات تائبون عابدون حامدون ذاكرون راعون ساجدون يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ويزدادون يقينا وإيماناً ويسألون الله من فضله وهو أكرم مسئول وأفضل مأمول.

فمن الآيات القرآنية قوله تعالى:

(١) "مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ" (آل عمران).

(٢) "لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ" (آل عمران)

"الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمَّا قَاعِظِرٌ لَنَا دُنُوبِنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (آل عمران)

"الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ" (آل عمران).

(٣) "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا" (الإسراء).

(٤) "وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا" (الفرقان).

(٥) "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (السجدة)

- (٦) أَمَّنْ هُوَ قَائِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ" (الزمر)
- (٧) "فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُودِ" (ق)
- (٨) "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (الذاريات).
- (٩) "وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ" (الطور).
- (١٠) "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا * إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا تَقِيلًا * إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا" (المزمل).
- (١١) "إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ" (المزمل).
- (١٢) "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا * فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كُفُورًا * وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا" (الدهر).

ومن الأحاديث الشريفة:

- (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يقضي ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له" رواه البخاري ومالك ومسلم والترمذي وغيرهم وفي رواية مسلم "إن الله تعالى يمهل حتى إذا ذهب ثلث الأول الليل نزل إلى سماء الدنيا فيقول أنا الملك من الذي يدعوني".
- (٢) وعن عمرو بن عيشة رضي الله عنه أنه سمع رسوله صلى الله عليه وسلم يقول "أقرب ما يكون العبد من الرب في الليل فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن" رواه أبو داود والترمذي واللفظ له وقال حديث حسن صحيح والحاكم على شرط مسلم.
- (٣) وعن أبي أمامة قال قيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع؟ قال "جوف الليل الأخير ودبر الصلوات المكتوبات" رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
- (٤) وعن بلال رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطرودة للداء عن الجسد" أخرجه الترمذي.

(٥) وعن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له: قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، قال "أفلا أكون عبداً شكوراً" أخرجه الخمسة إلا أبا داود.

(٦) عن عائشة رضى الله عنها قالت " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع قيام الليل وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعداً" أبو داود.

(٧) "وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال نائماً حتى أصبح ما قام إلى الصلاة، فقال صلى الله عليه وسلم ذلك "رجل بال الشيطان في أذنه" أخرجه الشيخان والنسائي.

(٨) وفي حديث ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه "نعم الرجل هو لو كان يصلى بالليل"، فكان يداوم بعد ذلك قيام الليل قال نافع مولاة: كان يصلى بالليل ثم يقول يا نافع اسحرنا؟ فأقول لا فيقوم لصلاته ثم يقول يا نافع أسحرنا؟ فأقول نعم فيقعد ويستغفر الله تعالى حتى يطلع الفجر (أسحرنا أي دخلنا في وقت السحر والظاهر أن ذلك بعد أن كبر رضى عنه وكف بصره).

(٩) وعن أبي هريرة رضى الله عنه "أفضل الصلاة بعد المكتوبة قيام الليل" رواه مسلم

(١٠) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين" أبو داود وله في رواية أخرى عن عبد الله بن حبش قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل؟ "قال طول القيام".

(١١) وعن عائشة رضى الله عنها: "كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل، عشر ركعات ويوتر بسجدة ويركع ركعتي الفجر فتلك ثلاث عشرة ركعة" أخرجه الستة وهذا لفظ مسلم.

(١٢) وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا قام أحدكم من الليل فليفتح صلاته بركعتين خفيفتين" أخرجه مسلم وأبو داود وزاد أبو داود ثم "ليطول بعد ذلك ما شاء".

ومن المأثور عن السلف رضوان الله عليهم في ذلك:

ما ورد عن ضرار الصدائى في وصف علي كرم الله وجهه إذ يقول "يستوحش من الدنيا وزخرفها، ويأنس بالليل ووحشته، وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه - وقد أرخى الليل سدوله وغاب نجومه - واقفا في محرابه قابضاً على لحيته يتململ تلملم السليم، ويبكى بكاء الحزين، ويقول يا دنيا غري غيري، إلى تعرضت، أم إلى تشوقت هيهات هيهات، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير، وحسابك عسير، وخطرك حقيق آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق"، وما روى أن عمر رضى الله عنه كان يمر بالآية من ورده بالليل فيتأثر بها، ويحسب في المرضى.

وأن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا هدأت العيون قام فيسمع له بالقرآن دوى كدوي النحل، وكان ذلك دأب الصحابة جميعاً رضوان الله عليهم وسئل الحسن: ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوهاً؟ قال لأنهم خلوا بالرحمن فألبسهم نوراً من نوره وقال الربيع بت في منزل الشافعي رضي الله عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل إلا يسيراً، وكان ذلك دأب الأئمة رضوان الله عليهم كذلك، وتلا مالك بن دينار في ورده قول الله تعالى "أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ"، فأخذ يرددتها حتى أصبح، وقال المغيرة بن حبيب رافقت مالك بن دينار فقام إلى الصلاة فقبض على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول: اللهم حرم شيبه مالك على النار، إلهي قد علمت ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك؟ فلم يزل ذلك قوله حتى طلع الفجر.

ورؤي الجنيد بعد موته فقيل له ما فعل الله بك يا أبا القاسم؟ فقال بليت الرسوم، وغابت العلوم، وانمحت العبارات، وطاحت الإشارات وما نفعنا إلا ركيعات، كنا نركعها في جوف الليل، ومن وصايا لقمان لابنه يا بني، لا يكون الديك أكيس منك، ينادى بالأسحار وأنت نائم.

ولقد كانوا رضوان الله عليهم يجدون في كثرة القيام وحلاوة المناجاة أنسا وراحة، تنسيهم عناء الأجسام، وتعب الأقدام، قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه، (أهل الليل في ليلهم أروح من أهل الله في لهوهم ولولا قيام الليل ما أحببت البقاء في الدنيا، ولو عوض الله أهل الليل من ثواب أعمالهم ما يجدون من اللذة لكان ذلك أكثر من هذه الأعمال).

وقال بعضهم ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم الآخرة إلا ما يجده أهل القيام في قلوبهم من حلاوة المناجاة، وقال محمد بن المنكدر رضي الله عنه ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث قيام الليل ولقاء الأخوان والصلاة في الجماعة، وقال بعض الصالحين منذ أربعين سنة ما أجزني شيء إلا طلوع الفجر.

وقال بعضهم:

(إن الله تعالى ينظر بالأسحار إلى قلوب المتيقظين فيملؤها نوراً فتترد الفوائد على قلوبهم ثم تنتشر منها إلى قلوب الغافلين).

ومن وصف علي كرم الله وجهه للمتقين "أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلون تترتيلاً، يحزنون به أنفسهم ويستثيرون دواء دائهم إذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حائون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وأطراف أقدامهم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون"، قال ابن الحاج في المدخل "وفي قيام الليل من الفوائد جملة فمنها أنه يحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة، ومنها أنه ينور القلب، ومنها أنه يحسن الوجه، ومنها أنه يذهب الكسل وينشط البدن"، ومنها أن موضعه تراه الملائكة من السماء يتراءى مثل الكوكب الدرى لأهل

الأرض ونفحة من نفحات القيام من الليل تعود على صاحبها بالبركات والأنوار والتحف التي يعجز عنها الوصف قال عليه الصلاة والسلام "إن لله نفحات فتعرضوا لنفحات الله".

كذلك كانوا أيها الأخ فاسلك سبيلهم وانهج نهجهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده، ولا تجعل قيامك قاصراً على ليله الاجتماع بإخوانك، بل عممه في جميع لياليك ما استطعت فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.

واعلم أنه مما يعينك على قيام الليل، إخلاص النية واستحضار العزيمة، وتجديد التوبة، والبعد بالنهار عن المعصية، والتبكير بالنوم والقبولولة إن استطعت، واستعن الله يعنك وتقرب إليه يقربك واسأله من فضله يعطيك.

فضل الدعاء والاستغفار وآدابهما

قد وردت الآيات والأحاديث بفضل الاستغفار والدعاء وآدابهما ونحن نذكرك بطرف من ذلك، فأما الآيات الكريمة فمنها قول الله تعالى:

(١) "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" (البقرة)

(٢) "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ فَمَا يَصِيرُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيَعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ" (آل عمران)

(٣) "وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا" (النساء)

(٤) "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" (النساء)

(٥) "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ" (الأعراف)

(٦) "وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (الأنفال)

(٧) "وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ" (هود)

(٨) "فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ" (غافر)

(٩) "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ" (غافر)

(١٠) "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ" (محمد)

(١١) "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا" (نوح)

(١٢) "فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا" (النصر)

ومن الأحاديث الشريفة في فضل الدعاء والاستغفار:

(١) عن ابن عمر رضي الله عنهما قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من فتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة وما سئل الله تعالى شيئاً أحب إليه من أن يسأل العافية، وإن الدعاء ينفع مما نزل ومما ينزل ولا يرد القضاء إلا الدعاء فعليكم بالدعاء" رواه الترمذي

(٢) وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على الأرض مسلم يدعو الله بدعوة إلا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم" الترمذي.

(٣) وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة ثم قرأ "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" الآية، أخرجه أبو داود.

(٤) وعن أنس رضي الله عنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع" أخرجه الترمذي وفي رواية عن ثابت البناني مرسل حتى يسأله الملح وحتى يسأله شسع نعله إذا انقطع.

(٥) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من لم يسأل الله يغضب عليه" الترمذي

(٦) وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "سلوا الله تعالى من فضله فإن الله يحب أن يسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج" الترمذي

(٧) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل" أخرجه مسلم وأبو داود إلا قالت الملائكة آمين ولك بمثل.

(٨) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة" أخرجه أبو داود والترمذي

(٩) وعن آخر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم مائة مرة" أخرجه مسلم وأبو داود، وفي رواية لمسلم توبوا إلى ربكم فوالله إنني لأتوب إلى ربي تبارك وتعالى في اليوم مائة مرة، وللبخاري والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة"

(١٠) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة فإن هو جزع واستغفر صقلت فإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" أخرجه الترمذي حسن صحيح والنسائي وغيرهما.

ومن آداب الدعاء ما جاءت به الآيات الكريمة من التضرع والخشية والسكون وحسن الأدب مع الحق تبارك وتعالى، وقد أشارت إلى ذلك الأحاديث الصحيحة فمن هذه الآداب:

(١) رفع بطن اليدين حين الدعاء - فعن ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تستروا الجدر ومن نظر في كتاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظر في النار سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم" أخرجه أبو داود.

(٢) وحضور القلب وتيقن الإجابة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ادعو الله وانتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه" الترمذي.

(٣) واستفتاح الدعاء بحمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله وأن تتخلله الصلاة والسلام على رسول الله ويختم بها كذلك، فعن فضالة بن أبي عبيد رضي الله عنه قال: سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال عجل هذا ثم دعاه فقال: إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء" أخرجه أصحاب السنن، وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد حتى يُصلى عليّ فلا تجعلوني كقدح الراكب صلوا على أول الدعاء ووسطه وآخره" أخرجه الترمذي موقوفاً على عمر ورفع رزين.

(٤) ومنها آية يختم دعاءه بأمين فعن أبي مصبح المقراني عن أبي زهير النميري رضي الله عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأتينا على رجل قد ألح في المسألة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال أوجب إن ختم فقيل بأي شيء يختم يا رسول الله قال بأمين وانصرف: فقيل للرجل يا فلان: قل آمين، وأبشر" أبو داود.

(٥) ومنها الهدوء، وعدم رفع الصوت بالدعاء، فعن أبي موسى رضي الله عنه قال كنا في سفر فجعل الناس يجأرون بالتكبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم، أيها الناس ارفقوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً بصيراً وهو معكم، والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" الخمسة إلا النسائي.

- (٦) ومنها أن يختار جوامع الكلم، أي الدعوات الجامعات للخير فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك".
- (٧) ومنها التكرير ثلاثا في الدعاء والاستغفار فمن ابن مسعود رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الدعاء ثلاثا ويستغفر ثلاثا وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم في بعض الأحوال أن يستغفروا سبعين مرة.
- (٨) ومنها ألا يتعجل الإجابة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول قد دعوت ربي فلم يستجب لي" أخرجه الستة إلا النسائي.
- (٩) ومنها ألا يدعو على نفسه ولا على ولده ولا على ماله بسوء فعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافق من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم" أبو داود.
- (١٠) ومنها أن يبدأ بنفسه إذا دعا لغيره، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد بدأ بنفسه" الترمذي

ومن الأوقات إلى ترحي فيها إجابة الدعاء:

- (١) بين الأذان والإقامة فعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يرد الدعاء بين الأذان والإقامة" قيل ماذا نقول يا رسول الله؟ قال رسول الله "سلو الله العافية في الدنيا والآخرة" أخرجه أبو داود والترمذي.
- (٢) وفي السجود ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء" أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.
- (٣) وفي السفر والمظلمة فعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث دعوات مستجابات لا شك في إجابتهن دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده" أبو داود والترمذي، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما من دعوة أسرع إجابة من دعوة غائب لغائب" الترمذي وأبو داود أيضا.
- (٤) عند النداء، والصف، وتحت المطر، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء، وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا" أخرجه مالك وأبو داود وزاد في رواية وتحت المطر
- (٥) فاجتهد يا أخي أن تلح في الدعاء، وأن تكثر في الاستغفار في كل وقت وبخاصة في هذه الأوقات، وفي الليل، ووقت السحر فلعلك تصادف ساعة من رضوان الله وفيض نفعاته، فتكون من المفلحين في الدنيا والآخرة.

نماذج من الدعوات

(من دعوات القرآن الكريم)

- (١) "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" (البقرة)
- (٢) "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (البقرة)
- (٣) "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (آل عمران)
- (٤) "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ" (آل عمران)
- (٥) "رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّفْنَا مَعَ الْأَبْرَارِ * رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ" (آل عمران)
- (٦) "رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الأعراف)
- (٧) "رَبِّ اجْعَلْ لِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ" (إبراهيم)
- (٨) "وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا" (الإسراء)
- (٩) "رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا" (الكهف)
- (١٠) "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ" (الأنبياء)
- (١١) "رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ" (المؤمنون)
- (١٢) "رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فُرَّةً أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا" (الفرقان)
- (١٣) "رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ * وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ * وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ" (الشعراء)
- (١٤) "رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (الحشر)
- (١٥) "رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا" (نوح)

نماذج من فواتح الدعاء

في التحميد والثناء على الله تبارك وتعالى

(١) عن بريده رضي الله عنه قال: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: اللهم أنى أسألك بآني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فقال "والذي نفسي بيده لقد سألت الله باسمه الأعظم إذا أُدعى به أجاب، وإذا سئل به أعطى" أخرجه أبو داود والترمذي.

(٢) "وعن أنس رضي الله عنه قال: دعا رجل فقال اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام يا حي يا قيوم: فقال النبي صلى الله عليه وسلم "أتدرون بما دعا الرجل؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: "والذي نفسي بيده لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى" أخرجه أصحاب السنن

ومن نماذج الصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم:

(١) "عن أبي مسعود العدوي رضي الله عنه قال: أتانا رسول الله ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن يصلى عليك يا رسول الله فكيف نصلى عليك؟ قال: "قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم أنك حميد مجيد، والسلام كما علمتم" أخرجه الستة إلا البخاري.

(٢) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إذا صليتم على رسول الله فاحسنوا الصلاة فإنكم لا تدرن لعل ذلك يعرض عليه: قال فقالوا له فعلمنا: قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمته وبركاته على سيد المرسلين وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير ورسول الرحمة، اللهم ابعته مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد" ابن ماجه موقوفا بإسناد حسن.

(٣) اللهم داحي المدحوات وداعم الممسوكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها: أجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق" أ ه من نهج البلاغة.

دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في التهجد

(١) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال "اللهم ربنا لك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ووعدك الحق ولقاؤك حق، وقولك حق والجنة حق والنار حق

والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليتك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر ؟ لا إله إلا أنت" أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين

من مناجاة أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه

أخبر أبو عبد الله منصور بن سكين التستري قال: أخبرنا محمد بن الحسن بن غراب قال حدثنا القاضي موسى بن إسحاق، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي شيبه، قال حدثنا محمد بن فضيل عبد الله الأسدي كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول في مناجاته:

"إلهي لولا ما جهلت من أمري ما شكوت عثراتي، ولولا ما ذكرت من الإفراط ما سحت عبراتي، إلهي فامح مثبتات العثرات بمرسلات العبرات، وهب كثير السيئات لقليل الحسنات، إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجد في طاعتك، فأني يلتجئ المخطئون، وإن كنت لا تكرم إلا أهل الإحسان، فأني يصنع المسيئون وإن كان لا يفوز يوم الحشر إلا المتقون، فكيف يستغيث المذنبون، إلهي أفحمتني ذنوبي وانقطعت مقالتي فلا حجة لي ولا عذر فأنا المقر بجرمي، والمعترف بإساءتي والأسير بذنبي المرتهن بعلمي، إلهي فصل على محمد وعلى آل محمد وارحمني برحمتك وتجاوز عني، اللهم إن صغر في جنب طاعتك عملي فقد كبر في جنب رجائك ألمي، إلهي كيف انقلب بالخيبة عندك محروماً، وظني بجودك أن تقبلي مرحوماً فأني لم أسلط على حسن ظني بك قنوط اليائسين فلا تبطل صدق رجائي لك بين الأملين، إلهي عظم جرمي إذ كنت المطالب به، إلهي إن أوحشتني الخطايا من محاسن لطفك فقد آنسني اليقين بمكارم عطفك، إلهي إن أمانتني الغفلة عن الاستعداد للفائق فقد أنبهتني المعرفة بكريم آلئك، إلهي لو لم تهدني إلى الإسلام ما اهتديت ولم تطلق لساني بدعائك ما دعوت ولو لم تعرفني حلاوة نعمتك ما عرفت ولو لم يتبين لي شديد عقابك ما استجرت، إلهي إن أقعدني التخلف عن السير مع أبرار فقد أقامتني بك على مدارج الأخيار، إلهي نفسي أعزرتها بتأييد إيمانك كيف تذللها بين أطباق نيرانك، إلهي كل مكروب فأليك يلتجئ وكل محزون فأليك يرتجي، إلهي سمع العابدون بجزيل ثوابك فخشعوا وسمع المذنبون بسعة غفرانك فطمعوا حتى ازدحمت عصائب العصاة ببابك، وعج منهم إليك العجيج والضجيج بالدعاء في بلادك إلهي أنت دللتني على سؤالك الجنة قبل معرفتها فأقبلت النفس بعد العرفان على مسألتها أفندل على خير بالسؤال ثم تمنعه، وأنت الكريم المحمود في كل ما تصنعه، يا ذا الجلال والإكرام، إلهي إن كنت غير مستاهل لما أرجو من رحمتك فأنت أهل أن تجود على المذنبين بفضل سعتك، إلهي نفسي قائمة بين يديك وقد أظلمت حسن التوكل عليك فاصنع بي ما أنت أهل له وتغمدني برحمة منك، إلهي شهد جنائي بتوحيديك وانطلق لساني بتمجيدك ودلني القرآن على فضل جودك، فكيف لا يتحقق رجائي بحسن موعدهك، إلهي كأني بنفسني وقد اضطجعت في حفرتها وانصرف عنها المشيعون من عشيرتها، ورحمها المعادي لها في الحياة عند صرعتها ولم يخف على الناظرين إليها ذل فاقتها وقالت الملائكة غريب نأى عنه الأقربون وبعيد جفاه الأهلون وخذله المؤملون نزل قريبا فأصبح في اللحد راجياً فأحسن ضيافتي وكن أشفق على من أهلي وقرابتي إلهي سترت على في الدنيا ذنوباً فلم تظهرها فلا تفضحني يوم مسكنتي

لا يجبرها إلا عطاؤك وأمنيته لا يفيتها إلا نعمائك، إلهي استوقفك لما يدنيني منك وأعوذ بك مما يصرفني عنك، إلهي أحب الأمور إلى نفسي وأعوذها من نفعها ما استرشدتها بهدايتك إليه، ودلالاتها برحمتك عليه فاستعملها بذلك عنى إذ أنت أرحم بها منى، يا أنيس كل غريب آنس في القبر وحشتي وأرحم وحدتي، ويا عالم السر والأخفى، ويا كاشف الضر والبلوى، كيف نظرك لي من بين ساكنى الثرى، وكيف صنيعك لي في دار الوحشة والبلوى قد كنت بي لطيفا في حياتي فلا تقطع برك عنى بعد وفاتي، يا أفضل المنعمين في ولاءه وأكرم المتفضلين في نعمائه كثرت عندي أياديك فعجزت عن إحصائها وضقت ذرعاً في شكري للمسائل جزائها فلك الحمد على ما أوليت ولك الشكر على ما أبلت يا خير من دعاه داع وأفضل من رجاه راج، يا حنان يا منان يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم يا من له الخلق والأمر تباركت يا أحسن الخالقين يا رحيم يا قدير يا كريم، صلى على محمد واله الطيبين آمين.. أه، ملخصاً من كتاب طائف أخبار الآل.

من مناجاة ابن عطاء الله السكندري

إلهي كيف تكني إلى نفسي وقد توكلت لي، وكيف أضام وأنت الناصر لي، أم كيف أخيب وأنت الحفي بي هأنأ أتوسل إليك بفقرى إليك، إلهي كلما أخرجني لؤمي أنطقني كرمك وكلما آيستني أوصافى أطمعتني مننك، إلهي من كانت محاسنه مساوى، فكيف لا تكون مساويه مساوي ومن كانت حقائقه دعاوى، فكيف لا تكون دعاويه دعاوى، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي توصل إليك، عميت عين لا تراك عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيباً، إلهي هذا ذلي ظاهر بين يديك وهذا حالي لا يخفى عليك، منك أطلب الوصول إليك، وبك أستدل عليك أهديني بنورك إليك وأقمني بصدق العبودية بين يديك، إلهي علمني من علمك المخزون وصني بسر اسمك المصون، بك انتصر فانصرني وعليك أتوكل فلا تكني وإياك أسأل فلا تخيبي، وفي فضلك أرغب فلا تحرمني ولجانك أنتسب فلا تبعدني، وببابك أقف فلا تطردني، إلهي تقدر رضاك أن تكون له علة منك، فكيف تكون له علة منى، أنت الغنى بذاتك عن أن يصل إليك النفع، فكيف لا تكون غنيا عنى، أنت الذي أشرفت الأنوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك ووجدوك، وأنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبابك حتى لم يحبوا سواك ولم يلجئوا إلى غيرك، أنت المؤنس لهم حيث أوحشتهم العوامل وأنت الذي هديتهم حتى استبانتم لهم المعالم فإذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك لقد خاب من رضي دونك بدلا ولقد خسر من بغي عنك متحولا، إلهي كيف يرجى سواك وأنت ما قطعت الإحسان وكيف يطلب من غيرك وأنت ما بدلت عادة الامتنان، يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته فقاموا بين يديه متملقين، ويا من ألبس أوليائه ملابس هيبته قاموا بعزته مستعزين، أنت الذاكر من قبل الذاكرين وأنت البادئ بالإحسان من قبل توجه العابدين، وأنت الجواد بالعطاء من قبل طلب الطالبين، وأنت الوهاب ثم أنت لما وهبتنا من المستعرضين، إلهي اطلبني برحمتك حتى أصل إليك واجذبني بمننتك حتى أقبل عليك، إلهي إن رجائي لا ينقطع عنك وإن عصيتك كما أن خوفي لا يزاملني وإن أطعتك، إلهي قد دفعتني العوالم إليك وقد أوقفني علمي بكرمك عليك، إلهي كيف أخيب وأنت أملى أم كيف أهان وعليك متكلي يا من احتجب في سرادقات

عزه عن أن تدركه الأبصار، يا من تجلى بكمال بهائه فتحققت عظمة الأسرار كيف وأنت الظاهر أم كيف تغيب وأنت الرقيب الحاضر" انتهى بتصريف.

من دعوات السيد أحمد الرفاعي

اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، اللهم فارح الهم كاشف الهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمها أنت ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك لا إله إلا أنت يارب كل شيء سبحانه لا إله إلا أنت يا وارث كل شيء يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين يا علي يا عظيم يا صمد يا واحد يا أحد يا من بيده الخير وهو على كل شيء قدير، نسألك توكلًا خالصًا عليك ورجوعًا في كل الأحوال إليك واعتمادًا على فضلك واستنادًا لبابك يا عالم السر والنجوى يا كاشف الضر والبلوى يا من تضرع إليه قلوب المضطرين وتعول عليه هم المحتاجين، نسألك اللهم بمعاهد العز من عرشك وبمنتهى الرحمة من كتابك وباسمك العلي الأعلى وبكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر وبإشراق وجهك أن تصلى على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وأن تحفنا بأطرافك الخفية حتى نرفل بحلل الأمان من خوارق الحدثن وعلائق الأكوان وأشراك الحرمان وغوائل الخذلان ودسائس الشيطان وسوء النية وظلمه الخطية، اللهم امنحني قلبًا لا ينصرف في أماله إلا إليك ولبًا لا يعول في أحواله إلا عليك وقلبي على بساط المعرفة بقوة التوحيد واليقين وأيدي بك لك بما أيدت به عبادك الصالحين، اللهم أسلك بي طريق نبيك المصطفى سيد المقربين الأحباب، وأوزعني أشكر نعمتك باتباعه عليه الصلاة والسلام بطريقة الحق والصواب، اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع وعمل لا يرفع وقلب لا يخشع ودعاء لا يسمع، ربنا أنتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً، اللهم حققني بحقيقته الصديقية، وأذقني حلاوة اليقين بصدق النية وخالص الطوية، لا تكلمي لنفسي ولا لأحد من خلقك طرفة عين يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين" أهد من حزب الوسيلة بتصريف.

من دعوات السيد أحمد بن إدريس

"اللهم أنت الله الملك الحق المبين القديم المتعزز بالعظمة والكبرياء المنفرد بالبقاء الحي القيوم المقتدر الجبار القهار الذي لا إله إلا أنت ربي وأنا عبدك عملت سوءًا وظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي كلها فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، أشهد إنك ربي ورب كل شيء فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة العلي الكبير المتعال، اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد والشكر على نعمك، وأسألك حسن عبادتك، وأسألك من خير كل ما تعلم، وأعوذ بك من شر كل ما تعلم، إنك أنت علام الغيوب".

من دعوات أبي الحسن الشاذلي

"يا الله يا لطيف يا رزاق يا قوى يا عزيز لك مقاليد السموات والأرض تبسط الرزق لمن تشاء وتقدر فابسط لنا من الرزق ما توصلنا به إلى رحمتك ومن رحمتك ما تحول به بيننا وبين نعمتك ومن

حلمك ما يسعنا به عفوك، واختم لنا بالسعادة التي ختمت بها لأولياك واجعل خيرا أيماننا وأسعدها يوم لقائك وزحزحنا في الدنيا عن نار الشهوة وأدخلنا بفضلك في ميادين الرحمة واكسنا من نورك جلابيب العصمة واجعل لنا ظهيرا من عقولنا ومهيما عن أرواحنا ومسخرًا من أنفسنا كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا إنك كنت بنا بصيرًا.

اللهم إني أسألك لسانا رطبا بذكرك وقلبا مفعمًا بشكرك وبدنا هينا لينا بطاعتك واعطنا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما أخبر به رسولك صلى الله عليه وسلم حسب ما علمته بعلمك وأغننا بلا سبب واجعلنا سبب الغنى لأولياك، وبرزخا بينهم وبين أعدائك إنك على كل شيء قدير، اللهم إنا نسألك إيماننا، ونسألك قلبًا خاشعًا، ونسألك علمًا نافعًا، ونسألك يقينًا صادقًا، ونسألك دينًا قيمًا، ونسألك العافية من كل بلية ونسألك تمام الغنى عن الناس، اللهم رضينا بقضائك وصبرنا على طاعتك وعن معصيتك وعن الشهوات الموجبات للنقص أو البعد عنك، وهب لنا حقيقة الإيمان بك، لا نخاف ولا نرجو غيرك، ولا نعبد شيئًا سواك، وأوزعنا نعمائك، وغطنا برداء عافيتك، وانصرنا باليقين، والتوكل عليك، وأسفر وجوهنا بنور صفاتك وأضحكنا وبشرنا يوم القيامة بين أولياك، واجعل يديك مبسوطة علينا وعلى أهلينا وأولادنا ومن معك برحمتك، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك، يا نعم المجيب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين" انتهى من حزب البر بتصرف.

من دعوات الإمام الشافعي رضى الله عنه

"أعود بك من مقام الكافرين وإعراض الغافلين، اللهم لك خضعت نفوس العارفين وندت لك رقاب المشتاقين، إلهي هب لي جودك، وجللني بسترك، واعف عن تقصيري بكرم وجهك" أ.هـ من الإحياء.

نماذج من منشور الدعاء

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه "اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، وأجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر" أخرجه مسلم.

(٢) عن أنس رضي الله عنه قال: كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم أتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار" الشيخان وأبو داود.

(٣) عن علي كرم الله وجهة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علم بعض أصحابه أن يقول "اللهم أكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عن سواك" الترمذي والنسائي.

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء".

(٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "اللهم أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربعة" الترمذي والنسائي.

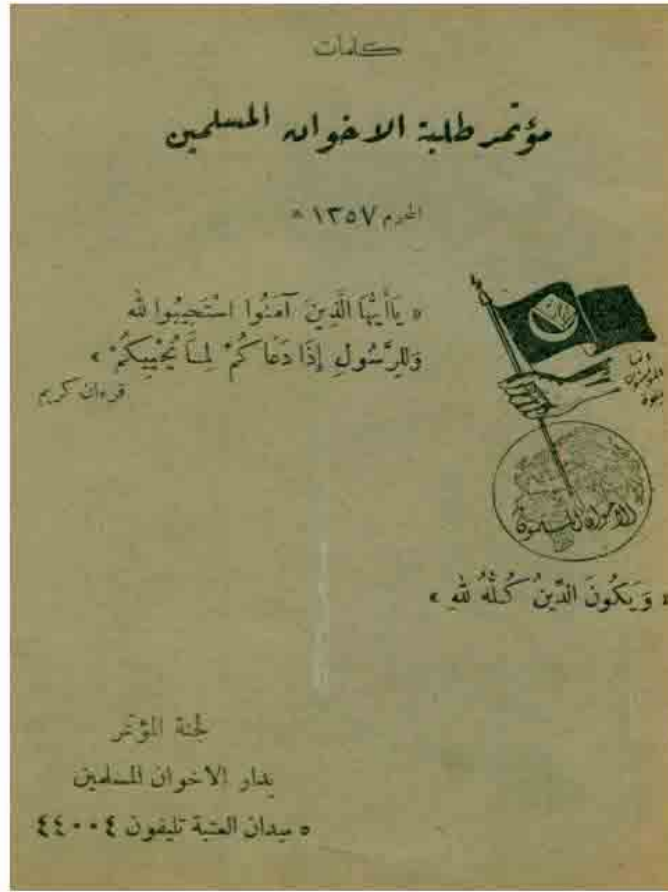
(٦) من حديث شداد بن أوس كان صلى الله عليه وسلم يقول "اللهم إني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة في الرشد، وأسألك قلبًا خاشعًا سليمًا، وخلقًا مستقيمًا، ولسانًا صادقًا وعملاً مقبلاً، وأسألك من خير ما تعلم، وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فإنك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب" الترمذي.

(٧) من حديث معاذ كان صلى الله عليه وسلم يقول "إني أسألك الطيبات وفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، أسألك حبك وحب من أحبك وحب كل عمل يقرب إلى حبك وأن تتوب علي وتغفر لي وترحمني وإذا أردت تقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون" .

(٨) من حديث ابن مسعود "اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد ونعيماً لا يتمد، وقرّة عين الأبد ومرافقة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في جنة الخلد".

الخاتمة

أيها الأخ.. استعن ربك واحضر قلبك، وارفع إلى الله حاجتك، واختم بالصلاة والسلام على النبي وآله، وأجعل آخر كلامك لتكتال بالمكيال الأوفى "سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".



تقديم:

في هذا المؤتمر عرض الإمام الشهيد وجهة نظره عن شمول الإسلام لمجالات الحياة عرضاً هيناً سائغاً سهلاً، لا يمكن أن يرفضه منصف، ثم حمل حملة شعواء على السياسة الحزبية، ولكنه كان من الأمانة بحيث قال "وإن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة ولا أحب أن أفرسها على الناس، فإن ذلك ليس لي ولا لأحد، ولكني كذلك لا أحب أن أكتمها عنهم"، وإذا كان كل ما جاء من عقم السياسة الحزبية إنما يعود إلى الحزبية في مصر، فإن له الحق، وقد دلت عليه بأدلة منطقية وعملية، ولكن القضية التي تستحق الوقفة هي فكرة تعدد الأحزاب ومدى سلامتها، وما هو البديل عنها.

جمال البنا

فاتحة

للإخوان مبدأ معلوم ومنهاج مرسوم وفكرتهم في كل أدوارها وخطواتها ومناهجها "إسلامية" صريحة واضحة لا تتلوي ولا تتلون ولا تستمد من غير الإسلام وتعاليم الإسلام وقواعد الإسلام. أول خطوات هذا المنهاج الإسلامي: التكوين الذاتي أو إعداد النفس وتسوية الصف وحصر الفكرة في حيز محدود يؤمن بها ويعمل لها.

والخطوة الثانية: مصارحة الأمة بها ودعوتها إليها، والآن، وقد استقام صف الإخوان ونادتهم حاجة الأمة وظروفها أن يتقدموا وأصبح الإنقاذ موقوفاً على انتشار هذه الفكرة والأخذ بها والعمل على تحقيقها، فإن الإخوان يستعينون الله في أن يتقدموا بخطوتهم الثانية داعين الأمة إلى مناهجهم وما هو إلا الحق والصبر والأخذ بالجد والحزم والوحدة المنتجة والعمل الدائب والإيمان العميق، وهي دعائم نهضات الأمم "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ".

سكرتير المؤتمر

حامد شريت

الإسلام والوطنية

كلمة الإخوان بالأزهر ودار العلوم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

ساداتي وإخواني..

إن الأمم الناهضة في حاجة إلى الاعتزاز بقوميتها كاملة فاضلة حتى تنطبع تلك الصورة في نفوس أبنائها فيعملوا لخير هذا الوطن وإعزازه، وإن هذا المعنى لن تراه واضحا جليا في نظام من النظم كما هو في الإسلام قال تعالى "كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ"، وقال أيضا "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"، وقال "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ".

وإن الإسلام قد حدد الغاية من هذا، وبين أنها ليست العصبية الجنسية والفخر الكاذب، بل هي هداية الناس كافة وإرشادهم جميعا إلى الخير وإنارة العالم كله بشمس الإسلام "حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ"، وأبان الله سبحانه أن المسلم قد باع نفسه وروحه وماله في سبيل هذه الغاية، فقال تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ".

ولقد وسع الإسلام حدود الوطن الإسلامي، فالوطن في عرف الإسلام يشمل القطر الخاص أولاً ثم يمتد إلى الأقطار الإسلامية الأخرى فكلها للمسلم وطن ودار، ثم يرقى إلى الإمبراطورية الإسلامية الأولى التي شادها الأسلاف بدمائهم الطاهرة الزكية، ثم يسمو وطن المسلم بعد ذلك حتى يشمل الدنيا جميعا، ألسنا نسمع قول الله تبارك وتعالى "وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ".

ومن هنا يتضح لكم أن الإسلام قدس فكرة الوطنية وزكاها وفرض على كل مسلم أن يدافع عن وطنه بنفسه ودمه ويضحى في سبيله بكل ما يملك في الوقت الذي وسع فيه حدود هذا الوطن حتى يشمل النور الإنسانية كلها، وفي الوقت الذي يعتبر فيه العقيدة الإسلامية وطن مقدس، كذلك فكل شبر من الأرض فيه مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فلا بد أن نعتقد أن هذا الشبر من أرض الوطن، وأن ذلك المسلم هو أخوك في الله.

ولئن كان لك أن تعتز فإنما بالإسلام وأخوة الإسلام، ولقد كان الواحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم إذا سئل عن نسبه أتميمي أم قيسي فيجيب:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

فأخوة الإسلام هي الدائمة المنزهة عن الأغراض والشهوات لأنها لله وفي سبيل الله وما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل، وهي الأخوة التي فخر بها أبو بكر على علي رضي الله عنهما، فقد قال أبو بكر لعلي: أنت أقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أقرب قرابة، والقرابة لحم ودم، والقرابة نفس وروح، واللحم والدم زائل بائد، والنفس والروح باق خالد.

وبهذه العزة وبهذه الأخوة استطاع العرب، واستطاع أصحاب محمد أن يفتحوا مدائن كسرى وحصون قيصر، وأن يؤسسوا دولة شامخة البنيان راسخة القواعد، واستطاعوا أن يصبحوا سادة الدنيا وقادة العمران.

وأن هناك قومًا يدعون أن للدين رجالاً أو ما علم هؤلاء القوم أن الإسلام قرن بين السلطتين الدينية والزمنية، وبعبارة أخرى بين الدين والدولة، فالمسلمون أمام الله سواسية لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وأن أبا بكر رضي الله عنه قال يوم بويج: أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم.

وإذا كان للدين رجالاً وللدولة رجالاً كما يقولون فكيف كان الواحد من أصحاب رسول الله تراه إذا ما أقبل الليل ماثلاً في محرابه قابضاً على لحيته يتململ يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول: يا دنيا غري غيري فقد باينتك ثلاثاً فإذا ما تنفس الصبح واقبل وجه النهار ودوى النفير العام رأيت على صهوة جواده يزار الزارة فتدوي بها جنبات الميدان.

وإذا كان للدين رجال وللسياسة رجال فكيف خرج أصحاب الرسول بضربون في الأرض وقرآنهم في صدورهم، ومساكنهم ظهور خيولهم وحجتهم ناطقة على ألسنتهم يدعون لإحدى ثلاث: إما الإسلام أو الجزية أو القتال، وما كان قتالهم لمال أو نفوذ أو استبداد أو جاه أو استعمار، وإنما كان لنشر المدنية الإسلامية ورفع رايتهما عالية خفاقة على المدائن والقرى "حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ".

هذه أيها الإخوان دعوى لم يقم الدليل عليها، بل إن طبيعة الإسلام لا تقبلها وهي عدوى فشت فينا من تقليدنا للغرب في كل شيء، وقد آن الوقت الذي نعود فيه إلى قوميتنا الصحيحة وأن نستمد مظاهر حياتنا من تشريع الله الذي وضعه لنا وهو خير ما ينهض بنا وتعود به العزة إلينا، لا تنتظروا أيها الإخوان أن يحرركم الناس فإن الخصم لن يكون حكماً فحرروا أنفسكم من رق الأوهام تحرروا بلادكم من رق التحكم والتدخل.

واعلموا أن الطير الغريب متى وجد الحب وفاز بالماء استقر وعشش وصعب بعد ذلك إخراجه وإبعاده، وكيف يخرج من تلقاء نفسه وقد وجد الظل الظليل، وكيف يترك وادي النيل وقد طعم العذب السلسبيل.

وإن شباباً كشبابكم الطاهر يتفجر حماسة من جميع نواحيه ويقطر شجاعة ونبلاً من أم رأسه إلى أخص قدميه خليق بأن يكون فجر نهضة مباركة يبدد حلقة الظلام وشواظاً من نار على من يبيت للإسلام وأهله شراً.

وبعد هذا فالأجيال المسلمة القادمة تنظر إليكم من خلال صفحة الغيب ولسان حالها يقول: إن حياة الإسلام ومستقبله بأيديكم فأنقذوه من تحقيق وهدته وابدوا لنا طريقه، فأنتم في مستهل الطريق حتى نكون خير خلف لخير سلف، فنعم الخلف خلفكم وحبذا الأصول أنتم.

وأنت - فضيلة المرشد العام - أطلب ما شئت تجد صدوراً سليمة، وقلوباً خالصة لم تنقسمها الأهواء، ولم يتوزعها الدغل، وارم بنا حيث شئت، فوالله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، فسر في طريقك وعين الله ساهرة ترعاك، ونحن من ورائك جنود مخلصون.

وقصارى القول أن الإخوان المسلمين يرسلونها كلمة صارخة مدوية مجلجلة في أذن التاريخ هي: أنه لن يهدأ لهم بال ولن يرتاح لهم خاطر حتى يعود إلى الإسلام سابق مجده وعزه وشرفه، وتراثه المفقود، وحتى تتحقق الفكرة الإسلامية بكامل نصوصها "حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ".

والسلام عليكم ورحمة الله،،،

محمد الجنيدى جمعة
تخصص المادة كلية اللغة العربية
وعضو مكتب الإرشاد العام

وقتنا الحاضر هو أنسب الأوقات للدعوة الإسلامية كلمة طلبة الإخوان بالجامعة والمدارس الثانوية والفنية

حمدًا لله وصلاة وسلامًا على رسوله ومن والاه.

أيها السادة..

الإسلام كما فهمته من كتاب الله وسنة رسوله دعوة عامة أريد بها خلق المجتمع المثالي الكامل الذي يسعد الفرد روحًا وعقلًا وجسمًا ويسعد الأمة خلقًا واجتماعًا وحكمًا وتشريعًا وعلماً، ثم يسعد العالم بعد ذلك كله ويلقى بين يديه نورًا وهاجًا يمشي به فلا يتعثر ويعلمه لأي مهمة يحيا وكيف يحيا سعيدًا، وكيف يموت سعيدًا، ويرسم له نظامًا هو أبعد سمواً من خيالات أفلاطون في جمهوريته، والفارابي في مدنيته الفاضلة، وهو أنه نظام عملي لا يصدم واقع الحياة لا يطير عن نواميس الاجتماع وسُنن الطبيعة والعمران وإنما يسايرها ويسمو بها ويأخذ من كل شيء أحسنه ويسمو بذلك كله إلى الإنسانية العليا التي تصلح للحياة والنظام وورثة الأرض والوصاية على البشرية جميعًا.

الإسلام بهذا المعنى الذي أشرت إليه هو الماء الصافي العذب، هو صبغة الله لم تتبدل ولن تتغير، هو فطرة الله التي فطر الناس عليها، ولكن العصور المتعاقبة التي تمر بها هذه الحقيقة العليا كثيرًا ما تسبغ عليها لونا غير لونها الطبيعي فيخطئ النظر القاصر حقيقة الدعوة وروعها متأثرًا بما تبصر عيناه وكثيرًا ما تعلق بهذه الحقيقة من الأجيال لوثات التقاليد وفضلات المبتدعات فتظنها الجماهير الساذجة فضائل ومزايا تنسبها إلى الإسلام فإذا ضممننا إلى ذلك اختلاف الأنظار ومدى نفاذها إلى الحقائق ثم تأثر الناس في الحكم بسادتهم وكبرائهم، بل بأوثانهم وأربابهم تبين لكم إلى أي حد تتعد هذه الحقيقة الناصعة الساطعة السمحة السهلة في نفوس الناس إلى هذه المركبات والمرقعات المهلهلة والمعقدات المعقدة في التعقيد، ومادام الحكم للرجال وليس لله، وما دام الحكم للرأي لا للنص، ومادام الصواب ما صوبه الهوى لا الشرع مادام ذلك كذلك فليس في هذا البلد إسلام واحد وإنما فيه "إسلامات" بقدر الأهواء والمطامع والجهل جميعًا وإذن يكون في كل رأس إسلام ولكل هوى إيمان، ولهذا كان الرجوع إلى المقياس الثابت الذي يرضاه المسلمون جميعًا ضروريًا في الحكم على مدى صلة المسلمين بهذه الحقيقة الإسلامية التي تتجلى في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وهذه الأمور الثلاث مما ينهض مقياسًا مستقيمًا لا يكاد يكون موضع خلاف بين المسلمين، فإذا قسم المسلمين اليوم بهذا المقياس الجامع الشامل لجميع مظاهر الترقى والحرية والسيادة للأمم تبين لكم أن بيننا وبين هذه الحقيقة بونًا بعيدًا وأن الإسلام شيء آخر غير السماء والمسميات والورثة والتقاليد والألفاظ والدعاوى ويخيل إلى أن أمتنا لم تنفق اليوم على هذه الحقيقة الإسلامية وما زالت تعيش في

أوشال الماضي وأحلامه وبين سفاسف الحاضر وأغلاله وفي ظلمات المستقبل وأوهامه وقد ظلت عهداً طويلاً تلتمس دواءً من دائها وتطلب هداها من ضلالها، أمة اتخذت قانونها الإلهي العالمي الخالد الكامل لعبة فكانت لعبة للأمم، أمة أصبح كتاب الله الذي يهدي للتي هي أقوم والذي كتب الله له الخلود ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي هو حبل الله ونوره الممتد بين السماء والأرض طرف منه بأيدينا وطرف بيد الله أصبح زينة الحفلات اللاهية وحلس المقابر والتكايات ومرترق العجزة والمشعوذين وتميمة الأطفال، وهكذا استطاع الاستعمار أن ينتزع معاني الجد ومعالي الأمور من نفس الأمة ويهوي بعقليتها إلى درك من الطفولة الاجتماعية التي تبدو واضحة في تعلقها بما يتعلق به الأطفال من أعياب وخز عبلات وسفاسف خلب لمع مما يذيع فيها من رقص وخلاعة ومصايف ومآثم، فكان طبيعياً أن يكون الجد عندها سفاسف وفضلات ومهملات، وكان أكثر أعمالنا كلاماً وخطابة وليس أكثر من الأطفال صخباً وجلبة وضوضاء.

ولكن الله سبحانه لم يشأ أن يدع هذه الأمة وهي خير أمة أخرجت للناس وقد أكمل دينها فلا نقص فيه ورضى لها إسلامها مبدأ وغاية ومنهاجاً فلا مبدأ ولا منهاج ولا غاية إلا هو، فمن قال أنا مسلم فقد قال أنا صاحب مهمة عالمية أن أجرد نفسي من أهوائها وشهواتها وأبذلها لله وفي سبيله وأن أحرر أمتي فلا يحكمها إلا نظام الله وقانونه وأهيمن على العالم القاصر بحكم الله وأمره "حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ".

لم يشأ الله أن يترك الأمة في عمائتها وغفلتها وهكذا شاءت سنته أن يبنتلي الأمم ويمسها بقرح ويجعل الأيام دولاً بين الشعوب وإنما تحيا الأمم بالأمل وتموت باليأس، ولهذا يقول الله تعالى مطمئناً مبشراً "إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ".

وقد كانت حكمة خاتمية هذه الرسالة العامة وكمالها وخلودها ووفائها بكل ما تتطلب الأمة، بل العالم من عناصر الحياة والقوة أن تكفل لهذه العقيدة بالصيانة والتأييد البالغ، فهذا كتاب الله تنزلزل الدنيا وتقيمها الحوادث وتقعدها وتتغير معالم الموجودات وتستحيل وتفنى، وهذا كتاب الله تغيب الشمس ولا يغيب منذ أشرق ضوءه على الكون وتتبدل الدنيا بمبادئها ودعواتها وهو قائم ثابت راسخ أصله ثابت وفرعه في السماء "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ".

وقد كان من فضل الله على هذه الدعوة الغالبة أن أتاح لها في كل جيل من يجدد أمرها وتجديد أمرها ليس تجديد جوهرها، وإنما هو تجديد حقيقتها الأولى في نفوس أهل الجيل حينما يبعدون عنها بتأثير التقاليد ورواسب القرون والأجيال والأهواء والجهالة، ففي الحديث الصحيح "إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، وما التجديد في الحق إلا الرجوع إلى الأصول الأولى والينابيع الأساسية التي هي الإسلام الصحيح.

وليست فكرة الإخوان المسلمين التي انبعثت إلى الأمة الإسلامية منذ عشر سنين إلا صدى للدعوة الإسلامية الأولى التي أسس بها محمد صلى الله عليه وسلم ديناً ودولة وأمة في أقل من ربع قرن واستطاع أن يفرض نفسه على كسرى وقيصر فيدعوهما إلى تبعيته، ويوطئ نعال مواليه تيجان الجبابرة والطغاة في العالم كله.

وكأنما أراد الله هؤلاء الجماعة جماعة الإخوان أن يكونوا في هذا الجيل معجزة جديدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللإسلام وآية جديدة على أن الإسلام حي لا يموت وأنه خلق ليحكم ويعود حكم الطبيب على المريض والأستاذ على التلميذ، لا حكم الجنسية على الجنسية ولا حكم المستبد على الضعيف، وأن يسود سيادة المبدأ الصالح القوي على المبدأ الفاسد الضعيف.

وها قد اكتوى حلق الإنسانية وجف ريقها واستشرفت إلى الإنقاذ، وهذه أمتنا تعاني الحيرة وتلتمس المنقذ، وها هي القلائل والمشاحنات والأمة في قلق واضطراب وحيرة وارتباك وقد يئست من صلاحية هذه المناهج والنظم التي لا تمت إلى الإسلام بصلة وتستشرف إلى أمر جديد كما استشرف العالم المتداعي قبل الدعوة الإسلامية الأولى إلى أمر جديد وحدث فكان الإسلام وكان رسول الإسلام فكان العلاج وكان الإنقاذ.

وكما لكل حدث جديد من إرهابات وممهدات وبشائر تسبقه لتهيئ الناس إلى الانقلاب الجديد، فقد كانت "بعث" بين الأوس والخزرج مقدمة لانتصار الإسلام وسيادته كما كان يوم "ذي قار" بين العرب والفرس أول انتصار للعرب على الفرس في الجاهلية قبيل الإسلام إرهاباً وتمهيداً لسيادة الإسلام، وكانت غلبة الروم المسيحية للفرس الوثنية قبيل الإسلام إرهاباً لانتصار الحق على الباطل وبشرى فرح بها المؤمنون، وفي العالم اليوم إرهابات كثيرة وبعثات تبشر بأن الدولة للإسلام والمستقبل لدعاة الفكرة الإسلامية، وفي بلدنا بوجه خاص نرى مظهر النصر رائعاً قوياً خلاباً ومظهر إعلان الدعوة يتجلى في أن يتولى عرش مصر في مطلع هذا العصر مليكنا الصالح "فاروق الأول"، وكأن الله جعل في اسمه معنى هذا الإعلان وإرهاباً له.

فلما كان الفاروق الأول رضي الله عنه رمزاً لإعلان الدعوة الإسلامية الأولى من السر إلى الجهر ومن العزلة إلى معترك النضال الحيوي لتفرض نفسها على التقاليد والوضعيات إذ ذاك، فلعل فاروق الثاني يكون رمزاً لإعلان الدعوة الإسلامية المجددة في القرن الرابع عشر الهجري ويكون بذلك هذا الفاروق فاروقاً بين عهد العبودية وعهد الاستقلال، وإن لنا في شبابه الغض لعبرة كأنما تمثلت الأمة الجديدة الناشئة التي اهتدت إلى غايتها وظفرت بمنهاجها الإسلامي الذي غفلت عنه حيناً في هذه الشخصية المحبوبة الناشئة المليئة بالأمال والمطامح.

وإذن لكأنني بالملائكة تغنى في سمواتها لحن النصر بأن قد كاد يمشي العالم على قدميه بعد أن كان يمشي على راسه ويجري الفلك الاجتماعي في مجراه وأن قد أعدت سفينة نوح لإنقاذ الإنسانية المؤمنة

وإن قد شب وأينع موسى المسلم بين يدي فرعون الغربي، بل ها هم ورثة رسول الله قد استلموا الراية من جديد.

وإذا بالعوالم المؤمنة تهتف هتافاً يملأ السموات والأرضين "الله أكبر والله الحمد" .. "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَنْبَوُا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ".

وإليكم من البوادر المبشرة بالعهد الجديد أن تنتهي مشيخة الإسلام ورياسة الأزهر إلى شخصية قوية تعلن رسالة الإسلام العامة من أعلى منبر إسلامي في العالم وتنادي في الناس:

إن القرآن أصلح قانون لعبادة الأمة وأن الإسلام علاج مشاكلها وأدوائها، وأن المسلم الذي يخلي بين الإسلام والجانب الاجتماعي في الأمة مسلم مرتد عن دينه، وأن المسلم الذي لا يعتز بإسلامه ويتعصب له فقد ألقى بنفسه بين الثعالب.

وقد شاء الله أن يعترف الخصم بحقنا فكان أن سمعنا تقرير المؤتمر العالمي للقوانين الذي عقد أخيراً في "الهاي" يعترف بمكانة الشريعة الإسلامية ويعتبرها مصدراً هاماً للقوانين العالمية ضمن التشريعات الحديثة، فكان ذلك ابلغ رد وأفحمه على أولئك الذين يدعون الإسلام ويلبسون لباسه ويتشدقون بعدم صلاحية التشريع الإسلامي للحياة الحاضرة "كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا".

ومما يدل على تهيؤ الظروف لهذه الدعوة أن الأمة بدأت تعود شيئاً ما إلى المقاييس الإسلامية تقيس بها الناس فإننا نجد المرشحين في أيامنا الحاضرة يدعون إن صدقاً وإن كذباً أنهم يناصرون الإسلام ويخدمون قضيته وأنهم سيعملون على ذلك، وهذا دليل الاتجاه الإسلامي الذي تسير إليه الأمة حثيثاً.

فقد سئمت الناس نظم الناس وتطلعت إلى نظام الله وتعلمت من التجارب القاسية أنها لن تستقيم لها حياة ولن ينتظم لها عيش إلا إذا كان الإسلام منهاجها والقرآن دستورها ورسول الله قوتها وإمامها والله غايتها ومثابتها.

وهكذا بدأ الناس يعرفون أن الإسلام ليس عبادة فقط وإنما هو عبادة وقيادة ومصحف وسيف ودين ودولة.

أبها الإخوان..

هذه دعوتنا، بل دعوة الله أعلنها عليكم واضحة صريحة، وهذه قافلة الله تسير إلى الله بنور الله وهي لن تضرها القلة، والله يقول "كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ"، ولن تززعها الدنيا الباطلة لأنها تدافع بقوة الله قبل قوتها وإن الله ليسخر الدنيا وتخضع الطبيعة للإيمان فلا يملك الباطل أمام الحق إلا الهزيمة.

إن الأيام تميز بين معسكرين يتضحان شيئاً فشيئاً ومن الخير تمايزهما، فالمعسكر الأول معسكر الإسلام والدعوة إليه، فإن كنت مؤمناً به فابذل نفسك له إن كنت مسلماً تعني ما في الإسلام من معان ومهام واستمسك بهذا اللواء الذي عقده الله لنبيه وما أنت إلا رسول من قبل رسول الله لتبلغ رسالته وتنتشر دينه في الآفاق.

وافن في هذه العقيدة فناء، ولتكن صلاتك ونسكك ومحياك ومماتك لله رب العالمين لا شريك له.

فإن كنتم مؤمنين بهذه الدعوة كلها لا نصفها ولا ثلثها فابذلوا أنفسكم لها وبيعوه إياها ظافرين غانمين.

والمعسكر الآخر هو معسكر الإلحاد وقد أوشك الصراع أن يكون بين هذين إن قريباً وإن بعيداً، فلا يكن حظك أيها المسلم أن تمتع ناظرك بهذا الصراع، فهذا ما لا يرصي لنفسه كثير من الدواب وإنني لأربأ بالرجل أن يعيش بغير غاية، وهذه هي رسالة الإسلام "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ" .. "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ".

والسلام عليكم،،،

محمد عبد الحميد أحمد

بكلية الآداب

وعضو مكتب الإرشاد العام

كلمة فضيلة المرشد العام

للإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.

أيها الاخوة ..

"يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا * فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا".

* * *

إلى العمل

أيها الاخوة ..

كلما وقفت هذا الموقف من جمهور يستمع، سألت الله أن يقرب اليوم الذي ندع فيه ميدان الكلام إلى ميدان العمل، وميدان وضع الخطط والمناهج إلى ميدان الإنفاذ والتحقيق، فقد طال الوقت الذي قضيناه خطباء متكلمين والزمن يطالبنا في إلحاح بالأعمال الجدية المنتجة، والدنيا كلها تأخذ بأسباب القوة والاستعداد، ونحن مازلنا بعد في دنيا الأقاويل والأحلام.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ) (الصف: ٢-٤)

أيها الأخوة ..

تحدث إليكم الإخوان في شمول معني الإسلام وإحاطته واستيعابه لكل مظاهر حياة الأمم، ناهضة أو مستقرة منشئة أو مستكملة، وعرض بعضهم لموقف الإسلام من الوطنية، فأظهركم على أن وطنية الإسلام هي أوسع الوطنية حدودًا، وأعمها وجودًا، وأسامها خلودًا، وأن أشد المتطرفين لوطنه المتعصبين لقومه لن يجد في دعوة الوطنيين المجردين ما يلقاه من حماسة وطنية المؤمنين.

ولست أفيض في شرح ذلك بعد إذ عرضوا له، ولكنني سأعرض إلى ناحية واحدة كثر لخط الناس بها وكثر تبعاً لذلك غلطهم فيها، هي: (السياسة والإسلام).

نظرية الفصل

قلما تجد إنساناً يتحدث إليك عن السياسة والإسلام إلا وجدته يفصل بينهما فصلاً، ويضع كل واحد من المعنيين في جانب، فهما عند الناس لا يلتقيان ولا يجتمعان، ومن هنا سميت هذه جمعية إسلامية لا سياسية، وذلك اجتماع ديني لا سياسة فيه، ورأيت في صدر قوانين الجمعيات الإسلامية ومناهجها (لا تتعرض الجمعية للشئون السياسية).

وقبل أن أعرض إلى هذه النظرة بتزكية أو تخطئة أحب أن الفت النظر إلى أمرين مهمين: أما أولهما فهو أن الفارق بعيد بين الحزبية والسياسة، وقد يجتمعان وقد يفترقان، فقد يكون الرجال سياسياً بكل ما في الكلمة من معان وهو لا يتصل بحزب ولا يمت إليه، وقد يكون حزبياً ولا يدري من أمر السياسة شيئاً، وقد يجمع بينهما فيكون سياسياً حزبياً أو حزبياً سياسياً على حد سواء، وأنا حين أتكلم عن السياسة في هذه الكلمة فإنما أريد السياسة المطلقة، وهي النظر في شؤون الأمة الداخلية والخارجية غير مقيدة بالحزبية بحال هذا أمر.

تحديد معنى الإسلام

والثاني: أن غير المسلمين حينما جهلوا هذا الإسلام، أو حينما أعياهم أمره وثباته في نفوس أتباعه، ورسوخه في قلوب المؤمنين به، واستعداد كل مسلم لتفديته بالنفس والمال، لم يحاولوا أن يجرحوا في نفوس المسلمين اسم الإسلام ولا مظاهره وشكلياته، ولكنهم حاولوا أن يحصروا معناه في دائرة ضيقة تذهب بكل ما فيه من نواح قوية عملية، وإن تركت للمسلمين بعد ذلك قشوراً من الألقاب والأشكال والمظهرات لا تسمن ولا تغنى من جوع.. فأفهموا المسلمين أن الإسلام شيء والاجتماع شيء آخر، وأن الإسلام شيء والقانون شيء غيره، وأن الإسلام شيء ومسائل الاقتصاد لا تتصل به، وأن الإسلام شيء والثقافة العامة سواه، وأن الإسلام شيء يجب أن يكون بعيداً عن السياسة.

فحدثوني بربكم أيها الإخوان، إذا كان الإسلام شيئاً غير السياسة وغير الاجتماع، وغير الاقتصاد، وغير الثقافة... فما هو إذن؟ أهو هذه الركعات الخالية من القلب الحاضر؟ أم هذه الألفاظ التي هي كما تقول رابعة العدوية: استغفار يحتاج إلى استغفار.. ألهذا أيها الاخوة نزل القرآن نظاماً شاملاً كاملاً محكماً مفصلاً: (تَبَيَّنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: ٨٩).

هذا المعنى المتضائل لفكرة الإسلام، وهذه الحدود الضيقة التي حدد بها معنى الإسلام، هي التي حاول خصوم الإسلام أن يحصروا فيها المسلمين، وأن يضحكوا عليهم بأن يقولوا لهم لقد تركنا لكم حرية الدين، وأن الدستور ينص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام.

* * *

الإسلام الشامل

أنا أعلن أيها الإخوان من فوق المنبر بكل صراحة ووضوح وقوة، أن الإسلام شئ غير هذا المعنى الذي أراد خصومه والأعداء من أبنائه أن يحصروه فيه ويقيده به، وأن الإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، وسماحة وقوه، وخلق ومادة، وثقافة وقانون، وأن المسلم مطالب بحكم إسلامه أن يعني بكل شؤون أمته، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

وأعتقد أن أسلافنا رضوان الله عليه ما فهموا للإسلام معنى غير هذا، فبه كانوا يحكمون، وله كانوا يجاهدون، وعلى قواعده كانوا يتعلمون، وفي حدوده كانوا يسيرون في كل شأن من شؤون الحياة الدنيا العملية قبل شؤون الآخرة الروحية، ورحم الله الخليفة الأول إذ يقول: (لو ضاع مني عقل بغير لوجدته في كتاب الله).

* * *

السياسة من الإسلام

بعد هذا التحديد العام لمعنى الإسلام الشامل ولمعنى السياسة المجردة عن الحزبية، أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسياً بعيد النظر في شؤون أمته، مهتماً بها غيوراً عليها، وأستطيع كذلك أن أقول إن هذا التحديد والتجريد أمر لا يقره الإسلام، وأن على كل جمعية إسلامية أن تضع في رأس برنامجها الاهتمام بشؤون أمتها السياسية وإلا كانت تحتاج هي نفسها إلى أن تفهم معنى الإسلام.

خطوة في الطريق لا انحراف عنه

دعوني أيها الاخوة استرسل معكم قليلاً في تقرير هذا المعنى الذي قد يبدو مفاجأة غريبة على قوم تعودوا إن يسمعوا دائماً نغمة التفريق بين الإسلام والسياسة، والذي قد يدع بعض الناس يقولون بعد انصرافنا من هذا الحفل: إن جماعة الإخوان المسلمين قد تركت مبادئها، وخرجت على صفتها، وصارت جماعة سياسية بعد أن كانت جمعية دينية، ثم يذهب كل متأول في ناحية من نواحي التأويل ملتمساً أسباب هذا الانقلاب في نظره، وعلم الله أيها السادة أن الإخوان ما كانوا يوماً من الأيام غير سياسيين، ولن يكونوا يوماً من الأيام غير مسلمين، وما فرقت دعوتهم أبداً بين السياسة والدين، ولن يراهم الناس في ساعة من نهار حزبيين (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّعْنَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا

نَبَّغِي الْجَاهِلِينَ) (القصص: ٥٥)، ومحال أن يسيروا لغاية غير غايتهم أو يعملوا لفكرة سوي فكرتهم أو يتلونوا بلون غير الإسلام الحنيف: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ) (البقرة: ١٣٨).

* * *

السياسة الداخلية

دعوني أيها الأخوة أسترسل معكم في تقرير هذا المعني، فأقول إن كان يراد بالسياسة معناها الداخلي من حيث تنظيم أمر الحكومة وبيان مهماتها وتفصيل حقوقها وواجباتها ومراقبة الحاكمين والإشراف عليهم ليطاعوا إذا أحسنوا وينقدوا إذا أساءوا.. فالإسلام قد عني بهذه الناحية، ووضع لها القواعد والأصول، وفصل حقوق الحاكم والمحكوم، وبين مواقف الظالم والمظلوم، ووضع لكل حداً لا يعده ولا يتجاوزه.

فالقوانين الدستورية والمدنية والجنائية بفروعها المختلفة عرض لها الإسلام، ووضع نفسه منها بالموضع الذي يجعله أول مصادرها وأقدس منابعها.

وهو حين فعل هذا إنما وضع الأصول الكلية، والقواعد العامة، والمقاصد الجامعة، وفرض على الناس تحقيقها، وترك لهم الجزئيات والتفاصيل يطبقونها بحسب ظروفهم وعصورهم، ويجتهدون في ذلك ما وسعتهم المصلحة وواتاهم الاجتهاد.

وقد قرر الإسلام سلطة الأمة وأكدها، وأوصي بأن يكون كل مسلم مشرفاً تمام الإشراف على تصرفات حكومته، يقدم لها النصح والمعونة ويناقشها الحساب، وهو كما فرض على الحاكم أن يعمل لمصلحة المحكومين بإحقاق الحق وإبطال الباطل فرض على المحكومين كذلك أن يسمعوا ويطيعوا للحاكم ما كان كذلك، فإذا انحرف فقد وجب عليهم أن يقوموه على الحق ويلزموه حدود القانون ويعيدوه إلى نصاب العدالة، هذه تعاليم كلها من كتاب الله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ، وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يُرِيدُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة: ٤٨-٥٠)، إلى عشرات من الآيات الكريمة التي تناولت كل ما ذكرنا بالبيان والتفصيل.

ويقول رسول الله ﷺ في تقرير سلطة الأمة وتقرير الرأي العام فيها: (الدين النصيحة)، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: (لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين و عامتهم).. ويقول أيضاً (إن من أفضل الجهاد

كلمة حق عند سلطان جائر)، ويقول كذلك (سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله).. وإلى مئات الأحاديث التي تفصل هذا المعني وتوضحه، وتوجب على المسلمين أن يأمرُوا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر، وأن يراقبوا حكامهم ويشرفوا على مبلغ احترامهم للحق وإنفاذهم لأحكام الله.

فهل كان رسول الله ﷺ حين يأمر بهذا التدخل، أو الإشراف أو التناصح، أو سمه ما شئت، وحين يحض عليه، ويبين أنه الجهاد الأكبر، وأن جزاءه الشهادة العظمي.. يخالف تعاليم الإسلام فيخطط السياسة بالدين، أم أن هذه هي طبيعة الإسلام الذي بعث الله به نبيه ﷺ، وأنا في الوقت الذي نعدل فيه بالإسلام عن هذا المعني نصور لأنفسنا إسلاماً خاصاً غير الذي جاء به رسول الله ﷺ عن ربه.

لقد تقرر هذا المعني الفسيح للإسلام الصحيح في نفوس السلف الصالح لهذه الأمة، وخالط أرواحهم وعقولهم، وظهر في كل أدوار حياتهم الاستقلالية قبل ظهور هذا الإسلام الاستعماري الخانع الدليل.

ومن هنا أيها الإخوان كان أصحاب رسول الله ﷺ يتكلمون في نظم الحكم، ويجاهدون في مناصرة الحق، ويحتملون عبء سياسة الأمة، ويظهرون على الصفة التي وصفوا أنفسهم بها (رهبان بالليل فرسان بالنهار) حتى كانت أم المؤمنين عائشة الصديقة تخطب الناس في دقائق السياسة، وتصور لهم مواقف الحكومات في بيان رائع وحجة قوية، ومن هنا كانت الكتيبة التي شقت عصا الطاعة على الحجاج وحاربتة وأنكرت عليه بقيادة ابن الأشعث تسمى كتيبة الفقهاء، إذ كان فيها سعيد بن جبير وعامر الشعبي وأضرابهما من فقهاء التابعين وجلة علمائهم.

ومن هنا رأينا من مواقف الأئمة رضوان الله عليهم في مناصحة الملوك ومواجهة الأمراء والحكام بالحق ما يضيق بذكر بعضه فضلاً عن كله المقام.

ومن هنا كذلك كانت كتب الفقه الإسلامي قديماً وحديثاً فيأضه بأحكام الأمانة والقضاء والشهادة والدعوى والبيوع والمعاملات والحدود والتعزيرات، ذلك إلى أن الإسلام أحكام عملية وروحية، إن قررتها السلطة التشريعية فإنما تقوم على حراستها وإنفاذ السلطة التنفيذية والقضائية، ولا قيمة لقول الخطيب كل جمعة على المنبر (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (المائدة: ٩٠)، في الوقت الذي يجيز فيه القانون السكر وتحمي الشرطة السكرين وتقودهم إلى بيوتهم آمنين مطمئنين، ولهذا كانت تعاليم القرآن لا تنفك عن سطوة السلطان، ولهذا كانت السياسة جزءاً من الدين، وكان من واجبات المسلم أن يعني بعلاج الناحية الحكومية كما يعني بعلاج الناحية الروحية.

وذلك موقف الإسلام من السياسة الداخلية.

السياسة الخارجية

فإن أريد بالسياسة معناها الخارجي، وهو المحافظة على استقلال الأمة وحريتها، وإشعارها كرامتها وعزتها، والسير بها إلى الأهداف المجيدة التي تحتل بها مكانتها بين الأمم ومنزلتها الكريمة في الشعوب والدول، وتخليصها من استبداد غيرها بها وتدخله في شؤونها، مع تحديد الصلة بينها وبين سواها تحديداً يفصل حقوقها جميعاً، ويوجه الدول كلها إلى السلام العالمي العام وهو ما يسمونه (القانون الدولي).. فإن الإسلام قد عني بذلك كل العناية وأفتي فيه بوضوح وجلاء، وألزم المسلمين أن يأخذوا بهذه الأحكام في السلم والحرب على السواء، ومن قصر في ذلك وأهمله فقد جهل الإسلام أو خرج عليه.

قرر الإسلام سيادة الأمة الإسلامية وأستاذيتها للأمم في آيات كثيرة من القرآن ومنها قوله تعالى: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) (آل عمران: ١١٠)، وقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (البقرة: ١٤٣)، وقوله تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون: ٨)، وأكد قوامتها وأرشدنا إلى طريق صيانتها وإلى ضرر تدخل غيرها في شؤونها بمثل قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَيْنُكُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ، هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ) (آل عمران: ١١٨-١١٩)، وأشار إلى مضر الاستعمار وسوء أثره في الشعوب فقال تبارك وتعالى: (إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (النمل: ٣٤).

ثم أوجب على الأمة المحافظة على هذه السيادة، وأمرها باستعداد العدة و استكمال القوة، حتى يسير الحق محفوظاً بجلال السلطة كما هو مشرق بأنوار الهداية (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) (الأنفال: ٦٠)، ولم يغفل التحذير من سورة النصر ونشوة الاعتزاز وما تجلبه من مجانية للعدالة وهضم للحقوق، فحذر المسلمين العدوان على أية حال في قوله تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا) (المائدة: ٨)، مع قوله تعالى (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) (الحج: ٤١).

ومن هنا أيها الإخوة رأينا أخلاف المسجد، وأنضاء العبادة، وحفظه الكتاب الكريم، بل وأبناء الروابط والزوايا من السلف رضوان الله عليهم، لا يقنعون باستقلال بلادهم، ولا بعزة قومهم، ولا بتحريم شعوبهم، ولكنهم ينسابون في الأرض، ويسيحون في آفاق البلاد فاتحين معلمين، يحررون الأمم كما تحرروا، ويهدونها بنور الله الذي اهتدوا به، ويرشدونها إلى سعادة الدنيا والآخرة، لا يغفلون ولا يغدرون، ولا يظلمون ولا يعتدون، ولا يستعبدون الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

ومن هنا رأينا عقبة بن نافع يخوض الأطلسي بلبنة جواده قائلاً: (اللهم لو علمت وراء هذا البحر أرضاً لمضيت في البلاد مجاهداً في سبيلك)، في الوقت الذي يكون فيه أبناء العباس الأشقاء قد دفن

أحدهم بالطائف إلى جوار مكة، والثاني بأرض الترك من أقصى الشرق، والثالث بأفريقيا من أقصى المغرب، جهاداً في سبيل الله وابتغاء لمرضاته، وهكذا فهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان أن السياسة الخارجية من صميم الإسلام.

* * *

الحقوق الدولية

وأحب قبل أن أختتم هذا الاسترسال أن أؤكد لحضراتكم تأكيداً قاطعاً أن سياسة الإسلام داخلية أو خارجية تكفل تمام الكفالة حقوق غير المسلمين، سواء أكانت حقوق دولية أم كانت حقوق وطنية للأقليات غير المسلمة، وذلك لأن شرف الإسلام الدولي أقدس شرف عرفه التاريخ، والله تبارك وتعالى يقول: (وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ) (الأنفال: ٥٨)، ويقول: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُسُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتَيْتُمُوهُمْ إِلهِيمَ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة: ٤)، ويقول تعالى: (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (الأنفال: ٦١).

ولئن كانت إيطاليا المتمدنة قد غزت الحبشة حتى استولت عليها ولم تعلن عليها حرباً ولم تسبق إلى ذلك بإنذار، وخذت حذوها اليابان الراقية فهي تحارب الصين ولم تخطرها ولم تعلنها، فإن التاريخ لم يؤثر عن رسول الله ﷺ، ولا عن صحابته أنهم قاتلوا قوماً أو غزوا قبيلاً دون أن يوجهوا الدعوة ويتقدموا بالإنذار وينبذوا إليه على سواء.

* * *

حماية الأقليات

وقد كفل الإسلام حقوق الأقليات بنص قرآني هو قول الله تبارك وتعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: ٨).

وهذه الأقلية اليهودية البغيضة تطرد من كل الدنيا وتشرذ في كل مكان ولا تجد الأمن إلا في كنف إمام مسلم متمسك بدينه متشدد في إنفاذ حدوده هو إمام اليمن الذي يعطيها حقها ويأخذ منها حقه في دعة وسكون وأمن منذ مئات السنين.

كما أن هذه السياسة الإسلامية نفسها لا تنافي أبداً الحكم الدستوري الشورى، وهي واضحة أصله ومرشدة الناس إليه في قوله تعالى من أوصاف المؤمنين (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (الشورى: ٣٨) وقوله تعالى: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) (آل عمران: ١٥٩)، وقد كان ﷺ يشاور أصحابه وينزل على رأي الفرد منهم متي وضح له

صوابه كما فعل ذلك مع الحباب بن منذر في غزوة بدر، ويقول لأبي بكر وعمر: (لو اجتمعنا ما خالفتكما)، وكذلك ترك عمر الأمر شورى بين المسلمين، وما زال المسلمون بخير ما كان أمرهم شورى بينهم.

سعة التشريع الإسلامي

كما أن تعاليم الإسلام وسياسته ليس فيها معني رجعي أبداً ، بل هي على أدق قواعد التشريع الصالح، وقد اعترف التشريع لكثير منها - وسيكشف الزمن للناس على جلاله ما لم يعرفوا - بأنها قد سبقته في دقة الأحكام وتصوير الأمور وسعة النظر، وشهد بذلك كثير من غير المسلمين كما ورد كثيراً في كلام "المسيو لامبير" وإضرابه، وأكدت ذلك مؤتمرات التشريع الدولية على أن الإسلام قد وضع من القواعد الكلية ما يترك للمسلم باباً واسعاً في الانتفاع بكل تشريع نافع مفيد لا يتعارض مع أصول الإسلام ومقاصده وأثاب على الاجتهاد بشروطه، وقرر قاعدة المصالح المرسله، واعتبر العرف، واحترم رأي الإمام. كل هذه القواعد تجعل التشريع الإسلامي في الذروة السامية بين الشرائع والقوانين والأحكام.

هذه معان أحب أيها السادة أن تذيع بيننا وأن نذيعها في الناس، فإن كثيرين لازالوا يفهمون من معنى النظام الإسلامي ما لا يتفق بحال مع الحقيقة، وهم لهذا ينفرون منه ويحاربون الدعوة إليه، ولو فقهوه على وجهه لرجعوا به ولكانوا من أوائل أنصاره وأشدهم تحمساً له وأعلام صوتاً في الدعوة إليه.

الحزبية السياسية

أيها الاخوة الكرام..

بقي للسياسة معني آخر يؤسفني أن أقول إنه وحده هو المعني الذي يرادفها ويلازمها بغير حق في أذهان كثير منا، ذلك هو (الحزبية).

وإن لي في الحزبية السياسية آراء هي لي خاصة ولا أحب أن أفرضها على الناس فإن ذلك ليس لي ولا لأحد، ولكني كذلك لا أحب أن أكتمها عنهم، وأرى أن واجب النصيحة للامة - وخصوصاً في مثل هذا الظروف - يدعوني إلى المجاهرة بها وعرضها على الناس في وضوح وجلاء، وأحب كذلك أن يفهم جيداً أنني حينما أتحدث عن الحزبية السياسية فليس معني هذا أنني أعرض لحزب دون حزب، أو أرجح أحد الأحزاب على غيره، أو أن انتقص أحدها وأزكي الآخر، ليس ذلك من مهماتي، ولكني سأتناول المبدأ من حيث هو، وسأعرض للنتائج والآثار المترتبة عليه، وأدع الحكم على الأحزاب للتاريخ وللرأي العام والجزاء الحق لله وحده (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) (آل عمران: ٣٠).

لابد من الوحدة

أعتقد أيها السادة، أن الحزبية السياسية إن جازت في بعض الظروف في بعض البلدان، فهي لا تجوز في كلها، وهي لا تجوز في مصر أبداً، وخاصة في هذا الوقت الذي نستفتح فيه عهداً جديداً، ونريد أن نبني أمتنا بناءً قوياً يستلزم تعاون الجهود وتوافر القوي والانتفاع بكل المواهب، والاستقرار الكامل والتفرغ التام لنواحي الإصلاح، إن وراءنا في الإصلاح الداخلي منهاجاً واسعاً مطولاً، يجب أن نصرف كل الجهود إلى تحقيقه، لإنقاذ هذا الشعب الدائم الحيوية، الجم النشاط، المجهز بكل وسائل النشاط، الذي لا ينقصه إلا القيادة الصالحة والتوجيه القيم، حتى يتكون أصلح تكوين، يقضي على الضعف والفقر والجهل والرذيلة، وهي معاول الهدم وسوس النهضات، وليس هنا محل تفصيل هذا المنهاج فذلك له وقت آخر، وأنا أعلم أننا جميعاً نشعر بثقل وطأة الأعباء، وبالمجهودات العظيمة التي يجب أن تبذل في سبيل التنظيم الداخلي في كل مظاهر الحياة.

* * *

بين الوحدة والحزبية

وأعتقد كذلك أننا جربنا الوحدة مرتين، كانت كل واحدة منهما ألمع نجم في تاريخ النهضة، أما أولاهما ففي فجر النهضة حينما برزت الأمة صفاً متحداً تنادي بحقها وتطالب باستحقاقها في اجتماع أفزع الغاصبين وروع المستعمرين ووهنت أمام سلطانه قوى الظالمين، أما الثاني فحين تكوين الجبهة الوطنية التي خطت بنا خطوة مهما كانت قصيرة فهي إلى الأمام على كل حال، وجربنا التفرقة في مرات كثيرة من قبل ومن بعد، فما رأينا إلا تمزيق الجهود، وإحباط الأعمال، وإفساد الشؤون، وإتلاف الأخلاق، وخراب البيوت وتقطيع الأرحام، واستفادة الخصوم على حساب المختلفين المتنازعين.

* * *

الحزبية والتدخل

وأعتقد أيها السادة أن التدخل الأجنبي في شؤون الأمة، ليس له من باب إلا التدابر والخلاف، وهذا النظام الحزبي البغيض، وأنه مهما انتصر أحد الفريقين فإن الخصوم بالمرصاد، يلوّحون له بخصمه الآخر، ويقفون منهما موقف القرد من القطتين، ولا يجني الشعب من وراء ذلك إلا الخسارة من كرامته واستقلاله وأخلاقه ومصالحه.

إننا يا إخوان أمة لم نستكمل استقلالنا بعد استكمالاً تاماً، ولا زلنا في الميزان، ولا زالت المطامع تحيط بنا من كل مكان، ولا سياج لحماية هذا الاستقلال والقضاء على تلك المطامع إلا الوحدة والتكاتف.

وإذا جاز لبعض الأمم التي استكملت استقلالها وفرغت من تكوين نفسها أن تختلف وتتحزب في فرعات الأمور، فإن ذلك لا يجوز في الأمم الناشئة أبداً، على أننا نلاحظ أن الحوادث العالمية قد ألجأت الأمم جميعاً إلى التجرد من الحزبية مطلقاً، أو الإبقاء على حزبية صورية تقليدية مع الوحدة في كل الاتجاهات.

هذه تركيا بدأت أعمالها في توجيه الشعب بتوحيد القوى وإلغاء الأحزاب^(١)، وهذه شقيقتنا العراق تخطو خطوات حثيثة إلى التكوين الصالح بعد إلغاء الأحزاب، وهذه رومانيا قد ألغت الأحزاب ووضعت على رأس حكومتها بطريكاً من رجال الكنيسة فقضت بذلك على مبدأين من خاصة مبادئ السياسة الأوروبية هي الحرية وفصل السياسة عن الدين، لا أقول أين الأحزاب في إيطاليا وفي ألمانيا فذلك أمر مفروغ منه، ولكني أقول إن إنجلترا نفسها وهي كما يزعمون أم النظام الحزبي والدستوري قد تضاعف فيها المعنى الحزبي حتى صار معنى هو إلى التقاليد أقرب منه إلى التحالف في المناهج والآراء ولا تزال الوزارات البريطانية قومية لا حزبية فقد اقتضت الحوادث العالمية الشعب البريطاني بالخروج على نظام الأحزاب.

هذه نماذج من تدهور النظام الحزبي في الشرق وفي الغرب فلا أدري لأي معنى تظل مصر التي هي أحوج الأمم إلى الوحدة مستمسكة بنظام فشل في قيادة غيرها وذاقت هي منه الأمرين وبلت من ثمره الحنظل والصعاب.

* * *

لا أحزاب في مصر

وأعتقد كذلك أن هذه الأحزاب المصرية الحالية أحزاب مصنوعة أكثر منها حقيقية ، وأن العامل في وجودها شخصي أكثر منه وطني، وأن المهمة والحوادث التي كونت هذه الأحزاب قد انتهت فيجب أن ينتهي هذا النظام بانتهائها.

لقد تكونّ الوفد المصري من الأمة كلها للمطالبة بالاستقلال على أساس المفاوضات وتلك هي مهمته ، ثم تفرع منه حزب الأحرار الدستوريين للخلاف في أسلوب المفاوضات ، وقد انتهت المفاوضات بأساليبها ونظمها وقواعدها فانتهت مهمتها بذلك ، وتكونّ حزب الشعب لإيجاد نظام خاص ودستور خاص ، وقد انتهى ذلك الدستور وذلك النظام بأشكاله وأوضاعه فانتهت مهمته هو الآخر ، وتكون حزب الشعب لموقف خاص بين السراي والأحزاب، وها هي الأمة كلها مجمعة على محبة جلالة الملك والالتفاف حول عرشه المفدى والدفاع عنه بالأنفس والأموال.

لقد انتهت هذه الظروف جميعاً ، وتجددت ظروف أخرى تستدعي مناهج وأعمالاً ، فلا معنى أبداً لبقاء هذه الأحزاب ، ولا معنى أبداً للرجوع إلى الماضي والمستقبل يلح إلحاحاً صارخاً بالعمل والسير بأسرع ما يمكن من الخطوات.

* * *

الإسلام لا يقر الحزبية

وبعد هذا كله أعتقد أيها السادة أن الإسلام وهو دين الوحدة في كل شئ ، وهو دين سلامة الصدور ، ونقاء القلوب ، والإخاء الصحيح ، والتعاون الصادق بين بني الإنسان جميعاً فضلاً عن الأمة الواحدة

(٢) في الأصل "إبقاء"، ولكن المعنى لا يستقيم، وهو خطأ مطبعي.

والشعب الواحد ، لا يقر نظام الحزبية ولا يرضاه ولا يوافق عليه ، والقرآن الكريم يقول: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (آل عمران: ١٠٣) ، ويقول رسول الله ﷺ (هل أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصوم؟ قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين ، فإن فساد ذات البين هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين).

وكل ما يستتبعه هذا النظام الحزبي من تنازير وتقاطع ، وتدابر وبغضاء ، يمقته الإسلام أشد المقت ، ويحذر منه في كثير من الأحاديث والآيات ، وتفصيل ذلك يطول وكل حضراتكم به عليم.

وفرق أيها الإخوان بين الحزبية التي شعارها الخلاف والانقسام في الرأي والوجهة العامة وفي كل ما يتفرع منها ، وبين حرية الآراء التي يبيحها الإسلام ويحض عليها ، وبين تمحيص الأمور وبحث الشؤون والاختلاف فيما يعرض تحريا للحق ، حتى إذا وضح نزل على حكمه الجميع سواء أكان ذلك اتباعا للأغلبية أو للإجماع ، فلا تظهر الأمة إلا مجتمعة ولا يرى القادة إلا متفقين.

أيها الإخوان..

لقد أن الآوان أن ترتفع الأصوات بالقضاء على نظام الحزبية في مصر ، وأن يستبدل به نظام تجتمع به الكلمة وتتوحد به جهود الأمة حول منهاج إسلامي صالح تتوافر على وضعه وإنفاذه القوى والجهود.

هذه نظرات يرى الإخوان المسلمون أن واجبهم الإسلامي أولا والوطني ثانيا والإنساني ثالثا يفرض عليهم فرضا لا مناص منه أن يجهروا بها وأن يعرضوها على الناس في إيمان عميق وبرهان وثيق ، معتقدين أن تحقيقها هو السبيل الوحيد لتدعيم النهضة على أفضل القواعد والأصول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (الأنفال: ٢٤).

حسن البناء

مقررات المؤتمر

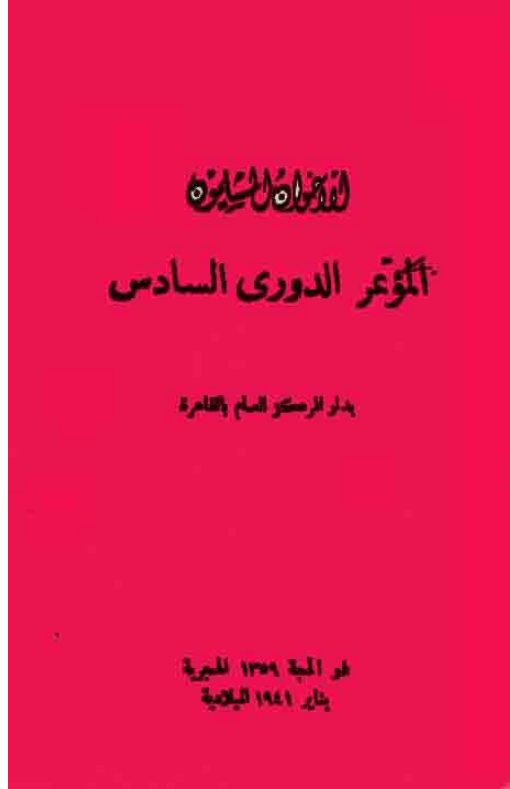
- (١) مطالبة الهيئات الإسلامية جميعاً بالاشتراك الفعلي في السياسة العام للأمة مع العمل على تكوين اتحاد عام لها إذ أن من قواعد الإسلام أن يُعني المسلم بكل شئون بلده إذ أن حصر معنى الفكرة الإسلامية في حدود الواجبات الروحية والعبادية أمر يتنافى مع طبيعة الإسلام "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا".
- (٢) المطالبة بحل جميع الأحزاب الحالية السياسية وأن تستبدل بها هيئة موحدة لها منهاج إصلاحي إسلامي يتناول كل شئون النهضة وتتوافر على وضعه وانفاذه جميع المواهب والقوى لما ثبت من اضرار النظام الحزبي وفشله بالنهوض بالأمة ولما نجم عنه من فتن وحزازات ولما تطلبه النهضة وتكاليها من تضافر وتعاون واستقرار، ولما عرف من أن الفرقة هي باب التدخل الأجنبي، ولأن هذا التدابر والتقاطع والتعصب المقيت الذي يلائم الحزبية أمر لا يقره الإسلام "وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا".
- (٣) وجوب تجرد كل طالب ينتسب إلى الإخوان المسلمين من كل لون حزبي مع الاصطباغ التام بالفكرة التي تعتمد على سياسة القرآن وتعاليمه "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً".
- (٤) مطالبة المرشحين الذين تقدموا إلى عضوية مجلس النواب وكل مرشح يتقدم إلى أي هيئة نيابية عامة أو محلية بأن يجعلوا محور دعائهم المناهج والأعمال لا المثالب الشخصية ولا الشنائم وتناول البيوت والأسرة "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ".
- (٥) مطالبة الأمة بأن تختار نوابها وممثليها على أساس قويم من الكفاءة الشخصية والاستقامة والتمسك بتعاليم الإسلام لا على أساس الحزبية السياسية المقيتة "الَّذِينَ إِن مَكَّانُهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".
- (٦) وضع منهاج الإصلاح الذي يوجه النهضة على أساس يؤدي إلى التخلص بالتدريج من الصبغة الغربية وقيود التقليد التي تصبغ الحياة المصرية ويعود بهذه الحياة إلى الأصول الإسلامية في التشريع والعادات والثقافة والاجتماع والاقتصاد "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ * بَلْ لِلَّهِ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ".
- (٧) مطالبة مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين بوضع نموذج لهذا المنهاج "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ".
- (٨) يعلن المؤتمر في صراحة ووضوح وقوة أنه ليس معنى الرجوع إلى المنهاج الإسلامي نقض الاتفاقات الدولية ولا العدوان على الأقليات المواطنة والأجنبية ولا الإخلال بنظام الحكم النيابي ولا إحياء مظاهر رجعية لا تتفق مع المدنية الصحيحة فإن الإسلام خير كله وقد وضع لكل ذلك أفضل النظم وأعدلها "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ".

(٩) يرى المؤتمرون أن الجو السياسي العالمي الآن ملائم كل الملاءمة لتوثيق الروابط بأوسع ما يمكن بين مصر والأقطار الإسلامية العربية تحقيقاً للأخوة المنشودة وتمهيداً لاسترجاع الخلافة الضائعة "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ".

(١٠) ينتهز المؤتمرون هذه الفرصة للاحتجاج على حوادث فلسطين الدامية وحوادث المغرب الأقصى الأسيفة واستنكار كل خطوة أجنبية يراد بها التدخل بأية صورة أو إضافة قيد أو سلب حق أو اقتطاع جزء من الوطن الإسلامي العام "وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ".

(١١) يعمل المؤتمرون لتحقيق هذه المقررات بكل الوسائل المشروعة ويذيعونها بكل الطرق ويرفعونها إلى جهات الاختصاص "وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ".

(٤)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

"قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ"

(قرآن كريم)

انعقاد المؤتمر

في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة المبارك من سنة ١٣٥٩ الهجرية الموافق لليوم التاسع من يناير سنة ١٩٤١ الميلادية في تمام الساعة السادسة مساء انعقد المؤتمر الدوري السادس للإخوان المسلمين بدار المركز العام بالحلمية الجديدة بمدينة القاهرة.

الحاضرون

وقد حضر هذا المؤتمر أعضاء مكتب الإرشاد العام وأعضاء شعب الإخوان بالقاهرة وبمراكز القطر المصري وكثير من بنادره وقراه وكثير من أعضاء الجمعيات والهيئات الإسلامية وحضرات أصحاب الفضيلة علماء الأزهر الشريف، وكثير من النواب والشيوخ، وقد زاد عدد الحاضرين على خمسة آلاف شخص، وقد كان يحافظ على نظام الإجتماع أعضاء جواله للإخوان بالقاهرة والأقاليم الذين أربى عددهم على ٥٠٠ جوال.

لجنة المؤتمر

وفد تألفت لجنة المؤتمر من حضرات:

| | |
|---|------------------|
| الأستاذ أحمد أفندي السكري وكيل عام الإخوان المسلمين | رئيساً للجنة |
| الأستاذ محمود عبد الحليم أفندي | وكيلاً للجنة |
| الأستاذ عبد الحكيم عابدين | سكرتيراً للجنة |
| جمال الدين عامر أفندي | سكرتيراً مساعداً |
| الأستاذ محمد بسيوني المحامي الأهلي | أميئاً للصندوق |
| الأستاذ محمد خضري المحامي الأهلي | مراقباً للنظام |
| الدكتور إبراهيم حسن | طبيباً للمؤتمر |

يساعد حضراتهم كثير من إخوان القاهرة والأقاليم والجوالة.

الكلمات في المؤتمر

- (١) إفتتح المؤتمر بآيات من كتاب الله تلاها الأخ أحمد لطفي عبد البديع أفندي الطالب بكلية الآداب.
- (٢) وألقى الأستاذ أحمد أفندي السكري رئيس لجنة المؤتمر كلمة الشكر عن المركز العام للإخوان المسلمين.
- (٣) وافتتح المؤتمر معالي اللواء محمد صالح حرب باشا الرئيس العام لجماعات الشبان المسلمين بكلمة ضافية عن العزة الإسلامية وواجب المسلمين في العمل على التمسك بدينهم والجهاد في سبيل مجدهم وسيادتهم.
- (٤) وألقى الأخ سلامة أفندي إبراهيم من إخوان المنصورة قصيدة رقيقة تناولت الغرض من المؤتمر.
- (٥) وألقى فضيلة الأستاذ الشيخ حسن صقر مفتش الوعظ والإرشاد المساعد (كلمة الوعظ) شاد فيها بالتعاون المنتج بين حضرات أصحاب الفضيلة الوعاظ وبين شعب الإخوان المسلمين في القطر المصري ورجا من ورائه خيراً كثيراً للأمة الإسلامية.
- (٦) وألقى الأخ عبد اللطيف أفندي العيلي من إخوان ملوي زجلاً إسلامياً ظريفاً تناول فيه صميم فكرة الإخوان المسلمين.
- (٧) وألقى فضيلة الأستاذ النائب المحترم الشيخ عبد الوهاب سليم كلمة قيمة أبان فيها أن الوسيلة العملية لتطبيق الشريعة الإسلامية وتحقيق الغايات الصالحة هي التقدم إلى المجالس النيابية مادام النظام العام دستورياً يسمح بذلك ولا يمنع أحد منه، وأن واجب العاملين تنبيه الأذهان لذلك من الآن حتى يستتير الرأي العام.
- (٨) وألقى الأستاذ عبد الحكيم عابدين سكرتير عام الإخوان المسلمين قصيدة ضافية تناولت فكرة الإخوان ووسيلتهم وقيادتهم ومناهجهم تناولاً واضحاً دقيقاً.
- (٩) وألقى الأستاذ المرشد العام كلمته عن غاية الإخوان المسلمين وموقفهم في الظروف الحاضرة.
- (١٠) ثم تليت قرارات المؤتمر وصدق عليها وختم الحفل بآيات من كتاب الله كما بدأ.

المؤتمرون في الأزهر

وفي يوم الجمعة الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٣٥٩ الهجرية والموافق العاشر من يناير سنة ١٩٤١ قصد المؤتمرون إلى الأزهر المعمور تتقدمهم جواله الإخوان المسلمين بموسيقاها وأعلامها لأداء صلاة الجمعة فأدوها وتعاقب خطباؤهم على المنبر المبارك يشيدون بدعوة الإخوان ويهيبون بالناس أن ينضموا إلى معسكرهم المجاهد في سبيل الإسلام الحنيف ويتعجلون ذلك اليوم الذي تسوي فيه الصفوف وتتقدم الكتيبة المحمدية يحدها القرآن الكريم ويظللها لواء الرسول العظيم ﷺ "حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ".

في دار الشبان المسلمين

وعقب الصلاة قصدت فرقة الجواله دار الشبان المسلمين العامة بشارع الملكة نازلي حيث عرضها معالي اللواء محمد صالح حرب باشا وألقى على أعضائها كلمة قيمة حثهم فيها على العمل والأمل والجهاد النفسي والعملية حتى يصبحوا جديرين بتحقيق الغايات التي آمنوا بها وعملوا لها وكان ذلك مسك الختام.

كلمة المرشد العام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد إمام المجاهدين وعلى آله وصحبه ومن جاهد في سبيل دعوته إلى يوم الدين.

من هم الإخوان المسلمون

أيها الإخوان المسلمون..

بعد عامين من مؤتمركم الماضي بدار آل لطف الله في الثالث عشر من ذي الحجة سنة ١٣٥٧ هجرية. دار فيها الفلك دورته ورأى العالم فيهما مختلف الأحداث والظروف وانفجر أخيراً (مخزن البارود) ودوى على الأرض من جديد نفير الحرب بعد أن زعم أهلها أنهم قد أقرروا فيها السلام تجتمعون الآن – أيها الإخوان – لتراجعوا صفحة أعمالكم ولتتبينوا مراحل منهاجكم ولتحدثوا إلى أنفسكم وإلى الناس عن دعوتكم من جديد لعل في ذلك تبصرة وذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

أيها الإخوان المجاهدون الذين إجتمعتم الليلة من أقصى مصر المباركة إلى أقصاها.

أحب أن تتبينوا جيداً من أنتم في أهل هذا العصر، وما دعوتكم بين الدعوات وأية جماعة جماعتكم ولأي معنى جمع الله بينكم ووجد قلوبكم ووجهتكم، وأظهر فكرتكم في هذا الوقت العصيب الذي تتلهف فيه الدنيا إلى دعوة السلام والإنقاذ، فإذكروا جيداً أيها الإخوة، إنكم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس وإنكم العقل الجديد الذي يرد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل في وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل وإنكم دعاة الإسلام وحملة القرآن وصلة الأرض بالعلماء وورثة محمد وخلفاء صحابته من

بعده وبهذا فضلت دعوتكم الدعوات وسمت غايتكم على الغايات واستندتم إلى ركن شديد واستمسكتم بعروة وثقى لا انفصام لها، وأخذتم بنور مبين، وقد التبست على الناس المسالك وضلوا سواء السبيل (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ).

واذكروا جيداً أيها الإخوان أنه ما من رجل منكم أو من إخوانكم الذين حبسهم العذر عن حضور مؤتمركم يرجو - بمناسبة هذه الدعوة والعمل تحت رئاستها - غاية من غايات الدنيا أو عرضاً من أعراضها وإنكم تبدلون من ذات أنفسكم وذات يدكم لاتعتمدون إلا على الله ولا تستمدون المعونة والتأييد إلا منه ولا ترجون إلا ثوابه ولا تتبعون إلا وجهه، "وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا".

واذكروا جيداً أيها الإخوان أن الله قد من عليكم ففهمتم الإسلام فهمًا نقيًا صافيًا سهلًا شاملًا كافيًا وافيًا يساير العصور ويفي بحاجات الأمم ويجلب السعادة للناس بعيدًا عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين لا غلو فيه ولا تفريط مستمدًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالحين استمدادًا منطقيًا منصفًا بقلب المؤمن الصادق وعقل الرياضي الدقيق وعرفتموه على وجهه "عقيدة وعبادة ووطن وجنس وخلق ومادة وسماحة وقوة وثقافة وقانون" واعتنقتموه على حقيقته "دين ودولة.. وحكومة وأمة.. ومصحف وسيف.. وخلافة من الله للمسلمين في أمم الأرض أجمعين"، لقوله تعالى "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا".

واذكروا جيداً أيها الإخوان أن كل شعبة من شعبيكم وحدة متصلة الروح مؤتلفة القلوب جمعتها الغاية السامية على هدف واحد وأمل واحد وألم واحد وجهاد واحد، وإن هذه الوحدات المؤتلفة يربط بعضها ببعض ويتصل بعضها ببعض ويحن بعضها إلى بعض ويقدر بعضها بعضًا، وتشعر كل واحدة منها إنها لاتتم إلا بأخواتها ولا تكمل إخوانها إلا بها كلبنات البناء المرصوص يشد بعضه بعضًا وإنها جميعًا ترتبط بمركزها العام أوثق إرتباط وأسماء وأعلاه روحياً وإدارياً وعملياً ومظهرياً وتدور حوله كما تدور المجموعة المتماسكة من الكواكب المنيرة حول محورها الجاذب وأصلها الثابت لتحقق بذلك قول الله تبارك تعالی: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ".

واذكروا جيداً أيها الإخوان أن الله تبارك وتعالى قد بارك جهادكم ونشر فكرتكم وجمع القلوب عليكم فلا يمر يوم حتى تتكون لكم شعب وينتصر لمبادئكم عدد غير قليل ممن كانوا يجهلون بها، أو ييأسون من نجاحها أو يتبرمون بها أو يكيدون لها وبذلك وصلت دعوتكم إلى مختلف الطبقات وتغلغلت في المجتمعات ووجدت الأتباع والأنصار في كل الأوساط والبيئات، فهناك الآلاف من الشباب المؤمن مستعدون للعمل والجهاد في سبيل الإصلاح الحق، دور في كل مكان مجهزة للدعوة والإرشاد والتوجيه الصالح، فرق منظمة تزاوّل الرياضة البدنية والروحية بلذة وشغف وسرور، شُعب منبثة في القرى والكفور والنجوع والمدن والحوضر تربو على الخمسمائة تتعاون وتتكاتف وتتسابق في الخيرات.

السنة وأقلام مفصحة مبينة تكشف للناس من جمال الإسلام وروعة الإسلام وحقائق الإسلام.

بعثات مستمرة تنفر في سبيل الله لتتفقه في الدين ولتعلمه للناس.

هذه بعض آثار جهادكم أيها الإخوان ترونها واضحة تتضاعف وتزداد "وذلك هدي الله يهدي به من يشاء".

واذكروا جيدًا أيها الإخوان أن دعوتكم أعف الدعوات وأن جماعتكم أشرف الجماعات وأن مواردكم من جيوبكم لا من جيوب غيركم ونفقات دعوتكم من قوت أولادكم ومخصصات بيوتكم، وأن أحدًا من الناس أو هيئة من الهيئات أو حكومة من الحكومات أو دولة من الدول لا تستطيع أن تجد لها في ذلك منة عليكم وما ذلك بكثير على دعوة أقل ما يطلب من أهلها النفس والمال "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ".

اذكروا هذا جيدًا أيها الإخوان لالفخر ولا للمباهاة ولكن لتعلموا أن الله قد كتب لدعوتكم من الإيمان، والإخلاص، والفهم، والوحدة، والتأييد والتضحية مالم يكتبه لكثير من الدعوات الرائجة السوق العالية البوق الفخمة المظاهر وتلك الصفات هي دعائم الدعوات الصالحة فاجتهدوا أن تحرصوا عليها كاملة وأن تزيدوها في أنفسكم ثباتًا وقوة واعلموا إنه ليس لكم في ذلك فضل ولامنة بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين.

هل نحن قوم غامضون

أيها الإخوان المسلمون..

بعد إثني عشرة عامًا مضت وأنتم تجهرون بدعوتكم وتبلغونها للناس لزال هناك فريق يتسائل عن الإخوان المسلمين ويراهم أمامه جماعة غامضة فهل أنتم قوم غامضون؟ سأجيب على هذا السؤال بصراحة ووضوح، وسأتكلم عن غاية الإخوان المسلمين، وعن وسيلتهم وعن موقفهم من الهيئات المختلفة، وعن موقفهم في هذه الظروف الحاضرة التي تظلل الناس حوادثها، والكثير منكم أحاط بذلك علمًا وقد سبق لنا أن فصلناه في رسائل الإخوان وكتاباتهم ومحاضراتهم، وإنما نذكر ذلك الآن في إيجاز تذكرة للغافل وتعليمًا لمن لم يكن يعلم.

غاية الإخوان المسلمين

يعمل الإخوان المسلمون لغايتين، غاية قريبة يبدو هدفها وتظهر ثمرتها لأول يوم ينضم فيه الفرد إلى الجماعة، أو تظهر الجماعة الإخوانية فيه في ميدان العمل العام، وغاية بعيدة لا بد فيها من ترقب الفرص وإنتظار الزمن وحسن الإعداد وسبق التكوين، فأما الغاية الأولى فهي (المساهمة في الخير العام أيًا كان لونه ونوعه، والخدمة الاجتماعية كلما سمحت بها الظروف) يتصل الأخ بالإخوان فيكون مطالبًا بتطهير نفسه وتقويم مسلكه وإعداد روحه وعقله وجسمه للجهاد الطويل الذي ينتظره في مستقبل الأيام ثم هو مطالب بأن يشيع هذه الروح في أسرته وأصدقائه وبينته فلا يكون الأخ أخًا مسلمًا حقًا حتى يطبق

على نفسه أحكام الإسلام وأخلاق الإسلام ويقف عند حدود الأمر والنهي التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".

وتتكون الجماعة من جماعات الإخوان فتتخذ داراً وتعمل على تعليم الأميين وتلقين الناس أحكام الدين وتقوم بالوعظ والإرشاد والإصلاح بين المتخاصمين والتصدق على المحتاجين وإقامة المنشآت النافعة من مدارس ومعاهد ومستوصفات ومساجد في حدود مقدراتها والظروف التي تحيط بها وكثير من شعب الإخوان ينهض بهذه الواجبات ويؤديها على حالة مرضية من حسن الأداء.

فهل هذا هو ما يريده الاخوان المسلمون و يجهزون أنفسهم له ويأخذونها به ؟!

لا أيها الأخوان ليس هذا كل ما نريد، هو بعض ما نريد ابتغاء مرضاة الله، هو الهدف الأول القريب، هو صرف الوقت في طاعة وخير حتى يجئ الظرف المناسب وتحين ساعة العمل للإصلاح الشامل المنشود.

أما غاية الأخوان الأساسية، أما هدف الأخوان الأسمى، أما الإصلاح الذى يريده الأخوان و يهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل كامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً وتتجه نحوه الأمة جميعاً ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل: إن الأخوان المسلمين يهتفون بدعوة ويؤمنون بمناهج ويناصرون عقيدة ويعملون في سبيل إرشاد الناس إلى نظام اجتماعي يتناول شئون الحياة جميعاً أسمه "الإسلام" نزل به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين ﷺ ليكون به من المنذرين بلسان عربى مبين و يريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التي تدين بالإسلام الحق فيكون لها هادياً وإماماً وتعرف في الناس بأنها دولة القرآن التي تصطبغ به والتي تذود عنه والتي تدعو إليه والتي تجاهد في سبيله وتضحى في هذا السبيل بالنفوس والأموال لقد جاء الإسلام نظاماً وإماماً، ديناً ودولة، تشريعاً وتنفيذاً، فبقى النظام وزال الإمام، واستمر الدين وضاعت الدولة، وازدهر التشريع وذوى التنفيذ، أليس هذا هو الواقع أيها الأخوان ؟ وإلا فأين الحكم بما أنزل الله في الدماء والأموال والأعراض ؟ والله تبارك وتعالى يقول لنبية ﷺ "وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".

والأخوان المسلمون يعلمون ليتأيّد النظام بالإمام، ولتحيا من جديد دولة الاسلام، ولتشمل بالانفاذ هذه الاحكام، ولتقوم في الناس حكومة مسلمة تؤيدها أمة مسلمة تنظم حياتها شريعة مسلمة أمر الله بها نبيه ﷺ في كتابة حيث قال "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ".

بعض نتائج فساد النظام الاجتماعى العالى فى مصر

أيها الأخوان..

إننا فى أخصب بقاع الأرض وأعذبها ماء وأعدلها هواء وأيسرها رزقا وأكثرها خيرا وأوسطها داراً وأقدمها مدنية وحضارة وعلماً ومعرفه وأحفلها بآثار العمران الروحى والمادى والعملى والفنى وفي بلدنا المواد الأولية والخامات الصناعية والخيرات الزراعية وكل ما تحتاج إليه أمة قوية تريد أن تستغنى

بنفسها و أن تسوق الخير إلى غيرها وما من أجنبي هبط هذا البلد الأمين إلا صح بعد مرض واغتنى بعد فاقة وعز بعد ذلة وأترف بعد البؤس و الشقاء، فماذا أفاد المصريون أنفسهم من ذلك؟ لا شيء! وهل ينتشر الفقر والجهل والمرض والضعف في بلد متمدين كما ينتشر في مصر الغنية مهد الحضارة والعلوم وزعيمة أقطار الشرق غير مدافعة.

إليكم أيها الاخوان بعض الأرقام التي تنطق بما يهددنا من أخطار اجتماعية ماحقة ساحقة، إن لم يتداركنا الله فيها برحمته فسيكون لها أمدح النتائج و أفضع الآثار:

(١) الفلاحون في مصر يبلغون ثمانية ملايين، والأرض المزروعة نحو ستة ملايين من الأفدنة، وعلى هذا الاعتبار يخص الفرد الواحد نحو ثلثي فدان.

فإذا لاحظنا إلى جانب هذا أن الأرض المصرية تفقد خواصها لضعف المصارف و كثرة الإجهاد وأنها لهذا السبب تأخذ من السماد الصناعي أضعاف غيرها من الأرض التي نقل عنها جودة وخصوبة وإن عدد السكان يتكاثر تكاثرًا سريعًا وأن التوزيع في هذه الأرض يجعل من هذا العدد أربعة ملايين لا يملكون شيئًا ومليونين لا يزيد ملكهم عن نصف فدان ومعظم الباقي لا يزيد ملكه عن خمسة أفدنة، علمت مبلغ الفقر الذي يعانيه الفلاحون المصريون ودرجة انحطاط مستوى المعيشة بينهم درجة ترعب وتخيف.

إن أربعة ملايين من المصريين لا يحصل أحدهم على ثمانين قرشًا في الشهر إلا بشق النفس فإذا فرضنا أن له زوجة و ثلاثة أولاد و هو متوسط ما يكون عليه الحال في الريف المصرى بل في الأسر المصرية عامة كان متوسط ما يخص الفرد في العام جنيهين وهو أقل بكثير مما يعيش به الحمار، فإن الحمار يتكلف على أصحابه (١٤٠) قرشًا خمس فدان برسيم ٣٠ قرشًا حمل ونصف تبين و ١٥٠ قرشًا أردب فول و ٢٠ قرشًا أربعة قراريط عفش ذرة ومجموعها (٣٤٠).

وهو ضعف ما يعيش به الفرد من هؤلاء الأدميين في مصر وبذلك يكون أربعة ملايين مصرى يعيشون أقل من عيشة الحيوان.

ثم إذا نظرت إلى طبقة الملاك الكبار وجدتهم مكبلين بالديون أذلاء للمحاكم والبنوك.

إن البنك العقارى وحده يحوز من الرهون قريبًا من نصف مليون فدان و يبلغ دينه على الملاك المصريون ١٧ مليون من الجنيهات، إلى ١ أكتوبر سنة ١٩٣٦ وهذا بنك واحد.

وقد بلغ ثمن ما نزع ملكيته للديون من الأرض و المنازل في سنة ١٩٣٩ حوالي ٣٤٦,٢٥٦ جنيهاً، فعلى أي شئ تدل هذه الأرقام.

(٢) العمال في مصر يبلغون ٥,٧١٨,١٢٧ أي نحوًا من ستة ملايين عامل يشكو التعطل ٥١١,١١٩ أي أكثر من نصف مليون لا يجدون شيئًا وهناك الجيوش من حملة الشهادات العاطلين، فكيف يشعر إنسان هذه حاله بكرامته الإنسانية أو يعرف معنى العاطفة القومية والوطنية وهو في بلد لا يستطيع أن يجد فيه القوت، ولقد استعاذ النبي ﷺ من الفقر وقديماً قيل يكاد الفقر أن يكون كفرًا، فضلًا عن أن المشتغلين من العمال مهددون باستغلال أصحاب رأس المال وضعف الأجور

والإرهاق في العمل ولم تصدر الحكومات بعد التشريع الكافي لحماية هؤلاء البائسين وقد ضاعفت حالة الحرب القائمة هذا العدد من المتعطلين وزادت العاملين منهم بؤساً على بؤسهم.

(٣) شركات الإحتكار في مصر قد وضعت يدها على مرافق الحياة والمنافع العامة فالنور والمياه والملح والنقل ونحوها كلها في يد هذه الشركات التي لاترقب في مصري إلا ولا ذمة والتي تريح أفحش الأرباح وتضن حتى باستخدام المصريين في أعمالها.

لقد بلغت أرباح شركة المياه بالقاهرة منذ تأسست في ٢٧ مايو سنة ١٨٦٥ إلى سنة ١٩٣٣ عشرين مليوناً من الجنيهات وقد بلغ التفريط والتهاون بالحكومة المصرية أن باعت حصتها في أرباح الشركة في عهد وزارة رياض باشا وكان ناظر الأشغال حينذاك محمد زكي باشا بمبلغ ٢٠ ألفاً من الجنيهات مع أن حصتها في صافي الربح من تاريخ البيع وهو ١٠ يوليو سنة ١٨٨٩ إلى سنة ١٩٣٤ فقط مبلغ مليونين ونصف من الجنيهات أن في مصر ٣٢٠ شركة أجنبية تستغل جميع مرافق الحياة، وقد بلغت أرباحها في سنة ١٩٣٨ الماضية (٧٦٣٧ر٤٨٢) كلها من دم المصريين الذين لا يجد نصفهم القوت، ولقد ربحت شركة مياة الإسكندرية وحدها سنة ١٩٣٨ (١٢٢ر٨٥٠) وشركة مياه القاهرة (٢٨٤ر٨٩٢) وهذه الشركات جميعاً تخالف نصوص العقود في كثير من التصرفات ثم لا يكون التصرف معها إلا متراخياً ضعيفاً يفوت الفائدة على الحكومة والجمهور معاً.

ولعل من الظريف المبكي أن نقول أن عدد الشركات المصرية إلى سنة ١٩٣٨ بلغ إحدى عشرة شركة فقط مقابل ٣٢٠ شركة أجنبية.

(٤) لقد استقبلت العيادات الحكومية سنة ١٩٣٤ ما يقرب من (٧ر٢٤١ر٣٨٣) مريضاً منهم مليون بالبلهارسيا وأكثر من نصف مليون بالأنكاستوما ومليون ونصف بالرمد وفي مصر ٩٠ في المائة مريض بالرمد والطفيليات وفيها ٥٥ر٧٥ من فاقدى البصر ويكشف لنا الكشف الطبى في المدارس وفى المعاهد والجامعة منها والكلية الحربية حقائق عجيبة عن بنية الطلاب وهم زهرة شباب الأمة وكل ذلك في أمة علمها نبيها ﷺ أن تسأل الله أن يعافئها في أبدانها وفي سمعها وفي بصرها.

(٥) إن مصر بعد هذا الجهاد الطويل لازالت كثيرة من لا يخط الألف ولا زال عدد المتعلمين فيها لا يجاوز الخمس ٢٠ في المائة من بينهم تلاميذ المدارس الإلزامية الذين لا يحسنون شيئاً وكثير منهم لم يجاوز شهادة اتمام الدراسة الابتدائية، حتى الذين تعلموا تعليماً عالياً لا تنقطع الشكوى من أن مؤهلاتهم العلمية لا تمكنهم من النجاح الكامل في الحياة العملية، وتتردد هذه الشكوى على لسان وزراء المعارف ورؤساء دوائر الاعمال وغيرهم.

(٦) وقد انحط مستوى الخلق انحطاطاً عجبياً، فقد بلغ عدد الذين حوكموا بجرائم تخالف القانون في سنة ١٩٣٨ أكثر من مليون مصرى ومصرية، دخل منهم السجن زهاء مائة ألف أو يزيدون عدا من لم تصل إليهم يد القضاء ولم تعرف جرائمهم بعد.

هذا مع جرأة كثير من الشبان وغير الشبان على المخالفات الدينية التي لا يؤاخذ بها القانون الوضعي، كشرب الخمر والإقبال على القمار واليانصيب والسباق ونحوها، والعبث وما إليه مما لا يحصيه العد، بدون خشية ولا حياء.

(٧) ومع أننا فقدنا مقومات الحياة المادية من العلم الدنيوي النافع ومن الثروة والمال ومن القوة الصحية، فهل أبقينا على شئ من قوانا الروحية؟ كلا!

كم من المصريين يؤمن بالله حق الإيمان، ويعتمد عليه حق الاعتماد؟ وكم منهم يعتز بكرامته القومية وعزته الإسلامية؟ وكم منهم يؤدي الصلوات؟ وكم من هؤلاء المؤيدين يقيمها على وجهها ويتعرف أحكامها وأسرارها؟ وكم منهم يؤدي الزكاة ويتحرى بها مصارفها والغاية منها؟ وكم منهم يخشى الله ويتقيه ويتعد عن المعصية ويجتنب كبائر الآثم والفواحش؟ يجيبنا الواقع المشاهد عن الاسئلة جميعاً جواباً يؤلم ويحزن ويحز في نفس كل مؤمن غيور.

أيها الإخوان..

هذه لغة الأرقام وهذا قليل لا كثير من مظاهر البؤس والشقاء في مصر فما سبب ذلك كله؟ ومن المسئول عنه؟ وكيف نتخلص منه؟ وما الطريق إلى الإصلاح؟!

أما سبب ذلك ففساد النظام الإجتماعي في مصر فساداً لا بد له من علاج، فقد غزتنا أوروبا منذ مائة سنة بجيوشها السياسية وجيوشها العسكرية وقوانينها ونظمها ومدارسها ولغتها وعلومها وفنونها، وإلى جانب ذلك بخرها ونسائها ومتعها وترفها وعاداتها وتقاليدها ووجدت منا صدوراً رحبة وأدوات طيعة تقبل كل ما يعرض عليها، ولقد أعجبنا نحن بذلك كله ولم نقف عند حد الإنتفاع بما يفيد من علم ومعرفة وفن ونظام وقوة ومنفعة وعزة واستعلاء بل كنا عند حسن ظن الغاصبين بنا فأسلمنا لهم قيادنا وأهملنا من أجلهم ديننا، و قدموا لنا الضار من بضاعتهم فأقبلنا عليه وحجبوا عنا النافع منها وغفلنا عنه، وزاد الطين بلة أن تفرقتنا على الفئات شيعاً وأحزاباً يضرب بعضنا وجوه بعض وينال بعضنا من بعض، لا نتبين هدفاً ولا نجتمع على منهاج.

أما المسئول عن ذلك - فالحاكم والمحكوم على السواء - الحاكم الذي لانت قناته للغامزين وسلس قياده للغاصبين وعنى بنفسه أكثر مما عنى بقومه حتى فشت في الإدارة المصرية أدواء عطلت فائدتها وجرت على الناس بلاءها، فالأنانية والرشوة والمحابة والعجز التكاسل والتعقيد كلها صفات بارزة في الإدارة المصرية، والمحكوم الذي رضى بالذلة وغفل عن الواجب وخدع بالباطل وانقاد وراء الأهواء وفقد قوة الإيمان وقوة الجماعة فأصبح نهب الناهبين وطمع الطامعين.

أما كيف نتخلص من ذلك فبالجهاد والكفاح - ولا حياة مع اليأس ولايأس مع الحياة - نتخلص من ذلك كله بتحطيم هذا الوضع الفاسد وأن نستبدل به نظاماً اجتماعياً خيراً منه، تقوم عليه وتحرسه حكومة حازمة تهب نفسها لوطنها وتعمل جاهدة لانقاذ شعبها، يؤيدها شعب متحد الكلمة متوقد العزيمة قوى الإيمان ولئن فقدت الأمم مصباح الهداية في أدوار الإنتقال فإن الإسلام الحنيف بين أيدينا مصباح وهاج نهتدى بنوره ونسير على هداه.

ولا تستطيع حكومة مصرية أن تعمل لهذا الإصلاح الإجتماعى حتى تتحرر تماما من الضعف والعجز والخوف والتدخل السياسى الذى يقيد خطواتها، وتتخلص من هذا النير الفكرى الذى وضعته أوروبا في أعناقنا فأضعف نفوسنا و أوهن مقاومتنا.

و نحن نستقبل في هذه الأوقات حوادث جساما تغير النظم والأوضاع وتجدد الدول والممالك، فأولى بنا أن ننتهزها فرصة سانحة للتخلل من آثار الماضي وبناء المستقبل المجيد على دعائم قوية من هذا الإصلاح الإسلامى القويم.

ولهذا كان هدف الإخوان المسلمين يتلخص في كلمتين (العودة إلى النظام الإسلامى الإجتماعى، والتحرر الكامل من كل سلطان أجنبى) وبذلك نستطيع أن ننقذ مصر من آثار هذه الولايات.

ولنا بعد ذلك آمال جسام في إحياء مجد الإسلام وعظمة الإسلام، يراها الناس بعيدة ونراها قريبة "فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ".

وسيلة الإخوان المسلمين

أما وسائلنا العامة، فالإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر حتى يفقهها الرأى العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم إستخلاص العناصر الطيبة لتكون هى الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح، ثم النضال الدستورى حتى يرتفع صوت هذه الدعوة في الأندية الرسمية، وتناصرها وتتحاز إليها القوة التنفيذية، وعلى هذا الأساس سيقدم مرشحو الإخوان المسلمين حين يجرى الوقت المناسب إلى الأمة المصرية ليمثلوها في الهيئات النيابية ونحن واثقون بعون الله من النجاح مادامنا نبتغى وجه الله "وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ".

أما ما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ رجال شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحا لاليس فيه ولا غموض معه ونحن على إستعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيًا كان، لانلقى التبعة على غيرنا ولا نتمسح بسوانا ونحن نعلم أن ما عند الله خيرا وأبقى، وأن الفناء في الحق هو عين البقاء وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد وعندئذ تدنو ساعة النصر ويحين وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين "حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَرَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ".

نحن والسياسة

وقد يقول بعض الناس وما للإخوان والبرلمان، والإخوان جماعة دينية وهذه سبيل الهيئات السياسية؟ أوليس هذا يؤيد ما يقول الناس من أن الإخوان المسلمين قوم سياسيون لا يقفون عند حد الدعوة إلى الإسلام كما يدعون؟ وأقول لهذا القائل في صراحة ووضوح.. أيها الأخ: أما إننا سياسيون حزبيون نناصر حزبًا ونناهض آخر فلسنا كذلك، ولن نكونه ولا يستطيع أحد أن يأتى على هذا بدليل أو شبه دليل، وأما أننا سياسيون بمعنى أننا نهتم بشئون أمتنا ونعتقد أن القوة التنفيذية جزء من تعاليم الإسلام تدخل في نطاقه وتندرج تحت أحكامه، وأن الحرية السياسية والعزة القومية ركن من أركانه وفريضة من فرائضه، وأنا نعمل جاهدين لاستكمال الحرية وإصلاح الأداة التنفيذية فنحن كذلك ونعتقد أننا لم نأت فيه

بشئ جديد، فهذا هو المعروف عند كل مسلم درس الإسلام دراسة صحيحة ونحن لا نعلم دعوتنا ولا نتصور معنى لوجودنا إلا تحقيق هذه الأهداف، ولم نخرج بذاك قيد شعرة عن الدعوة إلى الإسلام، والإسلام لا يكتفى من المسلم بالوعظ والإرشاد، ولكنه يحده دائماً إلى الكفاح والجهاد "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ".

الاخوان المسلمون والهيئات

أما موقفنا من الهيئات في مصر فصريح واضح نتحدث به ونكتب عنه في كل الظروف والمناسبات.

نحن والقصر الملكي

نحن مخلصون للعرش وللجالس عليه، ونسأل الله أن يمدّه بعنايته وتوفيقه، وأن يصلح به البلاد والعباد، ذلك لأنه لأنه رئيس الدولة الأعلى ومظهر النظام الحكومي الذي يعتبره الإسلام ظل الله في الأرض، ولقد قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه: إذا نزلت ببلد ليس فيه سلطان فارحل عنه فإن السلطان ظل الله في الأرض، ولقد كان الحسن البصري يقول: لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للسلطان، فإن الله يصلح بصلاحه خلقاً كثيراً وهذا الاخلاص لا يمتنعنا بل يفرض علينا أن نتقدم بالنصيحة وبيان وجه الحق في كل مناسبة، ولقد فعلنا ذلك في كثير من الشؤون في أوقاتها ولاشك أن جلالته يسر لهذه الصراحة ويود أن يرى في شعبه كثيراً من أقوياء النفوس الذين يتقدمون بكلمة الحق ولا يخافون في الله لومة لائم (الدين النصيحة لله ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم).

نحن والحكومات

وأما موقفنا من الحكومات المصرية على اختلاف ألوانها فهو موقف الناصح الشفيق الذي يتمنى لها السداد والتوفيق وأن يصلح الله بها هذا الفساد، وإن كانت التجارب الكثيرة كلها تقنعنا بأننا في واد وهي في واد ويأويح الشجي من الخلي.

لقد رسمنا للحكومات المصرية المتعاقبة كثيراً من مناهج الإصلاح وتقدمنا لكثير منها بمذكرات ضافية في كثير من الشؤون التي تمس صميم الحياة المصرية.

لقد لفتنا نظرها إلى وجوب العناية بإصلاح الأداة الحكومية نفسها بإختيار الرجال وتركيز الأعمال وتبسيط الإجراءات ومراعاة الكفايات والقضاء على الاستثناءات.

وإلى إصلاح منابع الثقافة العامة بإعادة النظر في سياسة التعليم ومراقبة الصحف والكتب والسينمات والمسارح والإذاعة واستدراك نواحي النقص فيها وتوجيهها الوجهة الصالحة.

وإصلاح القانون باستمداده من شرائع الإسلام ومحاربة المنكر ومقاومة الإثم بالحدود والعقوبات الزاجرة الرادعة.

وتوجيه الشعب وجهة صالحة بشغله بالنافع من الأعمال في أوقات الفراغ فماذا أفاد كل ذلك؟ لاشيء.

ولقد قامت وزارة الشؤون الإجتماعية لسد هذا الفراغ فماذا فعلت وقد مضى عليها أكثر من عام ونصف عام؟ وماذا أنجزت من الأعمال؟ لاشئ! وستظل "لاشيء" هي الجواب لكل المقترحات مادما لانجد الشجاعة الكافية للخروج من سجن التقليد والثورة على هذا "الروتين" العتيق، ومادما لم نحدد المنهاج ولم نتخير لإنقاذه الأكفاء من الرجال، ومع هذا فسنظل في موقف الناصحين حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين.

نحن والأحزاب

وأما موقفنا من الأحزاب السياسية فلسنا نفاضل بينها ولا نلتناز إلى واحد منها، ولكن نعتقد أنها تتفق جميعاً في عدة أمور، تتفق في أن كثيراً من رجالها قد عملوا على خدمة القضية السياسية المصرية، واشتركوا فعلاً في الجهاد في سبيلها وفي الوصول إلى ما وصلت إليه مصر من ثمرات هذا الجهاد الضئيلة أو الجليلية، فنحن في هذه الناحية لا نبخس هؤلاء الرجال حقهم، وتتفق كذلك في أن حزباً منها لم يحدد بعد منهاجاً دقيقاً لما يريد من ضروب الإصلاح، ولم يضع هدفاً يرمي إليه وهي لهذا لا تتفاوت في المناهج والأغراض والغايات، وتتفق كذلك في أنها جميعاً لم تقتنع بعد بوجود المناداة بالإصلاح الإجتماعي على قواعد الإسلام وتعاليم الإسلام، ولا زال أقطابها جميعاً يفهمون الإسلام على أنه ضروب من العبادات والروحانيات لاصلة لها بحياة الأمم والشعوب الإجتماعية والذنيوية، وتتفق بعد ذلك في إنها تعاقبت على حكم هذا البلد فلم تأت بجديد ولم يجد الناس في ظل حكمها ما كانوا يأملون من تقدم مادي أو أدبي، ولقد كان لهذا أثره العملي، فقامت في مصر الحكومات غير الحزبية في أخرج الظروف وأدق المواقف ومنها الحكومة الحالية.

إذن فلا خلاف بين الأحزاب المصرية إلا في مظاهر شكلية وشئون شخصية لا يهتم لها الإخوان المسلمين، ولهذا فهم ينظرون إلى هذه الأحزاب جميعاً نظرة واحدة، ويرفعون دعوتهم وهي ميراث رسول الله ﷺ فوق هذا المستوى الحزبي كله، ويوجهونها واضحة مستنيرة إلى كل رجال هذه الأحزاب على السواء ويودون أن لو أدرك حضراتهم هذه الحقيقة وقدروا هذه الظروف الدقيقة، ونزلوا على حكم الوطنية الصحيحة، فتوحدت كلمتهم واجتمعوا على منهاج واحد تصلح به الأحوال وتحقق الآمال وليس أمامهم إلا منهاج الإخوان المسلمين، بل هدى رب العالمين "صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ"، ونحن لانهاجمهم لأننا في حاجة إلى الجهد الذي يبذل في الخصومة والكفاح السلبي، لننقده في عمل نافع وكفاح إيجابي، وندع حسابهم المزمّن معتقدين أن البقاء دائماً للأصلح "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ".

نحن والهيئات الإسلامية

وأما موقفنا من الهيئات الإسلامية جميعاً على إختلاف نزعاتها فموقف حب وإخاء وتعاون وولاء، نحبا ونعاونها ونحاول جاهدين أن نقرب بين وجهات النظر ونوفق بين مختلف الفكر توفيقاً ينتصر به الحق في ظل التعاون والحب، ولايباعد بيننا وبينها رأي فقهي أو خلاف مذهبي فدين الله يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، ولقد وفقنا الله إلى خطة مثلى إذ نتحرى الحق في أسلوب لين يستهوي القلوب ويطمئن إليه العقول ونعتقد أنه سيأتي اليوم الذي تزول فيه الأسماء والألقاب والفوارق الشكلية والحوارج النظرية

وتحل محلها وحدة عملية تجمع صفوف الكتيبة المحمدية، حيث لا يكون هناك إلا إخوان مسلمون، للدين عاملون وفي سبيل الله مجاهدون "وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ".

كلمة حق

نحب بعد هذا أن نقول كلمة صريحة لأولئك الذين لازالوا يظنون أن الإخوان يعملون لحساب شخص أو جماعة: اتقوا الله أيها الناس ولا تقولوا ما لا تعلمون، واذكروا قول الله تعالى "وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا كَانَتْ يُؤْذُونَ فَتَدْرِكُهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّهُمْ مُبِينُونَ"، وقول رسول الله ﷺ "وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة المشاعون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون للبراء العيب"، وليعلموا تماماً أن اليوم الذي يكون فيه الإخوان المسلمون مطية لغيرهم أو أداة لمنهاج لا يتصل بمنهاجهم لم يخلق بعد.. واذكروا أنني كتبت في إحدى المناسبات خطاباً لأحد البشوات جاء في آخره.

"والإخوان المسلمين — يا رفعة الباشا — لا يقادون برغبة ولا برهبة ولا يخشون أحداً إلا الله، ولا يغيرهم جاه ولا منصب، ولا يطمعون في منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بغرض من أغراض هذه الحياة الفانية ولكنهم يبتغون رضوان الله ويرجون ثواب الآخرة، ويتمثلون في كل خطواتهم قول الله تبارك وتعالى "فَقِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ" فهم يفرون من كل الغايات والمطامع إلى غاية واحدة ومقصد واحد هو رضوان الله، وهم لهذا لا يشتغلون في منهاج غير منهاجهم ولا يصلحون لدعوة غير دعوتهم، ولا يصبغون بلون غير الإسلام "صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً؟"، فمن حاول أن يخدعهم خدع، ومن أراد أن يستغلهم خسر، ومن طمع في تسخيرهم لهواه أخفق، ومن أخلص معهم في غايتهم ورافقهم على متن طريقهم سعد بهم وسعدوا به ورأى فيهم الجنود البسلاء، والأخوة الأوفياء يفدونه بأرواحهم ويحيطونه بقلوبهم وجهودهم ويرون له بعد ذلك الفضل عليهم، أكتب لكم هذا يارفعة الباشا لا رجاء معونة مادية لجماعة الإخوان المسلمين ولا رغبة في مساعدة نفعية لأحد أعضائها العاملين ولكن لأدعوكم إلى صف هؤلاء الإخوان بعد دراستهم دراسة جدية صحيحة تقنعكم بمنهاجهم وتنتج تعاونكم معهم في إصلاح المجتمع المصري على أساس متين من الخلق الإسلامي وتعاليم الإسلام، "وَلِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"، يمثل هذا الأسلوب مخاطب الناس، ونكتب لرفعة النحاس باشا ومحمد محمود باشا وعلي ماهر باشا وحسين سري باشا، وغيرهم ممن نريد أن نعذر إلى الله لإبلاغهم الدعوة وتوجيههم إلى ما نعتقد أن فيه الخير والثواب لهم وللناس، أفيقال بعد هذا أن الإخوان المسلمين يعملون لحساب شخص أو هيئة كبر ذلك أم صغر، قل أم كثر "لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ" ومعاذ الله أن نكون في يوم من الأيام لغير دعوة القرآن وتعاليم الإسلام.

موقفنا في الظروف الحاضرة

من المؤتمر الخامس إلى المؤتمر السادس مضى عامان تعاقبت فيهما الحوادث الجسام على مصر في الداخل والخارج، وقد قابل المركز العام للإخوان المسلمين ومن ورائه شعبهم جميعاً كل حادثة بما يناسبها ووقفوا منها الموقف الذي يلائمها من تأييد أو تسديد أو نقد أو تركية مستنيرين في ذلك بوحى الغاية السامية. وبقواعد منهاجهم القويم السليم، وكان أجل تلك الحوادث وأشدّها خطراً وأعمقها أثراً

إعلان الحرب وامتداد لهيبها إلى مصر، ووقوف أوروبا معسكرين متناحرين يعمل كل منهما على إفناء الآخر وإبادته. حيث أخفقت وسائل التهذئة وسل الحسام بعد أن خرس الكلام.

لقد أعلنت الحكومة المصرية موقف مصر، وأيدها في ذلك البرلمان وأيدها في ذلك الرأي العام وأيدها الإخوان المسلمون أيضاً. ويكن تلخيص هذا الوقف في كلمتين "الحياد والإستعداد"، وهو موقف واضح مستنير لو إستكمل شروط الصحة فإن هذا الحياد محال أن يكون حقيقياً، والمعاهدة المصرية الإنجليزية تفرض علينا أن نقدم كل المساعدات الممكنة للقوات البريطانية، ونحن قد قمنا بذلك فعلاً، وجندت مصر تجنيداً حقيقياً لمساعدة إنجلترا، فأعلنت الأحكام العرفية وفرضت الرقابة على الصحف واستخدمت السكك الحديدية والمطارات والمواني والتليفونات والتلغرافات وكل طرق المواصلات، وقدمت طلبات السلطة العسكرية البريطانية في جميع الشئون على كل الطلبات، وحجزت المواد اللازمة للجيش والأعمال الحربية مهما كانت الحاجة إليها شديدة، وأرسل الجيش المصري إلى الحدود وإلى السودان، وصارت مصر حقيقة لاخيالا في حالة حرب مما جعل هذا الحياد لا قيمة له في الواقع.

كما أن الإستعداد لن يكون كاملاً وأمامه عقبات مادية وعقبات سياسية تجعل الوقت يمر دون أن نهجز أنفسنا بالقليل من المعدات العسكرية أو المدنية.

وإذن فرضاً مصر بهذا الموقف الصوري العجيب ليس عن طواعية واختيار ولكنه عن كراهية واضطرار، وليس هناك موقف أفضل منه مادماً مجبرين عليه، ونهيب بالحكومة المصرية جاهدين أن تعمل ما وسعها العمل على إستكمال العدة وتجهيز الشعب بوسائل الدفاع العسكرية والمدنية والأخذ بالحيلة استعداداً للطوارئ.

أما الموقف الذي ترضاه مصر وتهش له وتقتنع به فلا يخرج عن أحد أمرين: إما أن إنجلترا لا تثق بنا ولا تعتمد علينا ولا تعتبرنا حلفاء حقيقيين لها، وحينئذ يكون عليها أن تصارحنا بذلك وأن تخلي أرضنا وأن توفر علينا مساعداتها وأن تحلنا من قيود المعاهدة التي تنص على المحالفة وترتب عليها المساعدة، وذلك فرض مستبعد طبعاً، وإما أنها تثق بنا وتعتبرنا حلفاء لها وتقدر حسن نيتنا وصدق معونتتنا، وقد قدمنا البرهان على ذلك فعلاً، فمنذ نشبت الحرب إلى الآن والحكومة المصرية لا تدخر وسعاً في مشاركتها سراء الحرب وضراءها، فعليها حينئذ أن تطمئننا على مستقبلنا في هذه الحوادث وبعدها، فتعلن الآن بصفة رسمية المحافظة على استقلال مصر والسودان محافظة تامة، وأن بقاء القوات البريطانية في وادي النيل موقوت بالحرب، وتشمل هذا الإعلان بالمساعدة الفعلية لنا، فتسمح لنا بزيادة عدد جيشنا وبتقوية سلاحنا وبعداد شعبنا، وحينئذ نتعاون تعاوناً صادقاً ونحمل أعباء الجهاد معاً وننقاسم الأعمال العسكرية والمدنية، فيحمل الجيش المصري عبء الجهاد في السودان مثلاً حتى يطهره من العدو المغير، وتحرس الجيوش البريطانية الحدود الغربية حتى تضع الحرب أوزارها.

هذا كلام صريح نعتقد أن من الخير أن يكون واضحاً، ولا يغني مصر شيئاً أن تسمع ثناء الجرائد والمجلات الإنجليزية وعبارات المجاملة التي يحييها بها الساسة البريطانيون، ولا عبارات التقدير التي يشكرون بها المساعدة المصرية الجلييلة، وإنما ينفعها الكلام الرسمي والعمل المنتج.

إن مصر ستفي من جانبها بالتزاماتها التي سجلتها عليها المعاهدة، لأنها لا تملك إلا هذا ولا تستطيع غيره مادياً وأدبياً، ولكن تمسك الحكومة البريطانية تمسكاً جامداً بروح المعاهدة ونصها في وقت تفسر فيه هذه النصوص لمصلحة طرف واحد، وفي ظروف تعصف بالدول والشعوب والأموال والأرواح والأمم والحكومات والنظم والمعاهدات، فهو تمسك إن رضيه الفقه السياسي فلن يرضاه الشعب المصري الأبي، ولقد جاهدت مصر في سبيل إستقلالها، وستجاهد في سبيل ذلك إن أعوزها الجهاد، وهى ضنينة بهذا الإستقلال أن يسلب قبل أن يكتمل، ويزول قبل أن يتم ولا تريد أن تكون في حمى غيرها أو أن تظل تحت رحمة سواها مهما كلفها ذلك من التضحيات، وإذا كانت الحكومة البريطانية تسمع من الحكومة المصرية أو الساسة المصريين كلاماً غير هذا فإنما هى المجاملة الدبلوماسية، أما نحن فنصور عواطف الشعب الحقيقية على صورتها الطبيعية، لانبغى من وراء ذلك إلا تعاوناً سليماً على اساس سليم.

بل إننا نريد أن ننتهز هذه الفرصة فننتقدم مخلصين إلى الساسة الغربيين فنلفت أنظارهم إلى فرصة سانحة لعلها إن أفلتت منهم اليوم فلن تعود إلا بعد حين لا يعلم إلا الله مداه، وإن وفقوا إلى الإنتفاع بها فهو الخير لهم وللعالم أجمع.

لقد ردد الساسة جميعاً "كلمة النظام الجديد"، فهتلر يريد أن يتقدم للناس بنظام جديد، وتشرشل يقول إن إنجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد، وروزفلت يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد، والجميع يشيرون إلى أن هذا النظام الجديد سينظم أوروبا ويعيد إليها الأمن والطمأنينة والسلام، فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام الجديد المنشود ؟

نريد هنا أن نلفت أنظار الساسة الغربيين إلى أن الفكرة الإستعمارية إن كانت قد أفلست في الماضي مرة فهى في المستقبل أشد فشلاً لامحالة وقد تنبعت المشاعر وتيقظت حواس الشعوب، وأن سياسة القهر والضغط والجبروت لم تأتى في الماضي إلا بعكس المقصود منها وقد عجزت عن قيادة القلوب والشعوب وهى في المستقبل أشد عجزاً.

وإن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية إن هدأ بها الجو حيناً فلا تلبث أن تهب العاصفة قوية عنيفة، وقد تكشفت هذه السياسة عن كثير من الأخطاء والمشكلات والمنازعات، وهى في المستقبل أضعف وأوهى من أن توصل إلى المقصود.

وإذا فلابد من سياسة جديدة وهى سياسة التعاون والتحالف الصادق البرئ المبني على التآخي والتقدير وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب، لا بين دول أوروبا فقط وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد وينتشر في ظله الأمن والسلام، وإذا تقرر هذا فما الذي يمنع بريطانيا من إن تتفق مع مصر على تحرير الشعوب الإسلامية وتخليص سورية بأقسامها

وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش من قبضة الإستعمار ؟ وعلى أن تتكون من هذه الشعوب دولة إسلامية مستقلة تحالف سواها من دول الإسلام ويتعاون الجميع معها على إقرار السلام ؟

لقد ساعدت إنجلترا إيطاليا من قبل على تكوين وحدتها كما أشار إلى ذلك المستر تشرشل في خطابه إلى الأمة الإيطالية فلم تحفظ إيطاليا لإنجلترا هذا الجميل، ولقد خبرت إنجلترا الشعوب الإسلامية فلم تر فيها إلا الشهامة والوفاء والحرص على مبادئ الحق والخير، فلماذا لا تتقدم إليها بهذه اليد ولن تضع ؟ على أن قيام هذه الدولة الإسلامية هو خير ما يحفظ التوازن السياسي بين الدول الأوروبية، ويوجه الإستعمار وجهة إنسانية صالحة مؤسسة على تبادل المنافع والتعاون على الخير وإن هذه الأمم الإسلامية لتشعر جميعاً أقوى الشعور بأنها شعب واحد، فد ألف بينه الجوار والدين والمصلحة وكل مقومات الأمم المتحدة وهي ناهضة متيقظة وستصل إلى غايتها هذه من قريب أو بعيد، وكل معارضة لحقوقها ونهوضها قد تؤجلها ولكنها لا تعطلها، ولأن تكون بريطانيا عاملاً من عوامل البناء خير لها من أن تكون في صف المتجاهلين للحقائق الغافلين عن عبر الحوادث وعظات التاريخ.

وإن حكم الجبروت والقهر قد فات، ولن تستطيع أوروبا بعد اليوم أن تحكم الشرق بالحديد والنار وإن هذه النظريات السياسية البالية لن تنفق مع تطور الحوادث ورقي الشعوب ونهضة الأمم الإسلامية ولا مع المبادئ والمشاعر التي ستطلع بها هذه الحرب الضروس على الناس، ولسنا وحدنا الذين نقول هذا، بل هم الساسة الأوروبيون أنفسهم ونحن نضع هذه النظريات أمام أعين الساسة البريطانيين والساسة الفرنسيين وغيرهم من ساسة الدول الإستعمارية على أنها نصائح تنفعهم أكثر مما هي مطالب تنفعنا فليأخذوا أو ليدعوا وقد وطنا أنفسنا على أن نعيش أحراراً عظماء أو نموت أطهاراً كرماء، ونحن لانطمع في حق سوانا ولا يستطيع أحد أن ينكر علينا حقنا، وإن خيراً لكل أمة أن تعيش متعاونة مع غيرها من أن تعيش متنافسة مع سواها حيناً من الدهر يندلع بعده لهيب الثورة في البلاد المغصوبة وجحيم الحرب بين الدول المتنافسة، هذا كلام قد يراه الناس من الإفراط في حسن الظن، ولعله إلى الخيال أقرب، ولعل من الناس من يرى أن من الكياسة أن لا يقل في مثل هذه الظروف ولكني أعتقد أن المصارحة دائماً هي أفضل طريق للوصول ولا ندري متى وكيف تتم هذه الحرب ولأن ننبه أذهان قومنا وغيرنا إلى ما يجب أن يكون فنبرئ بذلك ذمتنا ونقدم نصيحتنا أولى بنا من أن نفوت الفرصة المواتية "وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ".

وعلى هذه الأسس العادلة يظفر العالم بتعاون شريف وسلام طويل، أما أغنية الديمقراطية والديكتاتورية فأنشوده نعتقد أن الحرب الحالية ستدخل عليها أحياناً جديدة وأنغاماً جديدة. ولن يكون في الدنيا بعد هذه المحنة ديمقراطية كالتى عهدتها الناس، ولادىكتاتورية كهذه التى عرفوها، ولن تكون هناك فاشية ولاشيوعية على غرار هذه الأوضاع المألوفة، ولكن سيكون هناك نظم في الحكم وأساليب في الإجتماع تبتدعها الحرب ابتداءً ويخترعها الساسة اختراعاً، ثم يضعونها موضع التجربة من جديد، وتلك سنة الله ونظام المجتمع.

وما أجل أن يهتدي هؤلاء الساسة يومئذ بنور الله ويكشفوا عن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم غشاوة التعصب الممقوت، ويتخذوا الإسلام الحنيف الذي أخذ من كل شئ أحسنه أساساً لنظمتهم السياسية والمدنية

والإجتماعية، فلتتحقق الوحدة الإنسانية الروحية التي طال عليها الأمد والتي لا يحققها إلا سماحة الإسلام وهدى الإسلام "قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".

خاتمة

(وبعد أيها الإخوان) فهذه نظرات سيضحك لها كثير من الناس حين يستمعون إليها، وأولئك هم الذين يئسوا من أنفسهم وغفلوا عن تأييد الله لعباده المؤمنين، وجعلوا أن هذا الذي تجهرون به اليوم ليس شيئاً جديداً ولكنه دعوة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ وجاهد في سبيلها وعمل لها أصحابه من بعده، والتي يجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله وكتابه أن يعمل لها كما عملوا وجاهد في سبيلها كما جاهدوا.

أما أنتم أيها الإخوان فتؤمنون بذلك كله، وتعتقدون أن الله غالب على أمره، وأن معكم على ذلك البرهان العلمي والتطور التاريخي والوضع الجغرافي والتأييد الرباني، وتجدون البشرية في قول رب العالمين "وَأُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ"، واعلموا أن الله معكم، ولا أظيل عليكم في بيان واجبكم فإنكم تعلمونه، فأمنوا وأخلصوا واعملوا وانتظروا ساعة الفوز وترقبوا وقت الانتصار والله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الإقتراحات

الواردة على المؤتمر من شعب الإخوان

ورد على لجنة المؤتمر هذه الإقتراحات:

- (١) يقترح الإخوان بطنطا توجيه خطاب الإخوان المسلمين وجهة عملية تعالج النواحي الحيوية وتستمد من واقع الحوادث والمشاهدات ووجوب تكوين لجان فنية بمكتب الإرشاد العام تدرس نواحي المنهاج الإصلاحي الإنشائية، وتحددها تحديداً دقيقاً، وتقدم عنها مشروعات قوانين للمكتب والدولة.
- (٢) وتقترح لجنة الدفاع عن العمال بالغربية بدار الإخوان المسلمين بطنطا مطالبة الحكومة بإصدار التشريعات الخاصة بإنقاذ العمال وتحسين حالهم ومطالبة الأغنياء بالإكتتاب لمساعدة أسر العاطلين منهم واستنجاز وزارة الشؤون الإجتماعية ما وعدت من معونتهم ومطالبة الحكومة بإصلاح التعليم بالعناية بالقرآن والدين الإسلامي وتعليم أولاد العمال مجاناً وبإصلاح المجتمع المصري بمحاربة المنكرات التي يتردى في مهاويها العمال وغيرهم من فقراء الأمة وأغنيائها.
- (٣) ويقترح الإخوان بشبين القناطر توقيع عريضة من المؤتمر بطلب إتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للحكم في مصر ورفعها إلى جلاله الملك وأولي الشأن وتأييدها من شعب الإخوان جميعاً
- (٤) ويقترح الإخوان بالعطف منوفية السعي لدي وزارتي المعارف والصحة بتخفيف القيود عن مكاتب الإعانة وتشجيعها على مهمتها في تحفيظ القرآن الكريم مع تنظيم التعاون بينها وبين مكاتب التعليم الإلزامي.
- (٥) ويقترح الإخوان بالمنيا ان تعمل كل شعبة على أن تجمع قرشاً في كل شهر من كل مشترك بإسم مكتب الإرشاد العام للمساهمة في نواحي نشاطه المختلفة التي تستلزم كثيراً من النفقات وتقوم الشعبة نفسها بتحصيله وإرساله.

بسم الله الرحمن الرحيم

مذكرة الإخوان المسلمين

المرفوعة إلى

حضرة صاحب الجلالة فاروق الأول حفظه الله

بمناسبة المؤتمر

مولاي صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول أيده الله..

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد نبي الرحمة وهادي الأمة وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

يا صاحب الجلالة:

من جميل صنع الله لهذا الوطن الكريم "مصر المجيدة" أن تترعرع فيه في ظل جلاله الملك الشاب الصالح فاروق الأول دعوة شابة صالحة هي "دعوة الإخوان المسلمين" تهتدي بهدي القرآن الكريم

وتسترشد بتعاليم الدين القويم وتعمل على أن تستعيد مصر عظمتها الخالدة بين أمم العالم وتثير وجه الأرض من جديد بما ورثت من أمجاد الحضارة وما علمت من هداية الإسلام. وإن المؤمنين بهذه الدعوة والعاملين لها والمجاهدين في سبيلها من مندوبي شعب الإخوان المسلمين بكل بلاد القطر حواضره ومراكزه وقرائه وقد اجتمعوا من كل مكان لحضور "مؤتمرهم السادس" ليرفعون إلى ذاتكم المحبوبة المفداة أخلص ولائهم وعظيم إخلاصهم وجميل تهنئتهم بعيد الأضحى المبارك، ويتقدمون إلى السدة الملكية بصادق ولائهم وكبير أملهم، لازلتُم يامولاي معقد الأمل وموضع الرجاء.

يا صاحب الجلالة:

كل ما في الدنيا الآن يؤذن بتغيير جديد في النظم والأوضاع ومظاهر حياة الأمم والشعوب، فهذه الحرب القائمة وما صاحبها من زعزعة لقواعد الحياة الواحدة، وهذه الأزمات والمتاعب والآمال والأمانى التي تجيش لها الصدور، وهذه التصريحات المتلاحقة والخطب والكلمات التي يلقيها زعماء الدول المتحاربة وغير المتحاربة، وهذه النذر والمفاجآت التي تتوالى على الناس وتغير وجه الأرض كل ذلك يهيب بمصر وقد أتيح لها في هذا الظرف مالم يتح لغيرها من الشعوب أن تجد وتعمل وترفع مشعل النور من جديد وتتأهب لحياة كلها كفاح وجهاد وعظمة ومجد. إن في مصر يامولاي ملكًا شابًا فتياً قوي العزم ماضي الإرادة سديد الرأي كبير الإخلاص لشعبه وبلاده جمع الله عليه القلوب وأخلص له الأرواح والنفوس، وإن في مصر شعبًا عريقًا مؤمنًا ذكيًا يقظًا نشيطًا أثبت في كل أدوار تاريخه الطويل المجيد أنه أجدر الشعوب بحياة المجد والعظمة متى وضع له الهدف الصالح وأخذ بيده القائد الحكيم. وإن في مصر ثروات طبيعية كثيرة مترامية لاتزال بكرًا تكفل لها استقلالاً اقتصادياً كاملاً وتجعلها في مصاف الدول الفنية الرخية بحق.

وإن في مصر وحدة في الشعور وفي الفكر وفي اللغة وفي التقاليد وفي العادات والآمال والطموح قل أن توجد في شعب آخر فليس فيه أمم متفرقة ولا أقليات متنافرة ولا أجناس مختلفة ولكن أمة واحدة جمعها الزمن البعيد والميراث - التليد - والتعاون على ما فيه خير الجماعة.

ولقد انتهت إلى مصر بفعل الحوادث السياسية والاجتماعية المتعاقبة وبخاصة في الماضي القريب زعامة العالم الإسلامي وإمامة شعوب الشرق الأدنى روحياً وإدارياً وثقافياً واقتصادياً، وأمام مصر ميراث الهداية الربانية ودعامة الإصلاح الإجتماعي العالمي - القرآن الكريم - وقد سبقت غيرها في العناية به وقام على حراسته فيها ملك مؤمن وشعب مؤمن ومعهد عريق أفنى القرون جداره وشعت على الأقطار الإسلامية قديماً وحديثاً أضواؤه وأنواره فلن يعوزها منهاج الإصلاح إن أرادته ولا يلتوي بها طريق الخير إن سلكته وكل هذه مبشرات من الله ساقها لمصر في مستهل عهد جلالتم الميمون لتنبؤاً مكانتها وتستعيد منزلتها وإنما يكون ذلك يامولاي بأمر ثلاثة:

(١) أن تحتفظ مصر لنفسها بإرشاد جلالتم وقيادتم لوئاً استقلالياً من ألوان الحياة ونظمها تتحرر فيه من أغلال التقليد وقيوده ورواسبه وتسير إلى هدفها الجديد قدماً في عزم وحزم وليس هناك من هدف أسمى ولا أعلى من أن تطبق مصر النظام الإجتماعي الإسلامي في حياتها (المدنية والاجتماعية) فتلائم بذلك بين عقيدتها وعملها ولا تكون ممن يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون

ببعض والله تبارك وتعالى يقول لنبيه ﷺ: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ" ويقول "فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"، ولا يحول الأخذ بهذا النظام الإسلامي بين مصر وبين أن تبلغ أرقى درجات الحضارة والتدين فالإسلام نظام رباني حكيم مرن فسيح يساير العصور والأجيال ويفي بحاجات الأمم والشعوب في كل وقت وحين، وهو في كل زمان أحدث تشريع يرسم للإنسانية طريق السعادة – كما أن تركيز الحياة المدنية والاجتماعية في مصر على قواعد من نظم الإسلام الحنيف لن يحول بين مصر وبين أن تأخذ بالصالح النافع المفيد من الحضارات القديمة أو الحديثة فلقد اقتبس رسول الله ﷺ نفسه من حضارة الفرس ودرج على ذلك الخلفاء الراشدون من بعده وهو القائل تعليمًا لأمتة "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها"، وبذلك يامولاي تتحرر مصر من مظاهر الحياة الغربية التقليدية التي تتنافى مع عقائدها وآدابها ومثلها العليا وحضارتها الفاضلة والتي جلبت عليها الضعف والفقر والخمول وقتلت فيها روح العزة والقوة والطموح وجرت إليها مشاكل المجتمع الأوروبي التي أنتجت هذه النظم والتي لم تكن مصر تعرفها من قبل.

(٢) وأن تعمل الحكومة المصرية جاهدة بإرشاد جلالة الملك الصالح على استقلال مصر من كل نواحيه وتتفق مع الحكومة البريطانية على أن تعلن رسميًا محافظتها التامة على استقلال وادي النيل، وعدم التدخل في شئون الحكومة المصرية وأن بقاء الجنود البريطانية في أرض النيل موقوت بالضرورات الحربية وينتهي بانتها هذه الحرب من غير انتظار للمدة التي حددتها المعاهدة، ثم تبذل أقصى الجهد في تقوية الجيش المصري والنهوض بكل أسلحته وإتمام وسائل الدفاع العسكرية والمدنية إتمامًا كاملاً سريعًا استعدادًا للطوارئ مع العمل على التخلص من آثار الإحتلال الإقتصادي الذي فرضته علينا شركات الإستغلال الأجنبية وإلغاء المحاكم المختلطة التي لم يعد هناك مبرر لوجودها.

(٣) وأن يتفضل جلالة الملك أيده الله بدعوة حضرات أصحاب الجلالة والسمو ملوك الشعوب الإسلامية وأمرائها ورؤساء حكوماتها لتبادل وجوه الرأي في الموقف المشترك الذي يجب أن يقفه العالم الإسلامي جنبًا إلى جنب فيما يتعلق بشئونه الداخلية والخارجية في هذه الظروف واتخاذ أنجح الوسائل لتحقيق النهضة الإسلامية المرجوة، ومن الآن إلى أن تتم هذه الخطوات الموقفة يرجوا الإخوان المسلمون أن تأمروا جلالتم بأن تعني الحكومة المصرية عناية جدية بإيجاد علاج سريع لفوضى الحياة الاجتماعية التي وصلت إلي حد من الاختلال والفساد ينذر بأخطر العواقب فتصدر التشريعات الحازمة التي توجب على كبار رجال الدولة والوزراء وحكام الأقاليم أن يؤديوا الصلوات في وقتها وأن يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في احترام أوامر الدين ونواحيه في حياتهم الخاصة والعامة والتي تقضي على ملاعب السباق وأندية القمار وأوراق اليناصيب بأنواعها والمراقص الخليعة والصلوات المريية والمجمعات العابثة وتحرم على كبار الدولة خاصة وبقية الشعب عامة ارتكاب هذه المنكرات والتي تحسم فتنة المرأة التي طغت على كل ناحية من نواحي المجتمع المصري فتحرم دعوة السيدات المصريات وغير المصريات إلى الحفلات المشتركة من

رسمية أو أهلية وتمنع نشر صورهن في الجرائد والمجلات السيارة وتحول دون مزاولتهن الأعمال العامة وتفصل بين الفتيان والفتيات في معاهد التعليم والجامعة والتي تستأصل البغاء بأنواعه العلنية والسرية وتفرض العقوبة الشديدة على مرتكبي هذه الجريمة المقيتة بكل أنواعها وتمنع شباب الجيش منعاً باتاً من غشيان هذه الأماكن.

ولا يصح أن يكون وجود الجنود الأجانب بيننا مبرراً لتهاوننا في واجب من أقدس واجباتنا لحماية أراضنا وتقويم أخلاقنا وقد انتهت كل لجنة ألفت للفحص عن هذا الأمر إلى تقرير وجوب إغائه وإنقاذ البلاد من هذا البلاء المبين. والتي تنقذ الناس من أضرار الخمر ومن الإسراف في الكيوف التي تستنفد قواهم المالية والبدنية وتحرمهم الغذاء الصالح الكافي كالشاي الأسود ونحوه وذلك بإغلاق الحانات والمشارب وتقييد وقت السهر وحظر تجارة الخمر بين المسلمين خاصة وبينهم وبين الأجانب والتي تحرم على الحكومة التعامل مع شعبها المسلم بالربا الذي اعتبره الإسلام حرباً لله ورسوله وبخاصة في عمليات التسليف وفي الجمعيات التعاونية يتخرج كثيراً من المصريين المؤمنين من الانتفاع بفوائدها لما فيها من هذا الربا مع أن الحكومة تستطيع إعفاء الجميع من هذا الحرج بمجهود يسير.

ومن العجب أن تكون القوانين في بعض البلاد الأجنبية وفي بعض المستعمرات لدول غير إسلامية أفضل بكثير وأقرب إلى قواعد الإسلام منها في مصر في الربا والخمر والبغاء كما في تونس مثلاً والتي تحتم على وزارة المعارف أن تعني بمناهج التعليم الديني والتاريخ الإسلامي والتربية الوطنية عناية علمية وعملية وأن تجعل الدروس في هذه العلوم أساسية تقدر الطلبة أهميتها وأن تعممها في كل مراحل التعليم وأن تهتم بإصلاح منابع الثقافة العامة إصلاحاً جدياً فنحدد مهمة الإذاعة والمسارح والسينمات والصحافة والمطبوعات تحديداً صالحاً وتشرف على ذلك كله إشراقاً فعلياً يجني الشعب من ورائه فائدها ويتقي ضررها وأن تراقب المدارس الأجنبية التي تتولى تربية قسم كبير من أبناء الأمة وبخاصة من أبناء الطبقة العالية وتلزمها أن تصلح مناهجها بحيث لا تجعل هؤلاء الطلبة غرباء عن أمتهم وبلادهم وهم بين أهليهم والتي تتناول بالتخفيض مرتبات كبار الموظفين وتحد من بذخهم وترفيههم وعلاوتهم واستثناءاتهم وامتيازاتهم وأبهة وظائفهم وترفع مستوى المعيشة وتزيد أجور العمال ومرتبات صغار الموظفين الذين ينوءون بمطالب الحياة ولا يجدون ما يوفي لهم الضروريات، وليس في الدنيا بلد كمصر تتفاوت فيه المرتبات ويختلف فيه مستوى المعيشة هذا التفاوت المخيف والتي تشجع الهيئات الأهلية والجماعات الشعبية التي تعمل للإصلاح الاجتماعي وبخاصة الثقافية والرياضية والتعاونية منها وتصلها بالحكومة اتصالاً وثيقاً ينهض بها مادياً وأدبياً فهذه الهيئات وحدها هي التي تستطيع قيادة الشعب قيادة أدبية صالحة وتحمله على قضاء وقت فراغه فيما ينفع ويفيد وتضع بين يديه الهوايات الصالحة وتشوقه إلى خدمة الأغراض الاجتماعية السامية بأيسر النفقات ولو اقتصررت مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية على دراسة الداء والدواء، وتشجع هذه الهيئات والوساطة بينها وبين جهات الاختصاص وترك كل ما عدا ذلك من المشروعات الفنية لغيرها من المصالح المختصة لأدت مهمتها أحسن الأداء ولأصبحت وزارة الشعب بحق ولكان هذا عملاً جليلاً يستحق كل إكبار وإعجاب.

مولاي صاحب الجلالة..

إن إصلاح المجتمع المصري يتلخص في كلمتين "تشرية صالح ومنقذ غيور"، وحينئذ يرى العالم يا مولاي حيوية هذا الشعب العظيم واستعداده للرقى والكمال العجب العجاب وإن الوقت مناسب والفرصة سانحة فاعزموا باسم الله وإذا عزمتم فتوكل على الله وقلها كلمة منفة وأصدره أمراً ملكياً كريماً فإن الكتاب معبأة والصفوف مستواه والنفوس المؤمنة ترقب بشغف وأمل تلك الساعة المباركة التي تقام فيها الصلاة ويتقدم الإمام، أيدكم الله يا مولاي وأعز بكم دولة الإسلام.

وأشرف أن أرفع مع هذه المذكرة قرارات المؤتمر مشفوعة بكمال الإخلاص للعرش وتام الولاء لذاتكم المحبوبة المفداة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المطيع

حسن البنا

المرشد العام للإخوان المسلمين

قرارات المؤتمر

- (١) الموافقة على اقتراحات الشعب المقدمة، وتفويض المكتب في اتخاذ ما يراه موصلاً لتحقيقها.
- (٢) تأييد مكتب الإرشاد العام تأييداً تاماً في خطواته الموفقة في سياسة الدعوة العامة.
- (٣) تأييد مكتب الإرشاد العام فيما قام ويقوم به من مطالبة الحكومة المصرية:
 - بمضاعفة الاستعداد العسكري والمدني وتقوية وسائل الدفاع على اختلاف أنواعها احتياطاً للطوارئ واستعداداً للمستقبل ونزولاً على حكم الإسلام.
 - وبمطالبة الحكومة البريطانية بالتعهد الصريح بلسان رئيسها المستر تشرشل بالمحافظة على استقلال وادي النيل التام وعدم التدخل في شؤون الحكومة المصرية وبأن يكون بقاء الجنود البريطانيين في أرض مصر موقوتاً بالضرورات الحربية فينتهي بانتهاء هذه الحرب بدون نظر إلى المدة التي حددتها المعاهدة.
 - وباستخدام هذه الظروف التي أوجدتها الحرب لفائدة مصر وذلك بإحلال المصريين محل الأجانب في الأماكن التي خلت بسفرهم في كل مؤسسة اقتصادية أو أجنبية وإلغاء المحاكم المختلطة التي لم يعد لوجودها محل في هذه الأوقات وبالإستيلاء على إدارة الشركات الأجنبية وإنهاء امتيازاتها وإلغاء عقودها وبمحاربة المنكرات الفاشية من خمر وبغاء وسباق ومراقص ومسارح خليعة ماجنة وأندية فاجرة بالحزم والجد الذي يتناسب مع سلطة الحاكم العسكري.
 - وبأن تحل محل مجلس إدارة شركة قناة السويس الذي أصبح أداة معطلة بعد احتلال فرنسا، وأن تمهد بذلك لإنهاء امتيازها حتى تصبح شركة مصرية بحتة.
 - وبعلاج المشاكل الاقتصادية التي أوجدها الإهمال وضاعتها ظروف الحرب بسرعة وحزم حتى يرتفع مستوى المعيشة وتتوفر ضرورات الحياة للفلاح والعامل وغيرهما ممن يستهدفون لخطر الجوع والمرض والفقر.
 - وبأن تتخذ تعاليم الإسلام أساساً للنظم المدنية والاجتماعية لشعب يعنز بدينه ولا يرضى بغير تعاليمه بديلاً، مع تفويض المكتب في اتخاذ الوسائل التي تكفل تحقيق هذه الأغراض.
- (٤) تأييد مكتب الإرشاد العام في قراره باستخدام الوسيلة الثالثة من وسائل الإخوان المسلمين وهي ترشيح الأكفاء من الإخوان وتقديمهم للهيئات النيابية على اختلاف درجاتها على أساس خدمة المنهاج الإسلامي القويم والمطالبة بنظام الحكم الإسلامي كلما وجد الظرف المناسب لذلك.
- (٥) العمل على نشر فكرة الإخوان في كل مكان ووسط لم تصل إليه بعد والاجتهاد التام في تقوية التشكيلات الإخوانية المنظمة من الفرق والكتائب وإعدادها روحياً وثقافياً وعملياً في كل شعبة.

(٦) العناية بتنشيط ناحية الخدمة الاجتماعية في الشعب الإخوانية وخصوصاً في النواحي الآتية:

(أ) محاربة الكيوف التي تفتك بكثير من أبناء مصر كالشاي الأسود ونحوه.

(ب) تعليم الأميين القراءة والكتابة وتنشيط أقسام الوعظ ودروس الأحكام الإسلامية واتخاذ السيرة النبوية المطهرة وسيرة الخلفاء دعامة للتنقيف العام في شعب الإخوان والعناية بالقرآن الكريم حفظاً وتحفيظاً وتفهماً ودراسة.

(ج) تقديم الإرشادات الخلقية والصحية والاجتماعية والفنية متى وجد الفنيون الاختصاصيون في الشعبة إلى كل من يمكن تقديمها إليه من أفراد الشعب.

(د) إنفاذ المشروع الطبي بنشاط وسيقوم المكتب بواجبه في ذلك بالاتصال بحضرات أطباء الأقاليم وإرسال أعضاء القسم الصحي به إلى الشعب.

(هـ) تأليف لجنة في كل شعبة للاتصال بالموظفين والأعيان الذين يجهرون بالمنكر وإرشادهم إلى واجبه باعتبارهم نماذج ينظر إليها غيرهم ممن هم أقل منهم.

(و) تنشيط الفرق الرياضية المتصلة بالإخوان كلما وجدت الظروف لذلك ووصلها دائماً باللجنة الرياضية العامة بالمكتب مع ملاحظة نصوص اللائحة الخاصة بذلك.

(ن) مقاومة التبرج والاختلاط بين الجنسين في دور التعليم وفي المجتمعات العامة وتنبيه الأذهان إلى ما في ذلك من خطر شديد ومن خروج على تعاليم الإسلام ومن إفساد للمجتمع على أن تكون بيوت الإخوان مظاهر كاملة للأدب الإسلامي في هذه الناحية.

(٧) إقرار العريضة التي يتقدم بها المكتب إلى جلالة ملك البلاد بتعديل المعاهدة الإنجليزية وبطلب اتخاذ الشريعة الإسلامية أساساً للتشريع والحكم في مصر مع رجاء دعوة أمراء المسلمين وملوكهم إلى النظر المشترك فيما يجب أن يكون عليه موقف الأمم الإسلامية في هذه الظروف وما يجب أن تقوم به مجتمعة لإعادة وحدتها واستكمال حريتها.

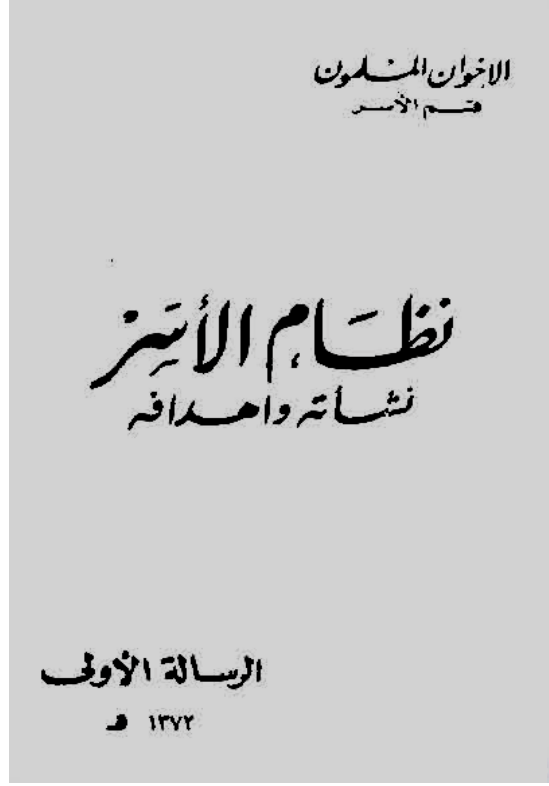
والله أكبر والله الحمد،،،

رئيس لجنة المؤتمر

أحمد السكري

القاهرة في ٢٠ من ذي الحجة ١٣٥٩ هـ

(٥)



بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على نبيه الكريم

طلب إلى بعض الإخوان أن يضع المركز العام رسالة في نظام الأسر لأنه إذا كان الإخوان القدامى على علم بهذا النظام فإن هذا السيل الجارف الذي لبي نداء الدعوة والتحق بها ليس له به من عهد^(١). فرغبت إلى قسم الأسر في أن يجمع شتات المسألة في رسالة صغيرة يسهل تداولها وفهمها والعمل بما فيها بين الإخوان فوضع الرسالة التي أقدمها إليكم اليوم.

وقد كتب فيها عن الأوضاع السياسية العامة في داخل البلاد وخارجها وأثرها في الدعوة، ويبين منها أن الدعوة لقيت من الصعاب ما لقيت واعترضها من الصعاب ما اعترض، ولكنها ذللت الصعاب وتخطت العقبات، ولكن يجمل بالإخوان المسلمين أن يدركوا حق الإدراك أن الدعوة لا تزال في أطوارها

(١) تضمن كتاب "مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا" (دار الشهاب) عنواناً "نظام الأسرة" تحدث عن الأسرة في ثلاث صفحات ٢٨٦-٢٨٨)، وهذا بالطبع شيء آخر يختلف عن الرسالة المثبتة هنا.

الأولى وأن الصعاب التي ذللوها والعقبات التي تخطوها ليست شيئاً مذكوراً بالنسبة إلى ما قد يدخر المستقبل لهم من صنوف المحن وضروب الاضطهاد فليوطنوا أنفسهم على ذلك وليستعدوا له ولا يذكروا ما فات إلا على سبيل العبرة والتدبر.

وأن أقوى ما يعينهم على تحمل مشاق الدعوة والنفوذ بها إلى حيث يجب أن تنفذ أن يأخذوا كتاب الله جملة ويحققوا في أنفسهم معاني الخير التي فيه من إيمان وعمل وعبادة وخلق ومعاملة وألا يتهاونوا في شيء من ذلك حتى في الكلمة الصغيرة التي ينبو بها لسان الأخ في حق أخيه.

وليس نظام الأسر إلا تحقيق معاني الإسلام تحقيقاً عملياً بين الإخوان فإذا هم حققوا ذلك في أنفسهم صح لهم أن ينتظروا ما وعد الله به المؤمنين من نصر لا يعلم كيف يكون ولا متى يكون إلا هو جلت قدرته وأحاط بكل شيء علماً.

"وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".

حسن الهضيبي

المرشد العام للإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه
ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين

مقدمة:

من أهم نظم التربية عند الإخوان المسلمين نظام الأسر ويرجع بوضعه الحالي إلى عام ١٩٤٣ ميلادية وقد سبقته وصاحبته نظم أخرى نرجو أن نوفيها حقها من البحث في رسائل أخرى إن شاء الله. ويهدف الإخوان المسلمون إلى تكوين جيل من المسلمين يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ويؤمن به ويطبقه على نفسه ويجمع الناس عليه، ويجاهد به "حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ". وهم حين اتخذوا نظام الأسر ثم عدلوه إلى نظام الإخوان العاملين، وحين اتخذوا من قبل هذا نظام الكتائب لم يكونوا يقفون عند حدود مظاهر خاصة من التنظيمات الإدارية، وإنما يحاولون أن يتحققوا بالإسلام، وأن يطبقوا على أنفسهم ما جاء به القرآن الكريم ووضحته السنة المطهرة. لذلك عندما وجدوا صالح العمل يقتضي تعديل أي نظام من هذه النظم لم يجمدوا على مظاهر الوضع الإداري وإنما أخضعوا الأوضاع الإدارية لمطالب العقيدة. لذلك ينبغي أن تكون نظرتنا إلى هذه الأنظمة على أنها وسائل مرنة نحاول أن نستعين بها على تحقيق أهداف الإسلام، وأن نزن أنفسنا وأعمالنا دائما بميزان لا تضل معه الإفهام "كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام".

عبد العزيز كامل

نشأة نظام الأسر

الفصل الأول : الأوضاع السياسية العامة في مصر قبيل

الحرب العالمية الثانية وفي أولها .

الفصل الثاني: الأوضاع الداخلية في بناء الإخوان المسلمين.

الفصل الأول

الأوضاع السياسية العامة في مصر

قبيل الحرب العالمية الثانية وفي أولها

اضطهاد:

في دراستنا للظروف التي نشأ فيها نظام الأسر سنري أنها قسمان: أولهما يتعلق بالأوضاع السياسية العامة في مصر قبيل الحرب العالمية الثانية، وثانيهما يتعلق بالأوضاع الداخلية لبناء الإخوان المسلمين.. ولكي يتضح سير الحوادث وترباطها، لا بد لنا من الرجوع قليلاً إلى قبيل الحرب العالمية الثانية.. إلى عام ١٩٣٨، وفي هذا العام كان إخواننا المجاهدون في فلسطين يخوضون معركة قاسية مع الاستعمار الغربي والصهيوني، وقدم الإخوان في هذه المعركة ما استطاعوا تقديمه من مساعدات للمجاهدين كالعناد والمال وطبع المنشورات والكتب، ومن أهمها كتاب " النار والدمار في فلسطين الشهيدة "، والقيام بمظاهرات في القاهرة والمحافظات والمديريات، وكان من أثر كل ذلك تدعيم حركة الجهاد في فلسطين وإبراز اسم الإخوان المسلمين في ميدان الحياة العامة.

وبدأت القوى الاستعمارية تدرك - بكثير من التحديد - الدور الذي قام به الإخوان في ميدان الحياة العامة، وما يستطيعون القيام به، إذا وجدوا الجو الملائم لذلك.

وترتب على ذلك أن بدأت تشتد أمواج الضغط على الإخوان، وخاصة بعد عقد المؤتمر السادس " ذو الحجة ١٣٦١هـ" وامتاز الخطاب الذي ألقاه الأستاذ البنا - رحمه الله - في هذا المؤتمر بأنه عرض فيه عرضاً صادقاً لحالة مصر الداخلية ومشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، مدعماً دراسته بالإحصاءات والاقتراحات العملية.

وفي هذه الفترة ضغطت الحكومة المصرية القائمة وقتئذ على الإخوان، ومن نماذج هذا الضغط صدور الأمر بنقل الأستاذ من القاهرة إلى مدرسة قنا الابتدائية "فبراير ١٩٤١"، وهناك بذل جهوداً موفقة في المؤاخاة بين سكان الإقليم واستطاع أن يطهر الجو من الشائعات المغرضة التي سبقت مجيئه، وبعد انتهاء العام الدراسي أمضى فصل الصيف متنقلاً داعياً إلى ربه، وقد صدر الأمر بإعادته إلى القاهرة بعد أن أثرت هذه المسألة في مجلس النواب.

وفي أوائل أكتوبر ١٩٤١ عقد الأستاذ اجتماعات في مدينة دمنهور هاجم فيها السياسة البريطانية هجوماً سافراً، فصدر أمر رئيس الوزراء "حسين سري" باعتقاله، وتم هذا في ١٣ أكتوبر ١٩٤١.

وأمضى الأستاذ مدة شهر في معتقل الزيتون، وكان معه الأستاذان أحمد السكري وعبد الحكيم عابدين، وعندما صدر أمر الإفراج عنه، أصر على البقاء حتى يفرج عن زميليه، لولا أن ألحا عليه إلحاحاً شديداً استهدفاً فيه صالح العمل، وبقيت الحكومة على سياستها من التضييق الشديد على الإخوان ومصادرة جرائدهم ورسائلهم ومنع ظهور اسم "الإخوان" في أي صحيفة أو كتاب.

انتخابات ١٩٤٢:

وبينما كانت الحكومة خاضعة هذا الخضوع المزري لتوجيه الاستعمار كانت الجيوش الألمانية تتقدم في الصحراء الغربية وتكتسح أمامها قوات الحلفاء حتى كادت تقتحم الدلتا وسقطت وزارة سري وجاءت وزارة النحاس وتقرر إجراء انتخابات جديدة.

وتقدم الأستاذ مرشحاً عن دائرة الإسماعيلية ومركز الإخوان في هذه الدائرة بالذات أقوى من أن يحتاج إلى دليل وفي أثناء المعركة استدعى النحاس الأستاذ المرشد وحدثه بصراحة، قائلاً أن الإنجليز طلبوا أن يحال بين حسن البنا ودخول مجلس النواب بأي طريقة، وعجب النحاس من إصرار الإنجليز على منع رجل من أفراد الشعب من دخول مجلس النواب.

واستشار الأستاذ مكتب الإرشاد، ثم قابل النحاس مرة ثانية، وفي هذه المقابلة صرح الأستاذ رئيس الوزراء بأن الإنجليز يهدفون إلى الإيقاع بين الإخوان والوفد، ولم يكن الوفد وقتئذ يعتقد في وجود قوة منظمة تقابله، أو تنازعه القاعدة الشعبية التي يركز عليها، ولعل في إصرار الإنجليز ما أعطي النحاس فكرة أوضح عن حقيقة قوة الإخوان، والذي يهمننا ذكره في هذا الأمر، أن الأستاذ قال للنحاس أنه من الخير أن ندخر جهود المصريين لتحرير وطننا "فعدونا ليس مصرياً"، وقدم الأستاذ دليلاً على صدق نواياه، ورغبته في ادخار هذه الجهود، أن تنازل عن ترشيح نفسه، وبذلك فوت على الإنجليز غرضهم من إقحام الإخوان في نزاع داخلي.

وحفظها النحاس جميلاً، فصرح بصدور مجلة تحمل اسم "الإخوان المسلمون"، وسمح للإخوان بإقامة المؤتمرات العامة واستخدام مكبرات الصوت ونشاط فرق الجواله، وكلها كانت محرمة في عهد حسين سري على الإخوان.

أتمدونني بمال؟

وبدأ الاستعمار بعد هذا تجربة مع الإخوان.. وحاول أن يتقرب إليهم.

وحدثت مقابلة بين الأستاذ ومندوب من السفارة البريطانية، لم تكن في دار الإخوان، ولا في السفارة وأراد المندوب أن يعرف من الأستاذ أهداف الإخوان ووسائلهم.

ووضح له الأستاذ ذلك، وبين نهج الإخوان وموقفهم من الأجانب، وعلاقة الإسلام بالأديان السماوية وغير المسلمين وفي آخر المقابلة قال المندوب أن فكرتهم عن الإخوان كانت سيئة، ولكنها تحسنت الآن بعد أن اتصلوا اتصالاً مباشراً بالأستاذ !

وأرادوا بعد هذا أن يعبروا عن "تقديرهم" للإخوان بأن يقدموا بعض المال "يعينون" به الجماعة على تحقيق أهدافها الديمقراطية !

وفي أثناء ذلك استطاع الأستاذ أن يعرف شيئاً عن مدى استعانتهم "ببعض الزعماء"، وبرهن له مندوب السفارة أنهم يعينون "أصدقائهم" في تكاليف العمل السياسي وأن هذا شيء عادي.

يقول الأستاذ - رحمه الله - أن الكلام كان ينزل على قلبي كأنه الخناجر، وكان رده بعد أن سمع منهم ما أراد أن يسمع ، وبعد أن ظنوا أنهم أفتعوه: "أنكم ما دمتم تعتبرونا رقيقاً يباع ويشترى بالمال فلن تستطيعوا أن تتفاهموا معنا، ولا بد لكم من أن تعترفوا بحقيقة التطورات التي حدثت في العالم الإسلامي وأن تغيروا عقلية التجار التي دخلتم بها أرضنا".

وكانت هذه المقابلة حاسمة بين الطرفين إذ بدأت بعدها موجة جديدة من الضغط على النحاس، ليضغط بدوره على الإخوان ويحاربهم.

دور مغلقة وقلوب مفتوحة:

وصدر أمر النحاس بإغلاق جميع شعب الإخوان المسلمين بالقطر المصري وبقي المركز العام مفتوحاً مراقباً أشد ما تكون المراقبة وأحصيت على الأوان حركاتهم وسكناتهم ووجهت الحكومة خطابات سرية إلى مصالح الحكومة ليراقب كل رئيس من عنده من الإخوان، وحاول الاستعمار أن يستفز الإخوان ليقاوموا ضغطه، فيتخذ من الوضع العسكري ستاراً، ومن ثورة الإخوان مبرراً فيبطش بهم البطشة الكبرى.

ولكن الإخوان فوتوا على الاستعمار غرضه، ولجأوا إلى بيوت الله يقرأون فيها رسالة "المأثورات" ويلقون - إن تمكنوا - بعض العظات - وعجب الناس - وحق لهم أن يعجبوا - من حكومة تغلق دوراً يذكر فيها اسم الله كثيراً، بينما يقف حراسها على دور الخمر واللغو يحمون جنود "الحليفة" وهم يقتربون الإثم والفجور !

رسالة النبي الأمين:

كان هذا في عام ١٩٤٣ وأشيع وقتئذ أن الاستعمار على وشك أن ينفي الأستاذ من مصر، وأحس - رحمه الله - بذلك، فكتب إلى الإخوان "رسالة النبي الأمين" التي عرفت فيما بعد بأسماء "بين الأمس واليوم" و "من تطورات الفكرة الإسلامية وأهدافها" ووضح من هذه الرسالة أنها كانت وصية مودع.

وقد عرض فيها الأستاذ لقيام الدعوة الإسلامية، والقواعد الأساسية للإصلاح الاجتماعي الذي جاء به الإسلام والشعائر العملية لهذا النظام، ثم تتبع قيام الدولة الإسلامية، وظهور عوامل الضعف والتحلل في كيانها، والصراع بن الاستعمار والعالم الإسلامي وحالة المسلمين ووسائلهم لتحقيق هذه الأهداف، وختمها بوصية كتب فيها واجبات الإخوان من اعتصامهم بالإيمان والخلق الفاضل والإقبال على منابع الدعوة والتحاب والسمع والطاعة في المنشط والمكروه.

تقرير نظام الأسر:

و شاء الله أن تمر هذه المحنة بسلام، وأن يصدر أمر رئيس الوزراء بفتح شعب الإخوان المسلمين في نفس السنة وعقد اجتماع ضم المسؤولين من الإخوان في القطر، وكان أهم ما فيه قراءة "رسالة النبي الأمين" و "تقرير نظام الأسر التعاونية".

الفصل الثاني

الأوضاع الداخلية في بناء الإخوان المسلمين

دعائم العمل:

كان نظام الأسر تعديلاً جوهرياً لبناء الجماعة الداخلي ويحسن بنا أن نوضح أهم معالم هذا البناء ثم نبين التغييرات التي أدخلها نظام الأسر.

فقد رأينا من العرض السريع السابق جانباً من قسوة الأحداث التي مرت على الإخوان قبيل الحرب العالمية الثانية وفي أوائلها، وكيف تحالفت القوات الداخلية – بدرجات متفاوتة – مع الاستعمار وخضعت له وكانت أدوات طيعة في يده، يحارب بها العاملين ويسد منافذ النور أمامه، والجماعة العاملة لكي تستطيع مقابلة هذا الشر والسير في طريق الحق لا بد لها من توفر ثلاثة أمور:

- (١) أن تكون أولاً فاهمة دينها فهماً جيداً، مؤمنة به إيماناً عميقاً.
 - (٢) أن يكون صف العاملين منتظماً، والتعارف بينهم كاملاً يشيع الثقة فيما بينهم، على أساس من التناصح والطاعة في المعروف.
 - (٣) أن يقوم التعاون بين العاملين على أساس إسلامي عملي، يحمل فيه الفرد أعباء الجماعة، وتحمل الجماعة أعباء الفرد، ويحملون جميعاً أعباء الدين، فلا تكون قضية الإيمان دعوى لسان وخطابة، وإنما يأخذ الإيمان صورته العملية في حياة الفرد والجماعة.
- فهي إذن قضايا ثلاث عبر الأستاذ – رحمه الله – بثلاث كلمات: الفهم، والمواخاة، والتكافل.. هي الأركان التي اتخذها لنظام الأسر.

ومع أن هذه الأركان لا يمكن أن يقوم العمل بدونها ورغم قسوة الأحداث التي مر بها الإخوان، فقد كانت هناك أمور حالت دون القيام بما تتطلبه هذه الأركان.

فالأستاذ - رحمه الله - وضع نظام كتائب أنصار الله وأشرف على تطبيقه في العام الدراسي (١٩٣٧-١٩٣٨).

وكان يبني ثلاث ليال في الأسبوع: الأحد والثلاثاء والخميس، كل ليلة مع كتيبة من الكتائب الثلاث، وحاول في هذه الكتائب أن يوحد الصف الذي حمل أمانة العمل للإسلام.

ووضع رسالة "التعاليم" ليوحد بها فهم الإخوان.

ورسالة "المنهج العلمي" ليوجه الإخوان إلى الدراسة وليخرج صفا من الدعاة، وحدد في هذا المنهج كتباً وامتحانات ولجاناً.

ووضع رسالة "المنهج" حدد فيها مراحل العمل وتكوين الكتائب التي بدأ نواتها عام ١٩٣٧، وأراد أن يصل عدد أفرادها إلى اثني عشر ألفاً "لا يهزمون من قلة"، ولكن هذه المشروعات لم تطبق تطبيقاً منهجياً دقيقاً في كل أجزاء القطر، وكانت خطوات الإخوان فيها أقصر من آمال المرشد، وبقيت هذه المشروعات آمالاً في الصدور، ووثائق تبين مراحل السير.

ولابد لنا من وقفه طويلة عند هذه الظاهرة، ومن تفكير عميق في العوامل التي عاقت تنفيذ هذه البرامج تنفيذاً كاملاً، وسنحاول في السطور الآتية أن نلخص أهم هذه العوائق:

(١) المظاهر الإدارية:

فأحياناً كانت الشُعبة تفتح أولاً بعد رحلة من مندوب أو داعية، وفي سرعة تملأ مناصبها دون أن تكون هناك دقة في اختيار العناصر التي يمكن أن تقوم بأمانة العمل للإسلام في فهم وعمق، والنتيجة الطبيعية أن تسيطر النواحي الشكلية على تفكير القائمين بالأمر فيها فيوجهون همهم إلى تأثيث الدار وعقد الحفلات الكبيرة، وتتعاون الشعب معاً في عمل الاستعراضات الكبيرة، وحشد أكبر عدد ممكن في فرق الجوال دون اهتمام كبير بتوجيههم وتكوينهم ويترتب على هذا أن تستنزف مظاهر العمل حيوية الأفراد وبالتالي حيوية الجماعة.

(٢) ضعف العناية بالتكوين الفردي:

والنتيجة الطبيعية أن يحدث اضطراب في ميزان العمل، وأن تصبح العناصر الواعية القادرة على الإنتاج قليلة بالنسبة إلى هذا العدد الكبير المنتسب إلى الإخوان ويتحول جهد هذه العناصر من العمل التكويني الهادي المنتظم مع المجموعات الصغيرة، إلى العمل الضخم الواسع في السرايدات والحفلات، وكلما تضاعفت الحفلات، تضاعف إقبال الناس، وازداد الضغط على العناصر الواعية فيحول ذلك دون متابعتها ودراستها وبذلك لا يرتفع مستواها إلا قليلاً، ويندفع تحت هذا الضغط أفراد كثيرون إلى ميدان

الخطابة والمحاضرات، دون أن يتوفر لهم النضج الكافي، ودون أن يجدوا من يشرف على توجيههم والعناية بأمرهم.

وهكذا طغت الكثرة العددية على العناية بالصف المنتظم، مع أن هدف الإخوان: " تكوين جيل من المسلمين يفهم الإسلام فهما صحيحا ويوجه النهضة إليه" .. هذا الفهم لا يمكن بحال من الأحوال أن يكون عن طريق السراذقات.. فجمهورها غير ثابت، لا يستطيع الخطيب فيها أن يحدث المستمعين حديثا منهجيا يرتبط بما قاله من سبقه ويبني عليه من يأتي بعده، ثم يربط هذا كله بالحفل السابق ويراعي هذا في الحفل الذي يليه.

ولهذا كان الحديث دائماً في الاحفال حديثاً عاماً، وكان لهذا آثار: منها جمع الإخوان حول معان كلية يتحدث فيها أغلب الخطباء، ومنها أيضاً "قناعة" المتكلمين والسامعين بهذه المعاني على حساب الظم الدافع إلى العلم والتطبيق، الذي لا يمكن أن يوجد إلا في جو صالح، وحيث أقول "في جو صالح؟ لا أقصد جواً بعيداً عن العمل ومجالاته، ولكن أقصد الجو الذي يساعد الأفراد على الرقي عقلياً وأخلاقياً وعلمياً وجسمياً، دون أن يطرأ عائق يحول دون ذلك.. ولو كان هذا العائق شدة إقبال الناس على الإخوان المسلمين !!

(٣) صنفان من الإخوان:

وترتب على هذا كله أن وجدنا عندنا صنفين من الإخوان:

(أ) صنف بهرته الاحفال والمؤتمرات والحديث عن الإخاء والحب في الله والاجتماع عليه، فأحسن – أو ظن أنه أحسن – حفيف أجنحة الملائكة في كل حفل، ورحمة الله في كل اجتماع، ومغفرته حين ينظر إلى أخيه.. وأعتبر بقاءه مع إخوانه غاية ما بعدها غاية فأصبح يمضى وقته في فراغ يظنه امتلاء، ولغو حديث يظنه اهتماماً بأمر الإسلام ومستقبله وعاش مع الإخوان مستمتعاً إلى ما يقولون، متحمساً عندما يخطبون، مستغرقاً في جو من العواطف والهدوء حين يعيش في المعسكر أو المكتيبة، دون أن تمس أقدامه أرض الإسلام الملتهبة، أو تكتوي أيديه بجمر العمل، أو تسهد عيونه في مطالعة كتب هذا الدين، أو تذوي أبدانه من الإرهاق المتواصل في سبيل عقيدة قل ناصروها وأستعد أعداؤها، ونام أبناؤها إلا من رحم ربك وقليل ما هم.

عاش هذا الصنف محسوباً في عداد الإخوان يلتقط معلوماته من الاحفال، ودينه من الخطباء ويجمع هذه "الأشتات" ليكون منها "دينا" أنزله الله خير الدنيا والآخرة !!

(ب) وصنف آخر عاش يحمل أمانة الإسلام، ويبدل من ذات نفسه، وقوت أولاده، وعصارة حياته، يعمل جاهداً في تكوين نفسه، وصياغة بيته على أساس دينه ويتحرى وجه الحق ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، نوره من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، عمله موجه إلى خالقه، لا يبتغي به عند الناس جاهاً، ولا في الأرض مقاماً، ولا بين الإخوان منصباً.. يعيش بين العاملين تقياً خفياً،

يطلع الله من عمله على أكرم مما يطلع عليه الناس.. ويضحى ويجاهد في طمأنينة الذاكرين وسكينة المؤمنين.

وأشهد أنني صاحبت منهم أخًا كان يقسم راتبه مع أخ من إخوانه تعطل عن عمله، وسألته ذات يوم: كيف استطعت أن تنظم أمرك بنصف مرتبك؟ فابتسم قائلاً: وكيف يعيش أخي دون مرتب؟

وعلى أكتاف هؤلاء المخلصين، كان لا يزال البناء يقوم.. ولكن رغم إيمانهم وحسن بلائهم، لم يستطيعوا أن يقوموا بأعباء تكوين الجموع الضخمة المقبلة، ولا رعاية المتحدثين عن الإسلام ولا الذين دفعتهم الظروف إلى منابر المساجد ومنصات الخطابة دون روية ولا استعداد.. وقنعت الجموع – وما أكثرها – بما تسمع في الأحفال وعاشت ترى "منظر" الإسلام دون أن تكون دماً يجري في شرايينه وأعصاباً تتأثر بما يؤلمه ويفرحه، ووقوداً يعينه على السير في طريقه الشاق المرهق.

(٤) القيادات:

أمر آخر كان نتيجة للأوضاع السابقة، هو عدم الانتظام الدقيق لسلسلة القيادة من القاهرة إلى كل أطراف القطر، فهناك رؤساء شعب لم يكونوا على المستوى الطيب العميق من الفهم، وأعضاء مجالس إدارات دخلوها على أنها جماعة خيرية عامة، ليس وراء هذا تغيير شامل في عقليات الأفراد والأمة، وانقلاب جوهرى في القيم والمعايير التي يعيش في ظلها الناس، وحضارة قوية لها خصائصها، وأسلوبها، وعمل من ورائه السجون والمعتقلات والتشريد.. ولعل شيئاً من هذا كان في حديث الخطباء.. أما أن يؤمن الناس أنه واقع قريب فهذا ما لم يكن واضحاً عند كثيرين وعلى هذا كانت هناك ثغرات في سلسلة القيادة.

وأن القائد إذا لم يكن على ثقة أكيدة بكل خطوط عمله لا يستطيع أن يخوض معركة ناجحة.. وتصبح المسألة مقامرة لا قيادة.

(٥) الوضع المالى:

وانعكس هذا كله على الكيان المالى للجماعة، فالمال متوفر ولكن جانباً كبيراً منه مستنزف في الاحتفال والمؤتمرات والنشاط المحلى.

والمركز العام ليس شعبة من الشعب، وأعباؤه ضخمة ولا يستطيع بحال من الأحوال أن يعيش إلا على موارد تأتيه من المناطق... وعلى قدر ميزانيته يستطيع أن يقوم بمشروعات تعود بالنفع على المجموعة الكبيرة.

فالمركز العام عليه من الواجبات في نشر الدعوة ما ليس على غيره، فهو الذي ينظم الجماهير، وعنه تصدر الكتب والرسائل والنشرات، وهو الذي يرسل البعثات إلى البلاد الإسلامية لتنسيق خطة العمل بين الحركات الإسلامية في العالم.. هذا إلى ما تحتاجه أقسام العمل بالمركز العام من تكاليف لدعم نشاط الدعوة الإداري والتوجيهي في النواحي المختلفة.

أهداف نظام الأسر

الفصل الثالث: لائحة نظام الأسر وأركانه

الفصل الرابع: دراسة وتعليق

الفصل الثالث

لائحة نظام الأسر وأركانه

من دراستنا السابقة رأينا الظروف الداخلية والسياسية التي عاش فيها الإخوان قبل وضع نظام الأسر، وكيف أن هذه الأوضاع جميعا كانت تحتم على الإخوان أن يتخذوا لهم أسلوباً دقيقاً في العمل يستطيعون معه أن يتخطوا هذه العقبات، وأن يسيروا بالجماعة في طريق سوى يستهدف خير الإسلام، دون تعقيد إداري وعناية المظهر وضخامة الهيكل.

ولابد لنا حين ندرس أهداف نظام الأسر أن نستحضر هذا العرض السابق في أذهاننا أولاً، وأن نراجع الوثائق والتقارير التي كتبها الأستاذ رحمة الله خاصاً بهذا الموضوع.

(١) اللائحة

وقد سبق أن ذكرنا أننا سنعرض هذه اللوائح والقوانين حتى نستطيع أن نأخذ العبرة من تجاربنا دون تعقيد بوضع إداري كان قائماً.. فهذه الأوضاع الإدارية كما رأينا كانت – ولا تزال – عرضة للتغيير وفق صالح العمل.

(أ) الوضع الإداري:

فاللائحة تحمل اسم "لائحة النظام التعاوني" وكانت تسمى أحياناً "لائحة الأسر التعاونية" وقد تألفت اللجنة العامة لهذا النظام في ربيع الأول ١٣٦٢ "مارس ١٩٤٣" وكان الأفراد المشتركون في نظام الأسر يقسمون في كل شعبة إلى عشرات تسمى كل عشرة منها "أسرة" وتختار الأسرة من بينها نقيباً يكون هو المسئول عنها، وتتكون من كل أربع أسر عشيرة يرأسها نقيب الأسرة الأولى وتكون القيادات دائماً بالتسلسل بين الأعضاء والنقباء، وكان المفروض أن اللجنة المركزية لهذا النظام، ومقرها المركز العام بالقاهرة ويرأسها الأستاذ المرشد " أن تربط بين هذه العشائر كلها فتتألف من كل خمسة عشائر رهط، ومن كل خمسة رهوط كتبية.

وكان المفروض أن ينظم الإخوان المخلصون في سلك هذا النظام، وحددت لهم اللائحة مجموعة من الواجبات مقسمة إلى ثلاثة أقسام: شخصية واجتماعية ومالية.

(ب) الواجبات الشخصية:

واهتمت اللائحة بالتطبيق العملي في النواحي الشخصية على أن يكون هذا مبنياً على الإيمان والإخلاص، ويحسن هنا أن ننقل نص هذه الواجبات:

- (١) إخلاص النية لله وتجديد التوبة مع رد المظالم إلى أهلها ما أمكن ذلك.
 - (٢) المواظبة على الورد القرآني والأدعية الماثورة بقدر الإمكان
 - (٣) تجديد البيعة على السمع والطاعة والصبر والثبات في سبيل الفكرة.
 - (٤) تقدير حق إخوانه وتقديمهم في كل المعاملات وعدم التأخر عن اجتماعاتهم إلا بعذر قاهر لا يمكن دفعه.
 - (٥) المحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها.
 - (٦) أداء زكاة المال متى كان الأخ مالكا للنصاب مع استشارة الأسرة في طريق التصرف فيها.
 - (٧) الحج لمن لم يكن أدي الفريضة وكان قادراً على ذلك.
 - (٨) صوم رمضان صياماً صحيحاً.
 - (٩) التطهر من الربا والمقامرة والكسب الحرام في كل المعاملات
 - (١٠) اجتناب الزنا وما يتصل به والخمر وما هو في حكمه ومقاطعة دور اللهو العابث.
 - (١١) أن يعتبر الأخ نفسه جندياً للدعوة، ويشعر بأن لها حقاً في نفسه ووقته وماله، وأن يقوم بأداء اشتراكه لصندوق التعاون مهما تكن ظروف الأخ متى تعهد بذلك ولم تعفه أسرته منه.
 - (١٢) أن يشعر أهله بهذا التطور الجديد في حياته، وأن يجتهد في أن يطبع بيته بالطابع الإسلامي، وأن ينتهز الفرصة المناسبة ويعاهد زوجته على العمل للدعوة معه، وأن يلزم أولاده وخدمه آداب الإسلام.
- فإذا فهم الإخوان هذه الواجبات وقبولها وتعهدوا بالمحافظة عليها والقيام بها قياماً صحيحاً، بايعهم نقيب الأسرة على ذلك نيابة عن المرشد العام.

(ج) الواجبات الاجتماعية:

واهتمت اللائحة بعد هذا بتأكيد روابط الإخاء بين أفراد الأسر، فأوجبت أن تتخير كل أسرة مكاناً تجتمع فيه ليلة من الأسبوع غير دار الشعبة ويحسن أن يكون ذلك في بيوت أعضائها بالتبادل، ويحسن أن يبيت أعضاؤها معاً ليلة في الشهر في مكان واحد على هيئة معسكر كشفي ويتناولون معاً طعام العشاء والإفطار، ويحسن أن يجتمع أعضاء الأسر جميعاً في صلاة الجمعة في مسجد واحد، وأن يؤدوا صلاة الفجر والعشاء في جماعة في دار الشعبة أو في مسجد أو في أي مكان يختارونه.

(د) الواجبات المالية:

أما فيما يتعلق بالوضع المالي في الأسر، فقد نصت اللائحة على أن أعضاء كل أسرة متكافلون فيما بينهم في احتمال أعباء الحياة، فمن نكب منهم أو تعطل عن عمله لسبب خارج عن إرادته أو مات، فبقية إخوانه في الأسرة ملزمون بسد حاجياته وحاجة أولاده ورعايتهم ومساعدتهم حتى يغنيهم الله من فضله.

ووضحت اللائحة بعد هذا أسلوب هذا التعاون، وذلك بأني تنشئ كل أسرة صندوقاً تعاونياً خاصاً يشترك فيه كل أخ بجزء من إيراده، وينفق من المتحصل في كفالة الإخوان المتعاونين، ويؤخذ الخمس من صناديق الأسر جميعاً ويورد لصندوق التعاون العام بالمركز العام، وكان المفروض أن تحول هذه الأموال إلى "شركة تأمين اجتماعي إسلامية".

(هـ) حل مشكلات الأسر:

وبينت اللائحة أيضاً كيف تحل مشكلات الأسرة، فكل خلاف بين أفراد الأسرة مرده إلى النقيب، وكل خلاف بين النقيب وأحد الأفراد مرده إلى الأسرة، فإذا لم يسو الخلاف رفع إلى رئيس العشيرة إن كان، فإذا عجز فلجنة العامة الرأي في ذلك وحكمها واجب النفاذ.

(٢) أركان النظام

وسار النظام.. واحتاج الإخوان إلى مزيد من التحديد في أمرين:

(أ) الأسس التي يقوم عليها النظام.

(ب) كيف يستطيعون ملء الاجتماعات الأسبوعية.

ولذلك كتب الأستاذ - رحمه الله - خطاباً توجيهياً له قيمته في دراستنا لنظام الأسر.

وفي مقدمة هذا الخطاب نرى مدى اهتمام الأستاذ بتطبيق نظام الأسر وحثه الإخوان عليه، فهو يقول: "هذا النظام أيها الإخوان نافع لنا، ومفيد كل الفائدة للدعوة بحول الله وقوته، فهو سيحصر الإخوان الخلاء، وسيجعل من السهل الاتصال بهم، وتوجيههم إلى المثل العليا للدعوة وسيقوي رابطتهم ويرفع أخوتهم من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الأفعال والعمليات، كما حدث فعلاً في بعض الأسر التي أصيب فيها بعض أعضائها، وسينتج بعد قليل رأس المال للإخوان من لا شيء، فاحرصوا أيها الإخوان على أن ينجح هذا النظام في محيطكم والله يتولاكم".

وأكد اهتمامه وآماله مرة أخرى في مكان آخر من الخطاب فقال: "فإذا أدبتم هذه الواجبات الفردية والاجتماعية والمالية، فإن أركان هذا النظام ستتحقق بلا شك، وإذا قصرتم فيها فسيتضاءل حتى يموت، وفي موته أكبر خسارة لهذه الدعوة، وهي اليوم أمل الإسلام والمسلمين".

وحدد الأستاذ أركان هذا النظام في ثلاث كلمات:

التعارف، والتفاهم، والتكامل

- (١) **التعارف:** والمقصود من التعارف تدعيم الإخاء بين الإخوان على أسس من قوله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"، وقوله عليه الصلاة والسلام: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" و "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه" مثل "المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد".
- (٢) **التفاهم:** وأساسه الاستقامة على منهج الحق، وفعل ما أمرنا الله به وترك ما نهانا عنه، ولقد قال الأستاذ -رحمه الله- وهو يشرح هذا الركن: "حاسبوا أنفسكم حساباً دقيقاً على الطاعة والمعصية، ثم بعد ذلك لينصح كل منكم أخاه إن رأى فيه عيباً، وليتقبل الأخ نصح أخيه بسرور وفرح وليشكره على ذلك".
- (٣) **التكافل:** وهذا الركن "صريح الإيمان ولب الأخوة"، والوصية أن يتعهد بعضنا بعضاً بالسؤال والزيارة والبر، والمبادرة إلى المساعدة، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول: "لأن يمشي أحدكم في حاجة أخيه خير له من أن يعتكف في مسجدي هذا شهراً، ومن أدخل السرور على أهل بيت من المسلمين لم ير الله له جزاء دون الجنة".

(٣) الاجتماع الأسبوعي

- وفي هذا الموضوع اقترح الأستاذ بعض نقاط ممكن أن يهتم بها الإخوان في الاجتماع الأسبوعي.
- (١) محاسبة عامة يتقدم كل أخ فيها بمكاشفة أسرته بأحواله وبخط سيره الأسبوعي، ويستشيرهم فيما تجب فيه الاستشارة من شئونه الخاصة والعامة، وفي هذا توطيد للثقة وتوثيق للرابطة، والمؤمن مرآة أخيه.
- (٢) مذاكرة حول شئون الدعوة إن كان فيها جديد، وتلاوة الرسائل والتوجيهات الواردة من القيادة العامة للأسر، ولا محل للجدل أو الحدة أو رفع الأصوات ولكن بيان واستيضاح في حدود الأدب والتقدير المتبادل.
- (٣) مدارسة نافلة في كتاب من الكتب القيمة، وعرض الأستاذ نماذج بعض الكتب التي أخذ الإخوان في دراستها مثل: الفقه على المذاهب الأربعة وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، والفتح الرباني شرح وترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل، وكتاب الأنوار المحمدية مختصر المواهب الدنية في السيرة، وكلها دراسات نافعة مثمرة منتجة.

وختم الأستاذ خطابه بتوجيه الإخوان إلى تحقيق معاني الأخوة في المجاملات الطارئ التي لا تحصرها الكتب، ولا تحيط بها التوجيهات، مثل عيادة المريض، ومواساة المحتاج ولو بالكلمة الطيبة، وتفقد الغائب، وتعهد المنقطع، وكله مما يزيد رابطة الإخاء ويضاعف في النفوس الشعور بالحب والصلة.

الفصل الرابع دراسة وتعليق

عند تطبيق نظام الأسر على الإخوان لاحظنا أن الأمر احتاج إلى شيء من الشرح والتفسير أدى إلى أن كتب الأستاذ رحمه الله خطابه التوجيهي.. ومن دراسة هذا الخطاب نرى أنه يشتمل على ثلاثة أقسام رئيسية:

القسم الأول: مقدمة وتعليق ببيان أهمية النظام وأهدافه مع عناية خاصة بتكثيل الإخوان وتنظيمهم في وضع هرمي يعرف به كل أخ مكانه في صف العاملين.

القسم الثاني: بيان لأركان هذا النظام.

القسم الثالث: بيان لما يقوم به الإخوان في الاجتماع الأسبوعي.

وسنتناول هذه الأقسام بشيء من التوضيح.

(١) الأهداف:

كان - ولا يزال - من أهم ثمرات دعوة الإخوان اجتماع عدد كبير من الشباب الإسلامي على العمل من أجل الإسلام وكان هذا الاجتماع في كثير من الأحيان مثار ضيق الجبهة الاستعمارية والتكتلات التي لا تعمل لصالح الوطن والعقيدة مما أدى إلى أن رمى الإخوان أكثر من مرة بكثير من التهم، وحبكت لهم الكثير من المؤامرات.

وقد رأينا في العرض السابق صوراً من محاولات الجبهة الاستعمارية الخارجية والداخلية ضد الإخوان، ثم لمسنا جميعاً كيف تطورت هذه المحاولات حتى وصلت إلى اغتيال الأستاذ - رحمه الله - وحل الإخوان، وملء المعتقلات والسجون بأفراد الجماعة.

ولازال هذا الاجتماع قذى في عيون الذين لا يحبون الخير للإسلام والمسلمين، وهذا الوطن المكافح، ولهذا كان من أوجب ما نحرص عليه أن ندعم هذا الاتحاد وأن نقيمه على أسس سليمة.. فعناية الإخوان بنظام الأسر ينبغي أن تحتل جانباً مهماً من نظامهم الإداري، بل يجب أن يقوم البناء الإداري كله على نظام الأسر، وأن تكون أهداف النظام ووسائله واضحة في ذهن العاملين.

(٢) الأركان:

وتتصل أركان النظام كما رأينا بأهدافه اتصالاً وثيقاً، وإذا كان السير إليها صحيحاً، أمكن لمجموعة الإخوان أن تقوم بنصيب له خطره في خدمة العقيدة.. وإذا كان السير معوجاً ملتويًا.. كنا بهذا نكبة من النكبات التي ابتلى بها الإسلام، لا حسنة من حسنات هذا الدين، ونعوذ بربنا من فتنه القول والعمل.

الفهم:

والفهم قضية أساسية اهتم بها نظام الأسر.

الكتاب والسنة:

وأساس الفهم عندنا كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو حجة الله على عباده، وأقوال العباد ليست حجة عليه، والسنة موضحة للكتاب ومبينة.

ومن المشكلات التي ابتلى بها كثير من الذين يعملون للإسلام، تفسيرهم القرآن وفق أهوائهم وجرأتهم على ذلك بدو أن يتخذوا له أسبابه.

ومن الأحاديث التي يحاولون بها تبرير هذا، قول النبي صلى الله عليه وسلم لو ابصه رضي الله عنه "استفت قلبك واستفتت نفسك، البر ما أطمأنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وأن أفتاك الناس، وأفتوك".

وقد شرح هذا الإشكال الإمام الشاطبي - رحمه الله - في كتاب الاعتصام جـ ٢ ص ٣٤٢-٣٥٦، ودرسه دراسة قيمة جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، واختصر دراسة الإمام الطبري لهذا الموضوع أيضاً، فقال: "حكى عن جماعة أنهم قالوا: لا شيء من أمر الدين إلا وقد بينه الله تعالى بنص عليه أو بمعناه فإن كان حلالاً فعلى العالم به إذا كان عالماً تحليله، أو حراماً فعليه تحريمه، أو مكروهاً غير حرام فعليه اعتقاد التحليل أو الترك تنزيهاً.

فأما العامل بحديث النفس والعارض في القلب فلا، فإن الله حظر ذلك على نبيه فقال: "إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ"، فأمره بالحكم بين الناس لا بما رآه وحدثه به نفسه، فغيره من البشر أولى أن يكون ذلك محظوراً عليه، وإما أن يكون جاهلاً فعليه مساءلة العلماء دون ما حدثته نفسه.

ونقل عن عمر رضي الله عنه أنه خطب فقال: "أيها الناس قد سنت لكم سنن، وفرضت لكم فرائض وتركتم على الواضحة، أن تضلوا يميناً وشمالاً (أي كراهة أن تضلوا)".

ثم عرض الإمام الشاطبي بعد هذا لأدلة الرجوع إلى الكتاب والسنة.. منها قوله تعالى: "فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"، فأمر المتنازعين بالرجوع إلى الله والرسول دون حديث النفس وفتيا القلوب، ثم ذكر دليلاً ثانياً قول الله تعالى "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"، ولم يأمرهم أن يستفتوا في ذلك أنفسهم.

ودليل آخر على أن الله تعالى قال لنبيه احتجاجاً على من أنكر وحدانيته: "فَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"، فأمرهم بالاعتبار بعبرته والاستدلال بأدلتها على صحة ما جاءهم به، ولم يأمرهم أن يستفتوا

فيه نفوسهم ويصدروا عما أطمأنت إليه قلوبهم، وقد وضع الأعلام الأدلة، فالواجب في كل ما وضع الله من الدلالة أن يستدل بأدلته على ما دلت دون فتوى النفوس وسكون القلوب من أهل الجهل بأحكام الله.

ويروى الشاطبي بعد هذا أن الطبري اختار العمل بحديث فتيا القلب فيما يصح فيه تطبيق الحديث: "الحلال بين والحرام بين" .. وفي الأمور المشتبهة ترك العمل أولى من العمل بجهالة نظير قوله عليه الصلاة والسلام: (إني لأجد التمرة ساقطة على فراشي، فلولا أنني أخشي أن تكون من الصدقة لأكلتها)، فهذه التمرة لا شك أنها لم تخرج عن إحدى حالتين، أما من الصدقة وهي حرام عليه وأما من غيرها وهي حلال له، فترك أكلها حذراً من أن تكون من الصدقة في نفس الأمر.

وعلى هذا ينبغي على الإخوان في دراستهم لكتاب الله والسنة، أن يجعلوهما حكماً في كل أمرهم، وأن يأخذوا هذه العلوم من أبوابها وأهلها دون تعسف في فهم، أو تهاون في نص أو جراءة على الفتيا، والله العاصم من سوء.

وقد يكون من وراء هذا السؤال:

ما هي أفضل المراجع بين أيدينا؟ .. والمكتبة الإسلامية والحمد لله عامرة بكنوز الفكر الإسلامي.. وقد قام قسم الأسر بمحاولة في هذا الموضوع، ويضع الآن رسالة بعنوان: "مكتبة الشعبة" عرض فيها المراجع الأساسية التي ينبغي أن تكون موجودة في الشعبة.. وهي مجموعة من المراجع روعى فيها تكامل المعلومات، ويمكن أن تتخذ أساساً يبني عليه الإخوان في الشعبة عملهم.

فهذه المراجع أذن محاولة ليس فيها إلزام وتحتم ولكنها كإشارة الإصبع نحدد الطريق، أما العمل فيقوم أساساً على جهد الأفراد وحسن تعاونهم في أمر دينهم.

ولقد وضع عمر بن عبد العزيز هذا النهج السوي إتباع الكتاب وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، وأصحابه وولادة الأمر بعده فقال: "سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولادة الأمور بعده سنناً، الأخذ بها تصديق لكتاب الله، واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها ولا تغييرها، ولا النظر فيما خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصله جهنم وساءت مصيراً".

الصحابة:

وهم النماذج البشرية الرائعة التي حملت أمانة هذا الأمر مع رسول الله عليه الصلاة والسلام والتطبيقات العملية للكتاب والسنة.

وواجب الإخوان العناية بسيرتهم وتدارسها في مجتمعاته، والتحقق بما كانوا عليه من خلق فاضل، كريم، والكف عن الخوض فيما شجر بين بعضهم من خلاف في وجهات النظر.. يقول عبد الله بن

مسعود رضي الله عنه: "من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد، كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على إثرهم وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم".

ومن معين هذا الصدر الأول من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، ينبغي أن نرتوي وأن نحاول المعيشة التي عاشوها، ونفهم بالأسلوب الذي علمهم إياه ربهم في كتابه، ونبيهم في سنته.

ولو أخذ الإخوان أنفسهم بالفهم ثم التطبيق العلمي لما ورد عن هذا الجيل الصادق المؤمن، لفهموا – بحق – عظمة هذا الجيل، وأدركوا صعوبة المرتقي الذي سعد إليه هؤلاء الغر الميامين من أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام، وكيف كانوا يتقون ربهم في كل أمرهم.

وواجب على الإخوان إلا يتساهلوا في اخذ الحديث الشريف وأخبار الصحابة من أي فرد ولا من أي مصدر فهناك مجموعة ممتازة من علماء هذا الدين وقفوا حياتهم على حصر هذه الأحاديث وبيان صحيحها من ضعيفها، وأبدعوا علما لم يكن معروفا من قبل هو علم الرجال وخدموا دينهم بذلك أجل الخدمات.

وواجب الأخ المسلم أن يأخذ الحديث من مصادره الصحيحة، وهي معروفة – أو من الكتب التي جمعت هذه الصحاح والمسانيد ورتبتها على حسب الموضوعات – وسيأتي شرح هذا بشيء من التفصيل في رسالة "مكتبة الشعبة"، كما سترد إشارة موضحة له في رسالة "آداب الأسرة" ونرجو أن تكون هذه الرسالة بين أيدي الإخوان في فرصة قريبة والله المستعان.

المؤاخاة:

وعرض الأستاذ أيضا لوجوب تدعيم الصف وتجميع الإخوان على هذه الأهداف الواضحة من مصادر ديننا.

وهذا الموضوع يتصل اتصالا واضحا بما ذكره في الاجتماع الأسبوعي، ولذلك من الممكن أن نجمع بينهما في هذه الدراسة.

مما ذكره في موضوع المؤاخاة "تناصح الأفراد" ومما ذكره في المحاسبة "مصارحة الإخوان بعضهم بعضا في أمر حياتهم".

وهذا الأمر محتاج إلى شيء من التوضيح، فقد خصص الإمام البخاري في كتاب الأدب بابا أسماه "باب ستر المؤمن على نفسه" ذكر فيه الحديثين الآتيين:

الحديث الأول عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وأن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان: عملت البارحة كذا وكذا.. وقد بات يستره ربه.. ويصبح يكشف ستر الله عنه".

والحديث الثاني عن صفوان بن محرز: أن رجلاً سأل ابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى؟ قال، يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كتفه عليه فيقول عملت كذا وكذا فيقول نعم ويقول عملت كذا وكذا، فيقول نعم، فيقرره، ثم يقول: أني سترت عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم.

والحديثان واضحان لا يحتاجان إلى تعليق، وما ينبغي للنقيب بحال من الأحوال أن يأخذ من أفراد الأسرة اعترافات عن سير حياتهم فهذا أمر لا يعرفه الإسلام – الاستشارة في أمور الحياة العادية التي لا تتصل بذنوب سترها الله على عبده.

ومن الممكن مراجعة الأحاديث التي وردت في صحيح البخاري في هذا الموضوع وكلها تدعم هذا الاتجاه الذي يحترم النفس الإنسانية ولا يجعل بشراً بين الإنسان وربّه، وإنما رب يقبل التوبة من عباده، يدعونه فيستجيب لهم، وهو أقرب إليهم من حبل الوريد.

والمؤاخاة ينبغي أن تتخذ في البيت والشعبة والحياة صوراً تطبيقية عملية يتحقق بها بين الإخوان التعاون الصادق من أجل الإسلام.

وليست المؤاخاة وسيلة لإضاعة الوقت وإذابة صلابة الرجال في جو من تهوين أعباء الإسلام والتخفيف من مسؤولياته وإبراز طريق الجنة سهلاً يمر عليه إنسان بصداقات نظرية وخطابات وحفلات.. وإنما المؤاخاة تعاون بين فردين أو مجموعة في سبيل الصعود معاً إلى مستوى كريم.. فيه العلم النافع وأن صعب طريقه، والخلق المتين القوي مهما بدا صاحبه أمام الناس جافاً أو غير محبوب، والعبادة العميقة التي تحب أن يطلع الله منها على أكرم مما يراه الناس، والدأب المستمر الذي يجعل كل مادة الحياة وسيلة إلى النجاة من عذاب الله.

ولا يجامل على حق يعلمه، لا يهادن على باطل يراه، ولا يتراخي في سبيل نصرته الحق والجهر به مهما كان مرا على نفسه، وعلى الناس.. فإن مقاييس المرارة والحلاوة لا نأخذها من الناس وإنما نقرأ فيها قول ربنا جل وعلا: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبَ الْإِيمَانِ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَبِعَمَّةٍ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ".

ولهذا ينبغي أن يراجع الأفراد أنفسهم أولاً بأول على الكتاب والسنة وسيرة سلفنا الصالحين، وألاً يأخذوا الدين من أفواه الناس ولا تصرفاتهم، مهما كان الأمر الذي يتبعونه منتشرًا بين الناس، والنص الذي وجدوه معروف في الحديث الشريف أو تصرفات الصحابة غريباً، وإنما يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

التكافل:

وقد أفرد له الأستاذ بحثاً خاصاً وجعله ركناً من أركان هذا النظام، وهو كما نرى مندمج في القسم السابق، وهو الصورة العميقة لتعاون الأفراد على أمر دينهم ودنياهم.

ومن الملاحظات التي ينبغي أن يراعيها الإخوان فيما بينهم أن يكون هذا التعاون قائماً على أساس من الفهم العميق لحقيقة الروابط التي تربط فيما بينهم، وأن يكون البذل من ذات النفس أحب إليها من تحويل أمر المعونة أو المشكلة إلى المنطقة والمكتب الإداري والمركز العام.. وأن يحاول كل أخ أن يكون معيناً لأخيه دون أن يتهرب من هذا ولو عن طريق رفع الأمر إلى المسؤولين، فهذا أن دل على شيء فهو يدل على ضحولة في ترابط الجماعة وفهمها وإيمانها.. وليحاول كل أخ أن يحمل أعباءه، فاليد العليا خير من اليد السفلى، وليرع كل أخ من حوله، فهذا صريح الإيمان ولب الأخوة، فإذا أشكل عليه بعد هذا أمر فليقدمه على المركز العام.

وليحاول كل أخ من الإخوان أن يكون أداة تدفع ركب العاملين لا شاغلاً لهذا الركب بمسائل فرعية صغيرة، والإشارة في هذا تغني لمن شاء أن يستقيم.

وبعد..

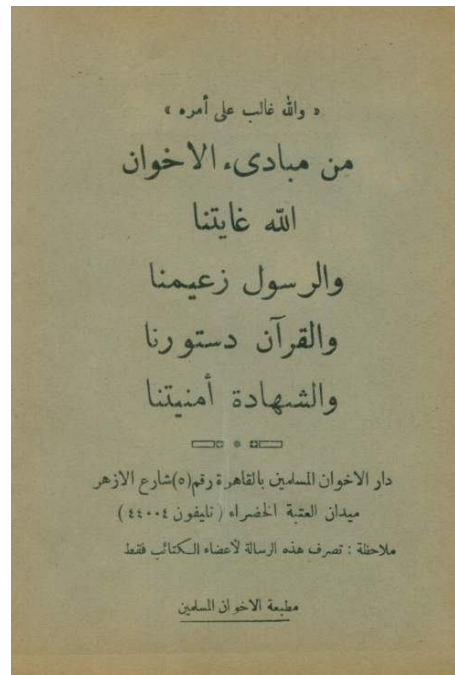
فهذه خطوط رئيسية أحببنا أن تكون بين أيدي الإخوان لعلها أن تكون عوناً وتوجيهاً، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

ويسر قسم الأسر أن تصل إليه توجيهات الإخوان وأن يقدموا له ما يعترضهم من عقبات في سبيل تدعيم هذا النظام وتكتيل القوي لمقاومة ظلمة النفوس وظلم الطغيان.

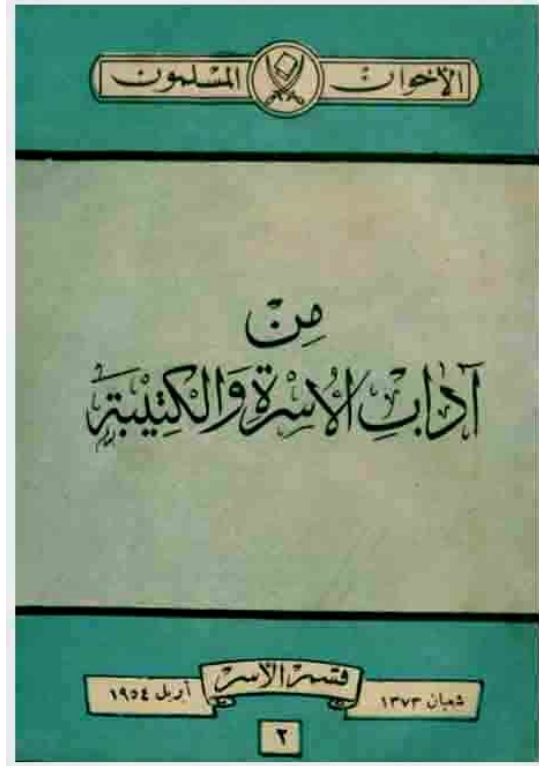
والله ندعو أن يجعلنا من أهل الخير وأن يرضانا جنداً في كتيبته، ونعوذ به من فتنة القول والعمل.

سبحانك اللهم وبحمده أشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

ظهر غلاف رسالة "المناجاة"



(٦)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

في هذه الرسالة جانب من الأحاديث النبوية الشريفة التي تعين الإخوان على تنظيم اجتماعات الأسر والكتائب على أساس إسلامي واضح، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وقد روعى في ترتيبها أن تكون بقدر الإمكان على النهج الذي يسير عليه الإخوان في الاجتماعات، وبدأت أولاً النية الخالصة، وحديث النية أول ما نجد في صحيح البخاري، وقد استحب سلفنا الصالح أن تستفتح الأعمال بهذا الحديث، وعلق على هذا الإمام النووي رضي الله عنه في كتاب الأذكار نقلاً عن الفضل بن عياض رضي الله عنه "ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل لأجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما".

وتعرضنا بعد هذا للمسئولية الفردية، ليحس كل أخ بحق الله عليه، ثم تحدثنا عن التعاون وهو عنصر جوهرى في علم الأسرة، ودرسنا في كثير من التفصيل وضع النقيب في الأسرة والكنيئة، وما ينبغي أن يتحلى به من مراقبة الله، ومحاسبة نفسه قبل إخوانه وحسن صلته بهم في السر والعلن، وأمانته في العلم، ويأتي بعد هذا "نظام اجتماع الأسرة"، حيث يبدأ أولاً بأداب الاستئذان في دخول البيوت،

والسلام والجلوس وافتقاد الغائب، والتحدث والاستماع والمناقشة والمزاح، وتلاوة القرآن والطعام والنوم والتهجد، ثم دعاء ختم المجالس والانصراف.

وهذا القسم الثاني – كما ذكرنا – مرتب وفق الاجتماعات التي تعودها الإخوان، ولم نذكر هذا الترتيب ليلتزم به الإخوان، ولكن المهم أن يلتزموا الآداب نفسها، فالله تعالى دعانا إلى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"^(١).

ولا نود أن يقتصر الإخوان على هذه الأحاديث وحدها، بل يجدر بهم أن يرجعوا إلى كتب الآداب الإسلامية والهدي النبوي، ليوثقوا صلّتهم بدينهم

والكتب التي رجعنا إليها ويستطيع الإخوان أن يرجعوا إليها في دراسة هذا الموضوع هي:

- (١) كتاب "الأذكار" للإمام النووي، ومن الأفضل أن يكون هذا الكتاب بين يدي إخوان الأسرة أوفي مكتبة الشعبة على الأقل.
- (٢) رياض الصالحين للإمام النووي.
- (٣) الترغيب والترهيب للحافظ المنذري.
- (٤) تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الدبيع الشيباني.
- (٥) زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم، وعلى هذه الكتب كان أكثر اعتمادنا.
- (٦) الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح المقدسي.

وبعد: فهذه الرسائل التي نقدمها لإخواننا إنما هي ثمرة اجتماعات أسرة تتكون من العاملين في مكتب قسم الأسر بالمركز العام، يتدارسون موضوعاتها، ويقوم كل فرد منهم بنصيب، والذي نأمله أن يتعاون إخواننا:

أولاً : بالدارسة.

وثانياً: بالتطبيق.

وثالثاً: بالإنتاج.

وعلى الله قصد السبيل.

والله ندعو أن يجعل أعمالنا في ميزان الخير، ونعوذ به من فتنة القول والعمل، ونسأل إخواننا دعوة بظهر الغيب تقربنا من الله وتكون لنا زادا يوم يقوم الناس لرب العالمين.

رئيس القسم

عبد العزيز كامل

القسم الأول

التوجيهات

(١) النية الخالصة:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "إنما الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"^(١) (رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي).

(١) ومن هنا كان على الأخ أن يستشعر في كل أمره، وفي كل اجتماع يحضره أنه يجتمع هو وإخوانه على غاية كريمة هي رضا الله سبحانه وتعالى وأن الاجتماع ليس مقصوراً على كلمات يحفظها ثم يرددها فقد روي الترمذي عن كعب بن مالك رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من طلب العلم ليجاري به العلماء، ويماري به السفهاء، ويصرف به وجوه الناس إليه أدخله النار"^(٢).

وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من "علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع" (جزء من حديث رواه الحاكم في مستدركه).

(٢) والعلم المطلوب لتنقي به الله سبحانه وتعالى، ونعلم الحلال والحرام، فلا يكن همنا أن نحصل من العلم على ما يصلح للتأثير في نفوس المستمعين، ويحرك عواطفهم فحسب، فقد قال أبو أيوب السخيتاني: قال أبو قلابة "يا أبا أيوب: إذا أحدث الله لك علماً فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث به"، وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال "لا تكون تقياً حتى تكون عالمًا، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً".

(٣) ومن الطبيعي بعد ذلك أن ندعو الناس إلى ما حققناه في نفوسنا ونأمر بالمعروف الذي عملنا به، وننهاهم عن المنكر الذي انتهينا عنه: حتى لا ندخل فيمن عناهم الله بقوله "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"^(١).

(٢) المسؤولية الفردية:

(١) من أهداف الأسرة أن تربي في الأخ المسلم شعوره بالمسؤولية أمام الله، ودوام مراقبته، وأن تجعل بين الأخ وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صلة مباشرة قوية، تؤدي إلى أن يلتزم الأخ أخلاق القرآن، ويطيع أوامر الله وينتهي عن نواهيه، وشعوره بهذه المسؤولية الفردية يجعله يؤدي الواجب طمعا في ثواب الله وخوفا من عقابه، لا لأنه مكلف به من نقيب

(١) الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٢٠.

(٢) تيسير الوصول، ج ٢، ص ١١١.

(١) البقرة: ٤٤.

أسرته أو شعبته، ووجود هذا الشعور كفيل بتصحيح نيته أولاً، وكفيل بعد ذلك باستمراره في أداء العمل ولو لم يكلفه به أحد، وشعور المسلم بهذه المسؤولية الفردية يرتبط كل الارتباط بقوة عقيدية صحتها، فبقدر ذكر المرء لله سبحانه وتعالى، وبقدر تمثله الآخرة إقباله على الطاعة، وانتهائه عن المعصية.

(٢) والصلة المباشرة بين المرء وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقوم على الفهم والتدبر، وهي التي تكون المسلم الحقيقي، ذلك لأن المسلم لا يكون مسلماً إلا بقدر فهمه لكتاب الله تعالى والسنة المطهرة وعمله بما فهم، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلون الكتاب حق تلاوته، ويعرضون أنفسهم عليه يعلمون به مدى طاعتهم ربهم، أو مخالفتهم لأمره تعالى، فإذا مرت بهم آيات تصف أخلاق المؤمنين نظروا، أي هذه الأخلاق يتصفون بها، وإذا قرءوا صفات المنافقين أو الكافرين نظروا وأعادوا النظر مشفقين وجلين أن توجد فيهم بقية منها، وإذا مرت بهم آيات الأمر قالوا سمعنا وأطعنا، وجهدوا كل الجهد أن يأتوا بالأمر على وجهه لا يتركوا منه شيئاً.

(٣) فإذا اتضحت العقيدة في نفوس الأفراد من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشهره، سعوا إلى تحصيل العلم النافع يتفقهون فيه، وأقاموا العبادة الصحيحة يتقربون بها إلى ربهم، وأخذوا بسنن الإسلام في كل مظاهر حياتهم، حتى يكون هواهم تبعاً لما جاء به الرسول عليه السلام.

وتكون الأسرة حينئذ مجالاً حيويًا لتعاون الإخوان على الحياة الإسلامية تتصح وتوجه وتشير إلى الطريق، لا نظاماً جامداً يبعث على الملل والضيق، ويكون مقياس النجاح في الأسرة - عندئذ - مدي تقدم أفرادها في الفهم، والتعاون فيما بينهم، والشعور بمسؤولية المسلم شعوراً يجعله نقطة بدء في حياة إسلامية، فيها العمل النافع والعقيدة السليمة، والعبادة الصحيحة والاستقامة على أمر الله.

(٣) التعاون:

والأسرة مجموعة من الأفراد المؤمنين بهذا الدين يتعاونون فيما بينهم على التفقه فيه والعمل به، تعاوناً يرشدنا إليه قول الله سبحانه: "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"^(١)، فكل إنسان منا مرتبط في الحياة بواجبين أساسيين: واجب بينه وبين الله، وواجب بينه وبين الخلق وعلى الأسرة أن يتعاون أفرادها على تحقيق هذين الواجبين.

(١) فبالنسبة إلى الواجب الأول نتذكر قول الرسول عليه السلام في معنى الإحسان "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(٢).

(١) المائدة: ٢.

(٢) البخاري، ج ١، ص ٣٤.

(٢) وبالنسبة إلى الواجب الثاني: فإن ما يكون بين الأخ وأخواته من المعاشرة والمعاونة والصحبة، يجعل اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله وطاعته، وتطبيقاً لقول الحق تبارك وتعالى: "وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ" وقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: أي الناس أحب إلى الله؟ فقال "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز ووجل سرور تدخله على مسلم، تكشف عنه كربه، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً، ومن كظم غيظه -ولو شاء أن يمضيه أمضاه - ملأ الله قلبه يوم القيامة رضا، ومن مشي مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام"^(١) (رواه الأصبهاني).

وحرصاً على البيئة الصالحة والصحبة الصالحة، يرشدنا الله بقوله: "وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"^(٢)، فالتعاون - إذا - محور أساسي في بناء الأسرة وعملها.

(٤) النقيب:

الأخ النقيب عامل من أهم عوامل نجاح الأسرة إذا أتقى الله في عمله، واستشعر مراقبته، فقد تتباين ظروف الأفراد وتتعدد مشاكلهم ويمرون في ظروف تختلف قسوة ولينا، ومهمة الأخ النقيب أن يجمع هذه القلوب على الله، ويستتبت معاني الخير فيها، ويكون القلب الكبير الذي يسع آمالهم وآلامهم، والعقل الناصح الذي يحسن توجيه النصح وتقبله، والنزول على حكم الله دون أن تأخذه العزة بالإثم أو الغرور بالمنصب، ومن أكرم النماذج التي يحفظها لنا تاريخنا عن تواضع المسئول ما رواه الحاكم عن طارق قال "خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام، ومعنا أبو عبيدة فأتوا على مخاضة (ماء غير عميق يجتازه المارة) وعمر على ناقه له، فنزل وخلع خفية فوضعها على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته فخاض، فقال أبو عبيدة: يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا؟ ما يسرني أن أهل البلد استشر فوك (رأوك) فقال: أوّه (وهي كلمة تعجب وتضجر) لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، جعلته نكالا لأمة محمد، إنا كنا أدل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما لا نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أدلنا الله"^(٣)، وأن مراقبة الله عز وجل هي الأصل الكبير الذي ينبغي أن يكون بين عيني الأخ النقيب، وعليه ترتكز نقط لها أهميتها في تصرفه يمكن أن يحملها فيما يلي:

(١) الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ١٧٣.

(٢) الكهف: ٢٨.

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي، ص ١١٠، طبعة صبيح.

(١) المحاسبة والمجاهدة:

ففي الحديث الذي رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما سأل جبريل الرسول عليه السلام عن الإحسان قال "أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"^(١)، وأن يكون رقيق القلب يتمثل دائما ذلك الحديث الذي يرويه الطبراني عن ثوبان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال "طوبى لمن ملك نفسه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته"^(٢)، وأن يجاهد نفسه حتى يكون ما بينه وبين الله في السر أقوى مما بينه وبين الناس، فقد روي عبد الرازق وأبو يعلى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربّه تبارك وتعالى".

(٢) حسن المعاملة:

روي مسلم عن عائشة أن الله رقيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه"^(٣).

وليزكر النقيب الآلام التي يعيش فيها إخوانه، وما في الحياة من مشكلات، وأن الأسرة هي الجو الكريم الذي يفرع إليه الأخ بعد تعبته اليومي أو الأسبوعي، حيث يلقي إخوة أحبهم، أحبوه، يتعاونون على الخير، ويقاومون نزعات الشر في أنفسهم، ويحاولون إصلاح مجتمعه، ويود كل فرد منهم أن يجد عند أخيه صدراً حنوناً، وقلباً يقظاً وعلماً نافعاً وطهر نفس ونقاء سريرة ولقد وصفت السيدة عائشة خلق أبيها فقالت "كان رجلاً رضي الخلق رقيق الطبع".

وبين الله تعالى لنبيه سرّاً من أسرار إقبال الناس عليه فقال "فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ غَلِيظُ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكُمْ"^(٤).

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة لحسن الخلق حينما سأله أبو جري الهجيمي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: أنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به، فقال: لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط وإياك إسبال الإزار (إطالته)، فإنه من المخيلة (الكبر والعجب) ولا يحبها الله، وأن أمرؤ شتمك بما بعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه فإن أجره لك ووباله على من قاله"^(٥) (رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح).

وكان هذا التعاطف واضحاً في المجتمع النبوي، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يراجعون النبي عليه السلام ويشيرون عليه في أدب ونصح، ومن أمثلة ذلك موقف الحباب بن المنذر في غزوة بدر ن

(١) الترغيب والترهيب، ج ٥، ص ١٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١.

(٣) صحيح مسلم ج ١٦، ص ١٤٦.

(٤) آل عمران: ١٥٩.

(٥) الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ٢٠١.

حيث اختار مكانا آخر غير المكان الذي اختاره الرسول عليه السلام ليعسكر فيه المسلمون، وكذلك موقف سلمان الفارسي في غزوة الأحزاب حيث أشار على الرسول عليه السلام بحفر الخندق، فلم ينكر عليهما الرسول بل نزل على مشورتها، وراجع عمر أبا بكر في إقطاع المؤلفة قلوبهم.

وكان الخليفة يفرح بيقظة الأمة، ويطلب منهم أن يقوموه إذا أعوج ورضي الله عن أبي بكر حين خطب الناس فقال "أما بعد: فإنني وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني... أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم.."^(١) وهناك فرق واضح جدًا بين الطاعة المبصرة في الإسلام والطاعة العمياء التي نجدها في المذاهب الاستبدادية؛ لأن أولاهما لا تلغي شخصيات الأفراد، وترتفع بالمسلم إلى مستوى رفيع من الإنسانية الفاضلة، ولعل من أوضح الأحاديث التي تبين هذا المستوى ما جاء عن نافع عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة؟" وقد روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية وأمر عليهم رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه فغضب عليهم وقال: أليس قد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: عزمت عليكم لما جمعتم حطبًا، ووقدتم نارًا ثم دخلتم فيها فجمعوا حطبًا فأوقدوا، فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض، قال بعضهم: إنما تبعنا النبي صلى الله عليه وسلم فرارًا من النار أفندخلها؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه، فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها أبدًا، إنما الطاعة في المعروف"^(٢).

وبهذا استطاع الإسلام أن يوقف طغيان المستبدين، ووقف سدا منيعا دون أن تتخذ قضية الطاعة ذريعة لإذلال النفوس وإلغاء الشخصيات وحمى النفس الإنسانية من أن تستبد بها نزعات السيطرة الفردية، إن حاولت أن تتستر بالدين، هذه السيطرة التي تتخذ صورًا هادئة أو عنيفة فمن صورها التي تبدو هادئة أمر "الاعتراف" وبه نجد رجل الدين يستمع إلى اعترافات المذنب ليعينه على مغفرة الله، والإسلام لا يعترف به، لأنه لم يجعل بين الله وعبده حجابًا يحجبه عنه، فهو الذي قال في كتابه "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"^(٣)، وجعل من المجانة أن يذنب الإنسان فيستره الله، فيصبح يكشف ستر الله عنه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كل أمتي معافي إلا المجاهرين وإن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله فيقول: يا فلان: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه"^(٤) (أخرجه الشيخان).

ومن صورها العنيفة التكاليف المرهقة، والتحكم الذي لا مبرر له، وقد يرجع هذا إلى خطأ النقيب أو جهله بأداب دينه، أو تطبيق بعض ما قرأ عن نظم الدعوات غير الإسلامية، وأن من صور الاستبداد

(١) البداية والنهاية لابن كثير، ج ٦، ص ٣٠١.

(٢) البخاري، ج ٩، ص ١١٣.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) صحيح البخاري، ج ٨، ص ٣٦.

الفردى ما نجد أيضاً من اتخاذ العبادات عقوبات، وهو أمر لا نجد له أصلاً في الدين، والحديث الشريف واضح، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (١) (رواه الشيخان وأبو داود).

وما ينبغي أن نجعل أنفسنا مشرعين نضع كفارات للأخطاء ونحن في الإسلام متبعون لا مبتدعون والأخطاء علاجها التوبة ورد المظالم فليحذر الأخوة مداخل الشيطان إلى النفس من هذه الناحية ولنا عودة مفصلة إلى هذا الموضوع إن شاء الله فالجميع في الإسلام – قادة وجنوداً – يقفون عند حدود الدين التي رسمها لنا الله تعالى في كتابه وحددتها السنة المطهرة وجاءت نماذجها الكريمة في سيرة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

(٣) الأمانة العلمية:

وليس المفروض أن يكون النقيب فقيهاً في كل شيء عالماً بما دق من أمر الدين، حتى يتلقى عنه الأفراد كل أمور دينهم ويجدوا عنده جواب كل أسئلتهم ولكن الأمر تعاون بين الأخوان قد تكون بينهم فوارق بسيطة والنقيب – بحكم وضعه – معرض لأن يسأله إخوانه فيما يشكل عليهم من أمر دينهم أو يرهقهم من أمر حياتهم وأبسط قواعد الأمانة أن يمتنع الأخ عن الإجابة إذا كان لا يعلم أو يستمهل إخوانه حتى يعود على مرجع أو يسأل من هو أفقه منه، والأفضل أن يعود نفسه وإخوانه الرجوع إلى مصادر ديننا: كتاب الله وسنته رسول صلى الله عليه وسلم والأخذ عن علماء سلفنا الصالح وألا يأخذ الآيات والأحاديث من أفواه الخطباء دون تحقيق أو تحرر، فكثيراً ما يقع التحريف في تفسير الآيات ونصوص الأحاديث فيكون الخطر على عقيدة الأخ ودينه من هذه السبيل، والرسول عليه السلام يقول فيما يرويه الطبراني عن عائشة رضي الله عنها: "سنة لعنتهم ولعنتهم الله وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله عز وجل، والمكذب بقدر الله، والمتسلط على أممي بالجبروت لينزل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك السنة" (٢) (عتره الرجل نسله ورهطه الأذنون) (رواه الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه والحاكم).

وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك" (رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة بإسناد حسن).. ويقول الشافعي رضي الله عنه في كتاب الأمر "كل شيء خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط، ولا يقوم معه رأي ولا قياس، فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فليس لأحد معه أمر ولا نهى غير ما أمر هو به"، ويكفي تبييناً لوجوب التحري الدقيق في أمر الدين، ما قاله الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم في سورة الحاقة: "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ" (١).

(١) تيسير الوصول، ج ١، ص ٣٦.

(٢) الترغيب والترهيب، ج ١، ٤٨.

(١) الآيات ٤٤-٤٧.

(٤) الوقت:

والنقيب مسئول بين يدي الله عن وقته - وأوقات إخوانه في الأسرة، وليذكر دائما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يرويه الترمذي عن أبي بزررة رضي الله عنه "لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه؟ وعن علمه فيم فعل فيه؟ وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟" (حديث حسن صحيح).

وروي ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من داع يدعو إلى شيء إلا وقف يوم القيامة لازما لدعوته ما دعا إليه وان دعا رجل رجلا"^(٢).

(٥) نظم الجماعة:

وهو مسئول عن أمانته في نظم الجماعة التي يسير بها العمل، فليكن بينه وبين إخوانه في الأسرة من ناحية ورؤسائه المباشرين من ناحية أخرى وضوح كامل في أمر هذه النظم، فعليه أن يعمل بها، وعليه أيضا أن يقترح تعديل ما يراه غير صالح منها (والدين النصيحة)، ورسولنا يحفظ علينا كرامتنا ويشعرنا بإنسانيتنا فيما يرويه حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يكن أحدكم إمعة، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن ووطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن يجتنبوا إساءتهم"^(٣) (أخرجه الترمذي).

وبغير هذا لا يمكن أن ينتظم جهاز الجماعة أو يستقر بناؤها، ولا تقل عنها أهمية أمانته في إيصال توجيهات المسؤولين عن الجهاز الإداري للإخوان على إخوانه في الأسرة وان يرجع إليهم بالأراء والنصائح والاقتراحات دون تحريف ولو خالفت رأيه الشخصي.

القسم الثاني

آداب الاجتماعات

(١) الاستئذان:

وحيثما يذهب الأخ إلى مكان اجتماع الأسرة أو الكتيبة عليه أن يتذكر الآداب التي سنها لنا أفضل الخلق عليه السلام.

فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول "السلام عليكم.. السلام عليكم".

(٢) الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٦.

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال:؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تأتوا البيوت من أبوابها ولكن اتوها من جوانبها فاستأذنوا فإن أذن لكم فادخلوا وألا فارجعوا"^(١) (رواه الطبراني).

ويروي سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"^(٢) (متفق عليه).

فإن أذن له صاحب المنزل دخل، وألا فليتذكر قول الله تعالى في سورة النور: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ * فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"^(٣).

وقد بين الله سبحانه وتعالى الأوقات التي ينكره فيها الزيارة ومن الواجب على الأخوان أن يراعوا هذا، ويتدبروا كثيرا في سورة النور وقد شرحها الإمام ابن تيمية في رسالة طيبة، وإذا كان بعضا بتذرع بحقوق الأخوة، فيجب علينا أولا وقبل كل شيء أن نتأدب بأداب الإسلام، وأن نروض أنفسنا على احترامها وحبها والعمل بها والتقرب إلى الله بتطبيقها.

(٢) السلام:

فإذا أذن للأخ القادم بالدخول فينبغي أن يسلم على إخوانه بقوله: "السلام عليكم" ويسن له أن يزيد: ورحمة الله وبركاته: فقد روي سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه وسلم "من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة"^(٤) (رواه الطبراني) وقد روي مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه).

فيرد عليه إخوانه السلام "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته" يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "وَإِذَا حُبِبْتُمْ فَحَيِّتْهُم بِأَحْسَنِ مَنَاسِكُمْ أَوْ رُدُّوهُمُ إِلَى اللَّهِ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا"^(٥).

(١) الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ٢١٧.

(٢) رياض الصالحين، ص ٤٩.

(٣) النور: ٢٧-٢٨.

(٤) الترغيب والترهيب، ج ٤، ص ٢١٢.

(٥) النساء: ٨٥.

ثم يصفح الأخ إخوانه بعد ذلك وفي ذلك روي الإمام البخاري والترمذي عن قتادة رضي الله عنه أنه قال: قلت لأنس رضي الله عنه: "أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم" (١).

ولا بأس بمعاينة وتقبيل القادم من سفر، فقد روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "قدم زيد بن حارثة المدينة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فأتاه فقرع الباب، فقام إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه، فاعتنقه وقبله" (٢) (حديث حسن).

وأما المعاينة والتقبيل لغير الطفل والقادم من سفر ونحوه فمكروهان، وقد ذكر هذا الحكم الإمام النووي في كتاب "الأذكار" ص ٢٣١ وعلق عليه بقوله "ويدل على الكراهة ما روينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أنه قال: قال رجل: يارسول الله: الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحني له؟ قال: لا، قال أفلا يلتزمه وقبله؟ قال: لا، قال فيأخذ بيده ويصافحه؟ قال نعم" (٣) (حديث حسن)، وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه. ومكروه كراهة تنزيه في غيره، وهو في غيره، وهو في غير الأمرد الحسن الوجه، أما الأمرد الحسن الوجه (الشاب الجميل الذي لم تنبت لحيته بعد)، فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا" انتهى كلام النووي رحمة الله (وكتاب الأذكار من الكتب الأساسية التي ينبغي أن تكون بين يدي الإخوان).

وهذه الآداب ينبغي أن يراعيها الإخوان بكل دقة وتراجع في كتاب "نقد العلم والعلماء" لأبي الفرج بن الجوزي.

(٣) الجلوس:

وحين يدخل الأخ المجلس فلا يتمثل له الإخوان وقوفا وأليراع الجميع التزام آداب الإسلام وليجلس الداخل حيث ينتهي به مجلسه، ولا يفرق بين اثنين أو يجلس بينهما إلا بإذنهما، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم" (٤) (أخرجه الخمسة أبا النسائي)، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما" (٥) (أخرجه الترمذي)، وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه قال "كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس

(١) تيسير الوصول، ج ٣، ص ٢٩.

(٢) رياض الصالحين، ص ١٥٠.

(٣) تيسير الوصول، ج ٣، ص ٢٩.

(٤) تيسير الوصول، ج ٣، ص ٢٠.

(٥) المصدر نفسه.

أحدنا حيث ينتهي"^(١) (أخرجه أبو داود)، وعن أبي إمامة رضي الله عنه أنه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً على عصا فقمنا إليه، فقال: "لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً"^(٢) (أخرجه أبو داود) وعن أنس رضي الله عنه أنه قال: "لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له، لما يعلمون من كراهيته لذلك" (أخرجه الترمذي).

ولكن لا مانع من القيام إذا كان القادم آتياً من سفر أو حاكماً في محل ولايته أما اتخاذه ديدنا فهو من شعار العجم، (راجع حديث قدوم زيد بن حارثة المدينة وهو الحديث الرابع في فصل السلام، وتفصيل هذا الموضوع في كتاب الأذكار للنووي رحمه الله).

(٤) التحدث والاستماع:

ونحن في اجتماع الأسرة بين متحدث ومستمع:

- (١) أما المتحدث فمن السنة أن يكون كلامه واضحاً مفهوماً فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً مفصلاً، يفهمه كل من يسمعه"^(٣) (رواه أبو داود) "مفصلاً: واضحاً يفصل بين الحق والباطل"، وعن عائشة أيضاً: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لو عدته العاد لأحصاه، كان لا يسرد الحديث كسر دكم"^(٤) (أخرجه الخمسة إلا النسائي).
- (٢) وعلى الأخ المتحدث أيضاً أن يبسطه وألا يتعالى على إخوانه بالمعرفة فيشوق عليهم فقد سئل الخليل بن أحمد عن مسألة فأبطل بالجواب فيها فقال السائل "ما في المسألة من هذا النظر"، قال "قد فرغت من المسألة وجوابها، ولكني أريد أن أجيبك جواباً يكون أسرع إلى فهمك".
- (٣) والأفضل أن يقتصد الأخ في كلامه ويتجنب التكرار ويتحرى هذا في الاجتماع الأسرة والكتيبة وفي الخطبة فقد روي الشيخان عن شقيق بن مسلمة رضي الله عنه أنه قال: كان ابن مسعود يذكرنا في كل خميس مرة، فقال له رجل "يا أبا عبد الرحمن لو ددت أنك ذكرتنا كل يوم"، فقال: "أما يمنعني من ذلك أنني أكره أن أملككم، وإني أتخولكم بالموعدة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها، مخافة السامة علينا"^(٥) (متفق عليه) (يتخولنا: يتعهدنا).

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) رياض الصالحين، ص ١٢٥.

(٤) تيسير الوصول، ج ٤، ص ١٩٨.

(٥) رياض الصالحين، ص ١٢٦.

(٤) ويختار الأخ في حديثه الطيب من القول. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"^(١) أخرجه الترمذي.

ولعل في الحديث الذي أخرجه الترمذي عن أم حبيبة رضي الله عنها تحديداً لمعين الخير في الحديث "كل كلام ابن آدم عليه لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو ذكر الله تعالى"^(٢) أخرجه الترمذي.

(٥) أما المستمعون فعليهم أن يقبلوا على حديث أخيهم، وأن يتركوه دون أن يقاطعوه حتى يتم حديثه، وإذا كان أحد المستمعين يعرف الحديث الذي يتحدث فيه أخوة، فعليه إلا يداخله فيه حتى يأخذ مقام المتحدث إلا إذا أخطأ المتكلم فعليه أن يصحح خطأه بأدب، فقد روى ابن الجوزي بإسناده عن خالد بن صفوان قال "إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد علمته، أو بخبر قد علمته، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته فإن ذلك خفه فيك وسوء أدب"، وقال عطاء بن رباح: "أن الشاب يحدثني حديثاً: فأستمع له كأنني لم اسمعه، ولقد سمعته قبل أن يولد".

(٥) المناقشة:

(١) فإذا دارت بين الإخوان مناقشة فلتكن في هدوء وخفض صوت، ولقد كان من وصية لقمان لابنه قوله تعالى "واقصد في مشيك، واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير"^(٣).

(٢) وليكن الرائد في المناقشة الوصول إلى الحق وحده، ولقد أثر عن عمر رضي الله عنه قوله "ما حاجت أحداً إلا وتمنيت أن يكون الحق على لسانه".

(٣) وهنا تجب التفرقة بين الجدل والاستيضاح فلأخ أن يستوضح ويسأل، والرسول عليه السلام يدعونا إلى هذا، فيقول في حديث يرويه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها"^(٤).

(٤) وقد ذكر ابن الأثير في كتاب النهاية شرحاً للفظ الجدل في الحديث الشريف "ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا"^(٥) وقال: الجدل مقابلة الحجة بالحجة، والمجادلة: المناظرة والمخاصمة

(١) تيسير الوصول، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٢) تيسير الوصول، ج ٤، ص ٢٧٦.

(٣) لقمان: ١٩.

(٤) تيسير الوصول ج ٣ ص ١٥٣.

(٥) ابن الأثير، ج ١، ص ١٤٩.

والمراد في الحدث الجدل بالباطل وطلب المغالبة به فأما الجدل لإظهار الحق فإن ذلك محمود لقوله تعالى "وَجَادِلْهُمْ بَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ"^(١).

(٥) وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع مثل قوله "ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ: ما ضربوه لك إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون"^(٢) (رواه الترمذي وابن ماجه وابن أبي الدنيا وقال الترمذي حسن صحيح)

"من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له بيت في وسطها، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها"^(٣) (أخرجه الترمذي وقال حديث حسن) ربض الجنة: ما حولها خارجاً عنها تشبيهاً بالأبنية التي حول المدن.
"المراء في القرآن كفر"^(٤) أخرجه أبو داود وابن حبان.

(٦) آداب المزاح:

فإذا حدث ما يستدعي الضحك، أو يؤدي إلى المزاح، فليكن ضحكنا تبسماً بلا صوت ومزاحاً رقيقاً لا يخرج عن حدود الحق والصدق؟ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا يا رسول الله: انك لتداعبنا قال: "إني لا أقول إلا حقاً"^(٥) أخرجه الترمذي.

ويجب أن نتجنب في اجتماعاتنا ما هو شائع بين الناس من اختلاق القصص وتأليف الحوادث لإضحاك الحاضرين فالرسول عليه السلام يقول "ويل للذي يحدث بالحديث: ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له"^(٦) (أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والبيهقي).

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يمزح قال الحق والصدق فقد جاءت امرأة إلى الرسول عليه السلام فقالت "إن زوجي يدعوك"، قال ومن هو؟، أهو الذي بعينه بياض؟" قالت "والله ما بعينه بياض"، فقال "بلي أن بعينه بياضاً"، فقالت "لا والله"، فقال صلى الله عليه وسلم "ما من احد إلا وبعينه بياض".

أراد البياض المحيط بالحدقة (حديث زيد بن اسلم رواه ابن أبي الدنيا من حديث عبدة بن أسهم الفهدي مع اختلاف).

وقد قال العلماء أن المزاح المنهي عنه هو ما فيه إفراط مع دوام عليه فانه يورث قسوة القلب ويسقط المهابة والوقار فلا تجوز المبالغة فيه، وفي حديث صحيح عن جابر بن سمرة "أن رسول الله

(١) النحل: ١٢٥.

(٢) الترغيب والترهيب ج١ ص ٩٥، ٩٦.

(٣) الترغيب والترهيب ج١ ص ٩٥، ٩٦.

(٤) الترغيب والترهيب ج١ ص ٩٥، ٩٦.

(٥) تيسير الوصول ج٤ ص ١٦٧.

(٦) الترغيب والترغيب، ج ٤، ص ٣٧٧.

صلى الله عليه وسلم كان لا يضحك إلا تبسماً"، فأما ما سلم من هذه الأمور فهو المباح الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله لظروف خاصة ولتطبيب نفس مسلم ومؤانسة، وهذا لا مانع منه.

(٧) تلاوة القرآن:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليه السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده" (من حديث رواه مسلم)، فليس المقصود مجرد التلاوة - مع ما للتلاوة من ثواب - بل لطلب الفهم والحفظ والتطبيق معا، قال أبو عبد الرحمن السلمي: "حدثنا الذين كانوا يقرؤننا أنهم كانوا يستقروئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً"^(١).

وتلاوة القرآن آداب:

- (١) فيستحب أن يكون قارئ القرآن على وضوء.
- (٢) وإذا كان عدد الذين يقرءون كثيراً فلا بأس أن تكون القراءة بالتوالي، فيقرأ أولهم قدرًا ويسكت، ثم يقرأ الثاني حيث انتهى الأول وهكذا، وقد سئل مالك عن ذلك فقال "لا بأس به".
- (٣) وإذا شرع القارئ في القراءة فليسكن وليخشع، فلا يعبث بيده، أو يتلفت من غير ضرورة، وإذا قرئت أية رحمة وقف عندها ليسأل الله فضله ورحمته، وليتذكر آلاء الله عليه وعطفه وبره، وإذا مر على أية عذاب توقف، ليستعيذ بالله منه، ويسأله سبحانه النجاة والعافية من كل مكروه، وإذا مر بأية التنزيه نزه الله وسبحانه وارجع الأمر والعظمة والقدرة إليه... فقد روى مسلم عن حذيفة رضي الله عنه أنه قال "صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت يصلى بها في ركعة فمضى، فقلت يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مسترسلاً: إذا مر بأية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ"^(٢)، ولقد كان شأن السلف الصالح أنهم إذا سمعوا القرآن تدبروه ففهموه فعلموه وعملوا به ولذا نراهم قد خشعت قلوبهم، وكثر حزنهم وقل ضحكهم.

وقد روى ابن ماجة عن جابر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن من أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله"^(٣)، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن هذا القرآن نزل بحزن فإذا قرأتموه

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣.

(٢) رياض الصالحين ص ٢٧.

(٣) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٢٤.

فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به ، فمن لم يتغن بالقرآن فليس منا^(١) رواه ابن ماجه (يتغن بالقرآن: يجهر به وفسره الشافعي بتحسين القراءة وترقيقها: في غريب الحديث والأثر).

(٤) ومجلس القراءة مجلس طاهر كريم ، سمته الخشوع وحسن الإنصات ، وقد قال تعالى "وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون"^(٢) ، والاستماع هو توجيه حاسة السمع إلى الكلام لإدراكه ، وأما الإنصات فهو السكوت للاستماع حتى لا يكون شاغلا عن الاحاطة بكل ما يقرا ، فمن استمع وأنصت كان جديرا بأن يفهم ويتدبر ، وهو الذي يرجى أن يُرحم ، ولذلك كان علينا أن نتدبر ما يتلى علينا وان نديم التفكير فيما نسمع وقد ندد الله سبحانه وتعالى بالمنافقين ، فوصفهم بقسوة القلوب فلا يصل إليها الذكر فقال: "أقلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"^(٣) ، ويصف المؤمنين بقوله: "إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا"^(٤) ، ويجعلهم أهلا للتأثر فيقول سبحانه: "اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ"^(٥) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال "إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحانت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها"^(٦) ، رواه أبو الشيخ ابن حبان والبيهقي.

ويبين مهمة القرآن حتى يحدد المؤمنون علاقتهم به فيقول "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ"^(٧).

(٨) آداب الطعام:

إن أفراد الأسرة كثيراً ما يجتمعون ، ليتناولوا طعاما في كتابتهم أو معسكراتهم:

(١) وأول ما يجب أن نراعيه في هذا المقام هو النية الخالصة ، فهدى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل المسلم على طعام ، وقد صحت نيته على أن يتناوله كي يعينه على القيام بحق الله في الأرض.

(٢) ثم عليه أن يغسل يديه قبل تناول الطعام فقد روى أنس ابن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أحب أن يكثر الله خيره بيته ليتوضأ إذا حضر غداؤه وإذا رفع"^(٨) (رواه ابن ماجه والبيهقي)، (والمراد بالوضوء هنا غسل اليدين كما قال المنذرى)

(١) المصدر نفسه.

(٢) الأعراف: ٢٠٤.

(٣) القتال: ٢٤.

(٤) الأنفال: ٢.

(٥) الزمر: ٢٣.

(٦) الترغيب والترهيب، ج ٥، ص ١٩٥.

(٧) ص: ٢٩.

(٨) الترغيب والترهيب ج، ٣، ص ٤٣٤.

وهناك الحديث الذي رواه ابن عباس حيث قال "كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتى الخلاء ثم إنه رجع ، فأتى بالطعام فقيل "ألا تتوضأ؟" قال "لم أصل فأتوضأ"^(١) (وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي مثل هذا مع اختلاف لفظ)، وهذا ما يصرف لفظ الوضوء في الحديث الأول إلى غسل اليدين دون وضوء الصلاة.

(٣) ويستحب لمن قرب إليه الطعام أن يدعوا بالدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار ، باسم الله"^(٢).

(٤) فإذا بدأ يسن له بعد التسمية أن يأكل باليمين. فإن في ذلك البركة بإذن الله، فقد روى الشيخان عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك".

(٥) فإذا نسى الأخ أن يسمى الله أول الطعام ، ثم تذكر بعد ذلك فليقل "باسم الله أوله وآخره" لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله أوله وآخره"^(٣) (أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح).

(٦) فإذا كان الطعام مما تطيب له نفسه أكل ، وإذا كان غير ذلك تركه دون أن يعيبه فلقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال "ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه"^(٤) متفق عليه.

(٧) ويراعى صاحب الطعام البساطة ، فكثرة الطعام تعوق عن النشاط للعبادة ، ومما يؤيد هذا ما رواه المقدم بن معديكرب الكندي حيث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فاعلا فتلت طعامه ، وتلت لشرا به ، وتلت لنفسه"^(٥) (الترمذي) وروى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، طعام الأربعة يكفي الثمانية"^(٦) (رواه مسلم والترمذي وابن ماجه) وقد خطب عمر بن الخطاب يوماً فقال "إياكم والبطنة ، فإنها مكسلة عن الصلاة ، مؤذية للجسم".

(٨) ويسن للأكل أن يصغر اللقمة ، ويجيد المضغ ويأكل مما يليه ، فقد روى عمر بن سلمة قال: كنت غلاماً في حجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي

(١) الأذكار: ص ٢٠٥ عن ابن السني.

(٢) رياض الصالحين ص ١٣٢.

(٣) رياض الصالحين، ص ١٣٢.

(٤) تيسير الوصول ج٣ ص ١١٥.

(٥) تيسير الوصول ج٣، ص ١١٢.

(٦) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٤٣١.

رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا غلام: سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك" فما زالت تلك طعمتى بعد"^(١) (رواه الخمسة إلا النسائي).

(٩) فإذا فرغ الأخ من طعامه فليحمد الله عز وجل، روى مسلم عن انس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها"^(٢) (رواه مسلم والنسائي والترمذي وحسنه)، وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين"^(٣).

(١٠) ثم ليغسل يديه بعد ذلك ، ويدل على هذا الحديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "من نام وفي يده غمُر ولم يغسله ، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه"^(٤) (أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه) (الغمر هو ريح اللحم وزهومتها).

(٩) آداب النوم:

(١) كان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم التكبير ، فإن ذلك يعين الأخ على الاستيقاظ في حالة من النشاط تهيئه للإقبال على قيام الليل وصلاة الفجر ، ولقد ورد عن عائشة رضي الله عنها "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى"^(٥).

(٢) ويجب كذلك اختيار المكان الرحب الفسيح ، حتى ينام كل أخ في راحة تامة بعيداً عن أخيه ، مستقلاً بغطاء خاص به ، فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"^(٦) (أخرجه أبو داود) (وينبغي مراعاة هذا في الضيافة العادية والكتائب والمعسكرات).

(٣) ويسن للأخ أن يتوضأ قبل النوم ، ثم ينفذ ثوبه ومكان نومه ، ويضطجع على شقه الأيمن ، ثم يدعو بأحد الأدعية الواردة، روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفذ فراشه بداخله إزاره ، فإنه لا يدري ما خلفه عليه ، ثم يقول: باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسي فارحمها ،

(١) تيسير الوصول، ج ٣، ص ١١٢.

(٢) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٤٣١.

(٣) تيسير الوصول، ج ٢، ص ٧٧.

(٤) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٥) الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٤٣٤.

(٦) تيسير الصالحين، ص ٢١٥.

وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين" (١) (متفق عليه)، وروى البخاري عن حذيفة رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول "اللهم باسمك أموت وأحيا" (٢).

(٤) ويكره أن ينام الإنسان مضطجعا على بطنه ، لأنه ضجعة يكرها الله تعالى ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال " رأى رسول الله رجلا مضطجعا على بطنه فقال: إن هذه ضجعة لا يحبها الله" (٣) (أخرجه الترمذي).

(٥) فإذا استيقظ من نومه فليذكر الدعاء الذي رواه البخاري عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور" (٤).

(١٠) آداب قيام الليل:

(١) وقيام الليل من أهم العبادات التي يجب أن نحرص عليها في كتابنا ، فمعظمنا لا يتيسر له ذلك في حياته الرتيبة العادية ، فيجب أن نهى له الفرصة في الكتيبة ، ليقوم الأخ قدرا من الليل حتى إذا ذاق حلاوة الدعاء ، روحانية الصلاة ، وقراءة القرآن بالليل والناس نيام حرص على أن ينظم وقته بعد ذلك ، ليقوم كل ليلة قدرا منها عسى أن يكب الله له أجرها ، والله تعالى مدح القائمين بالليل وفضلهم على غيرهم في قوله "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ" (٥).

(٢) ويسن لمن أراد قيام الليل أن ينام مبكرا ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل فيصلى ، وينبغي أن يأكل قليلا لئلا يكسل عن القيام ، كما يسن أيضا له أن ينوى عند نومه قيام الليل ، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من امرئ تكون عليه صلاة ليل ، فغلبه عليها نوم إلا كتب له أجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة" (٦) (أخرجه الأربعة إلا الترمذي).

(٣) فإذا استيقظ مسح النوم عن وجهه وتسوك ثم دعا بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهدد قال "اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ،

(١) رياض الصالحين، ص ٢١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٣) تيسير الوصول، ج ٤، ص ٢٤٩.

(٤) تكلمة لحديث دعاء النوم السابق.

(٥) الزمر: ٩.

(٦) تيسير الوصول، ج ٢، ص ٢٨٢.

أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد، أنت مالك السموات والأرض وما فيهن
 ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ، ولقاؤك حق وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ،
 والنبيون حق ، ومحمد صلى الله عليه وسلم حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك أمنت
 ووعليت توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت ،
 وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت اعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا
 أنت" (١) (أخرجه الستة وهذا لفظ الشيخين)، ثم يفتتح بركعتين خفيفتين، فقد روى مسلم عن
 عائشة رضي الله عنها أنها قالت "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل افتتح
 صلاته بركعتين خفيفتين" (٢)، وليس على الأخ أن يصلى مضطراً وهو متعب أو نعسان ، بل
 يسن له في تلك الحالة أن يترك الصلاة ويرقد ، حتى يذهب عنه النعاس ، وقد روى مسلم
 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا قام أحدكم من الليل
 فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقل فليضطجع" (٣) (أخرجه مسلم أبو داود والترمذي
 وابن ماجه)، ولنذكر أن هذا كان قليل الحدوث معهم ، أما العبادة والقيام فكان الطابع الغالب
 على حياتهم ، فلا يتخذ الأفراد من هذا الحديث ستاراً يبررون به النوم دائماً.

(٤) ويستحب أن يكون وقت صلاة الليل في الثلث الأخير منه وإن كان يجوز أدائها في أول الليل
 ووسطه وآخره ما دامت بعد صلاة العشاء، فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى
 ثلث الليل الأخير فيقول: من يدعوني فأستجيب له من سألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر
 له" (٤)، والمستحب أني صلى المسلم من الليل أحدي عشر ركعة، فعن عائشة رضي الله عنها
 أنها قالت "كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات يوتر
 بسجدة.." (٥) (أخرجه الستة وهذا لفظ مسلم وأبي داود).

(١١) ختم المجلس :

إذا انتهى الاجتماع دعا في آخره بالدعاء الذي ورد عن أبي هريرة حيث قال: قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك ،
 أشهدك ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه" (٦) (رواه الترمذي وقال حديث حسن
 صحيح).

(١) تيسير الوصول، ج ٢، ص ٦٩.

(٢) رياض الصالحين، ص ١٨٤.

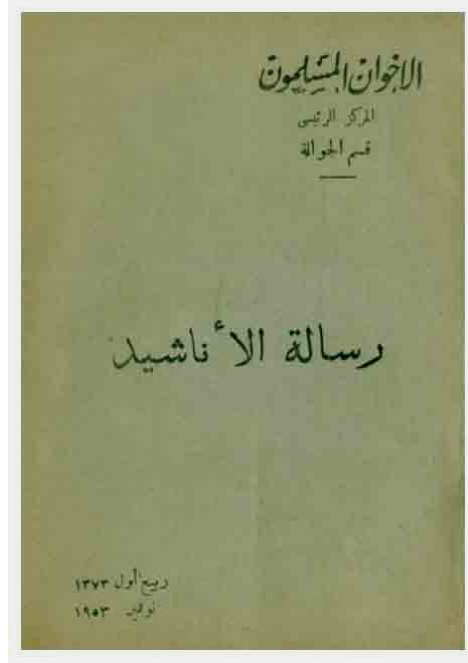
(٣) الترغيب والترهيب، ج ١، ص ٤٠٨.

(٤) أخرجه الستة إلا النسائي.

(٥) تيسير الوصول، ج ٢، ص ٢٨٢.

(٦) رياض الصالحين، ص ١٤٤.

(٧)



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

- إن الغاية من الأناشيد إثارة الحماس بقوتها وروحانيتها وغرس المعاني الطيبة الممتلئة بها هذه الأناشيد في نفوس الجوالة، لذلك وجب الآتي:
- (١) فهم معنى النشيد ومراميه بوضوح تام.
 - (٢) التأثير بهذه المعاني وتخليها تمامًا.
 - (٣) العناية بمخارج الألفاظ والنطق بها فخمة ظاهرة واضحة.
 - (٤) مراعاة دقة التلحين بضبط طبقات الصوت وأزمنته.
 - (٥) الإلقاء بقوة وحماس وجرأة لا تتعارض مع التلحين.
 - (٦) السير مع المجموعة في الإلقاء من غير إبطاء وعلى الذي يحس بخطأ أن يخفض من صوته في الحال.

وبمراعاة هذه الأمور يبعث النشيد الحماس والإعجاب والإيمان في قلوب الإخوان خاصة والناس عامة.

والله ولي التوفيق،،،

قسم الجوالة

هو الحق

هو الحقُّ يحشُّدُ أجنادهُ ويعتدُّ للموقفِ الفاصلِ
فصفوا الكتائبَ أسادهُ ودكوا بهِ دولةَ الباطلِ

* * *

نبيُّ الهدى قد جفونا الكرى وعفنا الشهيَّ من المطعمِ
نهضنا إلى الله نجلو السرى بروعة فرأنا منه المحكمِ
ونشهدُ من دبِّ فوق الثرى وتحت السما عزّة المسلمِ
دُعاءً إلى الحقِّ لسنا نرى له فديّة دونَ بذلِ الدّمِ

* * *

هو الحق....

تأخت على الله أرواحنا إخاءً يروع بنساء الزّمنِ
وباتت فدى الحقِّ آجالنا بتوجيه مرشيدنا المؤمنِ
رقاقٌ إذا ما الدجى زارنا غمرنا محاربينا بالحرزِ
وجند شيدادٌ إذا رامنا لِبأسِ رأى أسداً لا تهنِ

* * *

أخا الكفر إما تبعته الهداة فأصبحت فينا الأخ المُفتدى
وإما جهات فنحنُ الكماة نقاضي إلى الروع من هددنا
إذاً لأذقناك ضعفَ الحياة وضعفَ المماتِ ولن تتجددا
فإننا نصولُ بروح الإله ونقفو ركابَ نبيِّ الهدى
إلى النصر في الموقفِ الفاصلِ إلى النصر في الموقفِ الفاصلِ

نحن الشباب

نحن الشباب لنا الغد و مجده المخلد

نحن الشباب

شعارنا على الزمان عاش الوطن.. عاش الوطن

بعنا له يوم المحن أرواحنا بلا ثمن

يا وطني عداك ذم مثلك من يرعى الذمم

علمتنا كيف الشمم وكيف يظفر الأمام

نحن الشباب

السفح و الجداول والحقول والسنابل

وما بنى الأوائل نحن له معاقيل

الدين في قلوبنا والنور في عيوننا

والحق في يميننا والنار في جبيننا

نحن الشباب

لنا العراق والشام والقدس والبيت الحرام

نمشي على الموت الزوام إلى الأمام، إلى الأمام

نبنّي ولا نتكل نفى ولا نستهلم

لنا ياد والعمل لنا غد والأمل

نحن الشباب

في حماك ربنا

في حماك ربنا
لا يروعا الفنا
في سبيل ديننا
فتولّ نصرنا
واهدنا إلى السنن

نحن عصابة الإله
نحن جند مصطفىاه
دينه لنا وطن
نستخف بالمحن
ولنا الكتاب جواه
نهجه هو السنن
فلنعش على هداه
سعادة أعزّه
أو نمت له فدى

إيه عدة السلام
عزروه بالحسام
حقكم هدى الزمن
كالبناء إخوة
بين مصر والشام
والحجاز واليمن
وثبته إلى الأمام
فوق هامية الزمن
كالأسود لا تهن

الكفوف في الكفوف
الثبات في الصفوف
فانشهدوا عهدنا
والمضاء والفنا
المئون والألوف
فديته لديننا
وعلى شفا السيوف
نسرتدّ مجدنا
بالكتاب شرعة والرسول قدوة واليقين عدة

والإله ناصرًا

العهد الجديد

إلى العـلا.. إلى العـلا.. إلى العـلا
إلى العـلا.. إلى العـلا.. إلى العـلا
إلى العـلا يا مصر وابلغي الأمل بالاتحاد والنظام والعمل
بالاتحاد والنظام والعمل
* * *

إلى العـلا فنحن أهل العـلا لا تطـلبـي دون المعـالي منزلا
لا تذكري الأـمس ولا عهداً خلا فالخير في أن تذكري المسـتقبلا
وترخصي البذل له مهما غـلا وتستعيدي فيه أمجاد الأول
بالاتحاد والنظام والعمل بالاتحاد والنظام والعمل
إلى العـلا.. إلى العـلا.. إلى العـلا
* * *

إلى العـلا وكلنا مجنـود فالآن لا ضعـف ولا تردد
بل نهضة طريقها ممهـود وأمة ليومها الفتى غد
يدنيه منها صفها الموحد فلا خلاف بيننا ولا جدل
بالاتحاد والنظام والعمل بالاتحاد والنظام والعمل
إلى العـلا.. إلى العـلا.. إلى العـلا
* * *

إلى العـلا صفاً وجدي واكـدحي وأزري العهد الجديد تـفـلحي
وجندي يا مصر كل مصلـح وشـيـدي وجدي واصـلحي
فلن ننام اللـيل حتى تصبـحي قوـيـة عـزـيـزة بين الدول
بالاتحاد والنظام والعمل بالاتحاد والنظام والعمل

العلم

قد رفعنا العلم
حي أرض العرب
كم بنت للبين
أمة الخالدين
قد رفعنا العلم
تحت أصفى سماء
قد حوى ما يشاء
قد رفعنا العلم
للعلا والفيءا
حي مهد الهدي
مصر أم البناه
من يهبها الحياة
للعلا والفيءا
فوق أغنى صعيد
من زمان مجيد
للعلا والفيءا
في ضمان السماء
حي أم البقاء
من عريق الجدود
وهبته الخلود
في ضمان السماء
شعب مصر مقيم
ومكان كـريم
في ضمان السماء

* * *

نينا خير ماء
في العروق الدماء
قد رفعنا العلم
كوثر في نعيم
شعلة من جحيم
للعلا والفيءا
فاض بالسلسيل
للعدو الدخيل
في ضمان السماء

* * *

إن يكن أمسنا
لا ترى شمسنا
قد رفعنا العلم
في حمى الأولين
غير فتح مبيين
للعلا والفيءا
فلنعش للغد
ما يدم يزدد
في ضمان السماء

* * *

فارخصي يا نفوس
إن رفعنا الرؤوس
كل غال يهون
فليكن ما يكون
ولتعش يا وطن
كل شيء حسن
ولتعش يا وطن

اسلمى يا مصر

اسلمى يا مصر إننى الفدا ذى يدى إن مدت الدنيا يدا
أبدأ لن تســـــــــــــــــتكينى أبدا إننى أرجو مع اليوم غدا
ومعى قلبى وعزى للجهاد ولقلبى أنت بعد الدين دين

* * *

لكى يا مصر السلامة وسلاما يا بلادي
إن رما الدهر سهامه أتقيها بفـــــــــــــــــؤادي

واسلمى فى كل حين

* * *

أنا مصرى بنانى من بنى هرم الدهر الذى أعيا الفنا
وقفه الأهرام فيما بيننا لصروف الدهر وقفتى أنا
فى دفاعى وجهادى للبلاد لا أميل لا أمل لا أليــــــــــــــــن

لكى يا مصر السلامة..

ويك يا من رام تقييد الفلك أى نجم فى السما يخضع لك
وطن الحر سماً لا تمتلك والفتى الحر بأفقه ملك
لا عدا يا أرض مصر بك عاد إننا دون حماك أجمعين

لكى يا مصر السلامة..

حماة الحمى

حماة الحمى يا حماة الحمى هلموا هلموا لمجد الزمن
لقد صرخت في العروق الدما نموت نموت ويحيا الوطن

* * *

لتدو السماوات في رعدا نلتق الصواعق نيرانها
إلى عز مصر إلى مجدها رجال البلاد وفتيانها
ولا عاش من ليس من جندها ولا عاش في مصر من خانها
نموت ونحيا على عهدا حياة الكرام وموت الكرام

حماة الحمى

بلادي احكمي وارتقي واسعدي ولا عاش من لم يعيش سيدي
بحر دمي وبما في يدي أنا لبلادي وديني فدي
لك المجد يا مصر فاستمجي بعزة شعبك طول المدى
ونحن أسود الوغى فاشهدي وثوب أسودك يوم الصدام

حماة الحمى

ورثنا سواعد باني الهرم صخورا صخورا كهذا البنا
سواعد يعتز فيها العلم نباهي به ويباهي بنا
وفيهما كفاء العلى والهمم وفيها ضمان لنيل المنى
وفيهما لأعداء مصر النقم وفيها لمن سالمونا السلام

حماة الحمى

العروة

ربنا إياك ندعو ربنا أننا النصر الذي وعدتنا
إننا نبغى رضاك إننا ما ارتضينا غير ما ترضى لنا
أنفساً طاهرة طهر الحرم تملأ التاريخ مجداً وكرم
واقفات بالعهود والذمم راقيات للمعالي والهمم

* * *

العلا إن العلا واجبات المسلم
خير عالم خلا كان فينا ينتمي
للعلا فإننا أمة التقدم
للعلا وها أنا بحياتي ودمي

* * *

في ضميري دائماً صوت النبي أمراً جاهداً وكابداً واتعب
صائحاً غالب وطالب واداب صارحاً كن أبداً حراً أبى
كن سواء ما اختفى وما علن كن قوياً بالضمير والبدن
كن عزيزاً بالعشير والوطن كن عظيماً في الشعوب والزمن
العلا إن العلا واجبات المسلم
رب بالإسلام قد هديتني رب من نورك قد آتيتني
فعلّى العهد ما أحييتني أحفظ الكنز الذي وهبتني
أو أموت دونه موت البطل ثابتاً أحياء بقلب من جبل
نيراً أحياء بروح من شعل جاهداً أحياء بجسم من عمل
العلا إن العلا واجبات المسلم

يا علمي

يا علمي: يا علمي يا علم العرب أشرق وأخفق
في الأفق الأزرق
يا علم

يا نسيج الأمهات في الليالي الحالكات لبنيهن الأبواه
كيف لا نفديك كل خيط فيك
دمعة من جفهن خفقة من صدرهن
قبلة من ثغرهن
يا علم

يا علمي: يا علمي يا علم العرب أشرق وأخفق
سر إلى المجد بنا وابن منا الوطن قد حلفنا للقنا
حافة ترضيك أننا نسـ قيك
من دماء الشهداء من جراح الكبرياء
عشت للمجد سماء
يا علم

يا علمي: يا علمي يا علم العرب أشرق وأخفق

بلغهم

بلغهم عن مبادينا أنها الترياق للسمم
بلغهم أن نادينا منبت الأخلاق والشيم

بلغهم أن عصبتنا فخرها بالطيب الحسن
بلغهم أن نهضتنا سرها في الروح والبدن
بلغهم أن وحدتنا في سبيل الله والوطن

لا مباحة بأنساب بل لإعداد وتأهيل
لا لأحزاب وألقاب بل لإصلاح وتكميل
بلغهم.....

ليس في التطويل طائلة نحن أهل نحن إخوان
نحن في السراء عائلة نحن في الضراء أعوان
أمانة للخير عاملة دينها عدل وإحسان

فهي بالأخلاق جامعة شملها في الخير والنوب
وهي بالأخلاق رافعة صوتها لله والعرب
بلغهم.....

وثبة للعلا

وثبة للعلا في ظلال العلم
صرخة في الملا من صميم الهمم
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

أيها ذا الثباب علم العالمين
إن مر العذاب حافز للهمم
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

كن عدو الرقاد لقن الناشئين
كيف تلقي الشداد راسخاً كالهـم
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

قد بذنا الدماء كأننا باسـميين
قد سعدنا السـماء قد خطونا القمم
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

كن كأسد الفلاة ثابتاً لا يلبسـن
لا يهاب الحياة من يهيب الأهمم
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

ليس يخشى الحديد ليث هذا العـرين
فازروا من جديد
مصر.. مصر.. مصر فوق الأمم

بلاد العرب أوطاني

بلادُ العُربِ أوطاني منَ الشَّامِ لبغدان
ومنَ نجدٍ إلى يَمَنٍ إلى مِصرَ رَفتوان

* * *

فلا حدُّ بياعِ دُنَا ولا دِيَارِ يفرقنا
لسان الضَّيِّقِ يجمعُنا بغسَّانٍ وعدنان

بلاد العرب.....

* * *

لنا مدنيَّةٌ سَأَلَتْ سُنْحِيهَا وَإِنْ دُثِرَتْ
ولو في وجهنا وقفتُ دهاةَ الإنسِ والجنان

بلاد العرب.....

* * *

فهبوا يا بني قومي إلى العلياءِ بالعلم
وغنوا يا بني أُمِّي بلادُ العربِ أوطاني

جدد العهد

جدد العهد وجنبي الكلام إنما الإسلام دين العاملين
واقرع الطبل وقلدني الحسام فبحد السيف يعلو كل دين
فتية الإسلام هيا نتفانى في الجهاد
لنرى القــــرآن هديا ســــاطعا في كل واد
وطني الإسلام لا أفدي سواه وبنوه أين كانوا إخــــوتي
مصر والشام ونجد ورباه مع بغداد جميعا أمتي
فتية الإسلام....

بريء الإسلام من شاك مضميم لا يراه غير صوم وصلاة
ذروة الدين جهاد في الصميم فلنجاهد أو لتلفظنا الحياة
فتية الإسلام....

لا تقل ينقصنا سيف ونار إن بالإيمان تتدك الجبال
وقديما لاذ كسرى بالفــــرار خوف عزل من بني العرب قلال
فتية الإسلام....

سجل الإخوان عهدا صادقا أنهم للحق والعليا فــــدا
بارك اللهم هذا الموثق واستعدوا قد دنا يوم النــــدا
فتية الإسلام....

شباب الحنيف

شباب الحنيف هداة الشباب تعالو تعالو لفصل الخطاب
اهاب النبي ونادى الكتاب الى الله ندعو إليه المآب
فتوبى لداع دعا واستجاب

الى الله رب الورى وحده الى الدين لا مرتجى بعده
الى المصطفى نجتلي عهده الى الحق نسأله وده
الى حرم الطهر نرجو المتاب
شباب الحنيف...

سلو الكفر من رد طغيانه سلو الشرك من راع اعوانه
سلو الكون من هز تيجانه سلو الحق من مد سلطانه
تروا يوم بدر سديد الجواب
شباب الحنيف...

سلو أحدًا وسلو خيرًا سلو الدم خضب وجه الثرى
سلو ملك كسرى سلو قيصرًا سلو الحق فوقهما كبرًا
سلو البيد كم كشفت من حجاب
شباب الحنيف...

هتافا هتافا جنود الفداء الينا الينا نحي اللواء
أيوم الجهاد ترضن الدماء وتغلوا الحياة ويحلوا البقاء
ونرضى المقام بدنيا العذاب
شباب الحنيف...

أعيدوا المشارق في أسدها ورودوا الحمية في جندها
ودعوا المساوىء في مهدها ونحو الصوارم عن غمدها
ولا تحفلوا ها هنا بالصعاب

جوالو العرب

نحن جوالو العرب خير ركن للوطن
تحت ظل الحق نمشي لا نبالي بالمحـن

* * *

شيمة الجوال صدق فهو لا يرضى الهوان
مبدأ الجوال رفـق قلبه رمز الحنان
شيمة الجوال مبدأ الجوال

عزم وثبات

* * *

نحن جوالو العرب خير ركن للوطن
تحت ظل الحق نمشي لا نبالي بالمحـن

* * *

إنما الجوال حر روحه روح العمـل
فهو للأوطان نـخـر وعماد وأمـل
شيمة الجوال مبدأ الجوال

عزم وثبات

يا رسول الله^(٤)

يارسول الله هل يرضيك أنا إخوة في الله للاسلام قمنا
ننفض اليوم غبار النوم عنا لا نهاب الموت لا بل نتمنى
أن يرانا الله في ساح الفدا
إن نفساً ترتضى بالإسلام دينا ثم ترضى بعده أن تستكيننا
أو ترى الإسلام في أرض مهينا ثم تهوى العيش نفساً لن تكونا
في عداد المسلمين العظماء
قد أثارت دعوة الإخوان فينا روح آباء كرام فاتحيننا
أسعدوا العالم بالإسلام حيناً فاستجبنا للمعالي ثائرينا
وتسابقنا إلى حمل اللواء
أن للدين بنا أن تطهرا نحن أسد الله لا أسد الشرى
قد قطعنا العهد ألا نقبـرا أو نرى القرآن دستور الورى
كل شيء ما سوى الدين هباء
يارسول الله قم فانظر جنودا لن يكونوا في الوغى إلا أسودا
كرهوا العيش على الأرض عبيدا ورأوا فيك نعيماً لن يبيدا
إنهم بين الورى رمز الفداء
غيرنا يرتاح للعيش الذليل وسوانا يهرب الموت النبيل
إن حيينا فعلى مجد أثيل أو فنيننا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنقضي شهداء

(٤) هذا هو - فيما أعلم - أول نشيد للإخوان وقد وضعه الشيخ الباقوري، ويتميز بالجزالة وعمق وصدق المعنى والمبنى.
(جمال البنا)

العرب

يا رجال العُرب هيا نجمع الشمل القصيا
ونعيد الملك حياً والفخار اليعربي
ندبر ملكنا والأمر شورى ونجعل هامنا لعلاه سوراً
وصوت العرب نرفعه جهوراً يزلزل وقعه العاتي القويا
يا رجال العرب هيا...

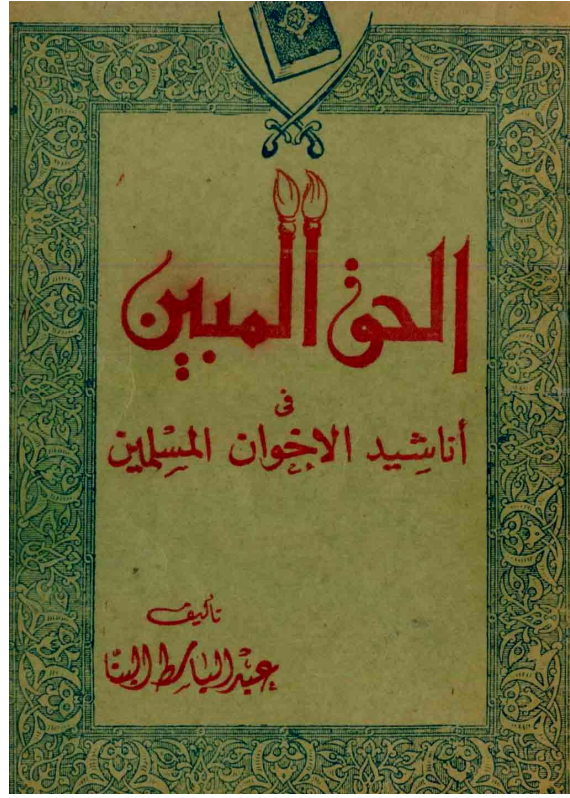
تؤلف بيننا خير اللغات ونجمع شملنا بعد الشتات
حياة العرب في ماض وآت يعزز ركنها من كان حياً
يا رجال العرب هيا...

لنا علم يرفرف في حمانا نلبيه إذا الداعي دعانا
ونبذل دون عزته دمانا ليبقى خافقاً فينا عياً

* * *

ملاحظة:

• النوت الموسيقية لجميع هذه الأناشيد سيعدها قسم الجواله بالمركز الرئيسي إن شاء الله.



تقديم

الأستاذ عبد الباسط أو "الصاغ عبد الباسط" هو الشقيق قبل الأخير للإمام الشهيد، وكان بحكم المهنة ضابطاً في البوليس، ولكنه كان بحكم الهواية والملكة شاعراً، وقد ألف بعض الروايات التي لم ترزق الذبوع، كما ألف بعض الأغاني التي لازال بعضها يؤدي حتى الآن، ولكن وظيفته كضابط بوليس أدت لأن ينتقل إلى مديريات الوجه البحري ثم الإسكندرية قبل أن يعود إلى القاهرة، واعتقل قبل مقتل الإمام الشهيد، وكان زميلي في معتقل الطور، كما كان له صفحة انتماء سابقة مع الإخوان سنة ١٩٣٢ عندما استقدمه الإمام الشهيد إلى الإسماعيلية هو والشقيق محمد وأوكل إليهما التدريس في معهد حراء كمدرسين متطوعين، وفي خلال هذه الفترة وضع نشيداً لطلبة المعهد، وهذا النشيد يدل على أن الملكة الشعرية كانت قد تحكمت فيه وهو في شبابه الأول.

في أيامه - قبل الأخيرة - اصدر كتاباً بعنوان "الحق المبين في أناشيد الإخوان المسلمين"، وقد توليت طبعه ونشره.

وفي هذا الكتاب أورد عدداً من أناشيده عن الإخوان وبكائيات عن الإمام الشهيد، وقد استخلصنا من هذا الكتاب بعضها:

نشيد حسن البنا

حسن البنا.. حسن البنا ما غاب بطلعتـه عنا
لو ضاع العهد فلا كنا سيقود الجيل دم البنا
حسن البنا

علم الإخلاص ومفرده وإمام الجيل ومرشده
وعتاد الشروق ومنجده والله الحق مؤيـده
أقسمت بطيب طهارته ويعرف شذاه وحكمته
وببيعته ومحبتـه لو ضاع العهد فلا كنا
سيقود الجيل دم البنا

حسن البنا

رجل الإسلام وناصره ومبيد الظلم وقاهره
وشهيد الحق مؤازره دوّت في الكون منابره
ملاً الآفاق بدعوته وأتم بلاغ رسـالته
بمروءته وأمانتـه لو ضاع العهد فلا كنا
سيقود الجيل دم البنا

حسن البنا

أجباب نحن وأعوان رهبان الليل وفرسان
وشعار الدعوة قرآن وجنود الدعوة إخوان
قاد الأحلام بفطنته وأعز الحق بحجـته
قسماً بنقاء سريرته لو ضاع العهد فلا كنا
سيقود الجيل دم البنا

حسن البنا

الله الحق نحكمه ————— ليزوق الويلة ظالمه
سيوجهنا ونكلمه ————— ويقود ســــفـينتنا دمه
كتب العلياً بشهادته ————— والنصر لنا بشجاعته
وبحق جمال أخوته ————— لو ضاع العهد فلا كنا
سيقود الجيل دم البنا

حسن البنا

الشـرق اعترق بقوته ————— والغرب ارتاع لصولته
بهر الدنيا بمكانته ————— وسما التاريخ بسيرته
حسن البنا.. حسن البنا ————— ما غاب بطلعتـه عنا
لو ضاع العهد فلا كنا ————— سيقود الجيل دم البنا

حسن البنا

إلى فلسطين

(طلبت إدارة التطوع لفلسطين بالمركز العام للإخوان المسلمين إلى المؤلف نظم نشيد يرتله المتطوعون في رحلتهم المباركة، وجاء في هذا الخطاب:

السيد الأجل والشاعر الموهوب الملازم عبد الباسط البنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، (وبعد)

فلقد هبت علينا ريح الجنة و عرف الطريق إلى ميدان الاستبسال وساحات الاستشهاد وفلسطين التي نفتديها بالدماء إن شاء الله تكون الميدان الأول الذي تاقت نفوس الإخوان المسلمين إلى تجهيز الجيوش له وإعداد الكتائب التي تخوض معاركه فنصلي أعداء العروبة والإسلام ناراً تحيلها ضراماً وتجعلها عصفاً مأكولاً.

وإدارة التطوع وقد استأنفت على بركة الله أعمالها، لا ترى حاديًا يأخذ بأعنة هؤلاء الأجناد المغاوير إلى ميادين النصر ولا باعثاً لهممهم الحديدية فيندفعون في رعاية الله إلى فلسطين ويزودون عنها ويفنون في سبيل عروبته، غير الأناشيد الحماسية التي تتفجر أبياتها قوة وبأساً وغيره، يرتلون في حلهم وترحالهم في نشوة وطرب وعزة وفخار.

والإدارة حينما تكتب إليكم في هذا فإنما ترجو أن يكون لمتطوعيها شرف ترتيل نشيد تضعونه لهذا الجهاد المقدس وسيعهد إلى عباقرة الموسيقى لتلحينه، وكلنا أمل في أن يصلنا ردكم في أقرب وقت ممكن.

وشكر الله لكم وجزاكم عن الإخوان والعروبة والإسلام خير الجزاء.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،، القائد

محمود لبيب

تحريراً في غرة ذي الحجة سنة ١٣٦٦ هـ

١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٧م

ولم يمر شهر من تاريخ هذا الخطاب حتى كان (القائد) في زيارة معهد فؤاد الأول للموسيقى العربية يستمع إلى مختلف الأنغام التي وضعها الفنانون العباقرة لنشيد "الجهاد المقدس".

الجهاد المقدس

حداة إلى فلسطين انهضوا واعقدوا الرحال
الكتيبة دعت حماة مجدها لساحة القتال
وإنما تصونها عزائم الرجـال
إلى فلسطين انهضوا واعقدوا الرحال

* * *

ناداكموا النفير يا شـباب فاسمعوا
لمشرق الهـداية السنـية افزعوا
لقبلة الصلاة يا غـزاة أسرعوا
وفي حمى النبوة الشـريفة أجمعوا
تباً لكل معتدي على بلاد المسجد
خذ المنون يا ظلـو م يا خـئون من يدي
فنحن حصن عزها وبالدماء نفتدي
لعزها البقاء والعـدد للزوال
دعت حماة مجدها لساحة القتال
وإنما تصونها عزائم الرجـال
إلى فلسطين انهضوا واعقدوا الرحال

رد لبيك يا بلاد نحن نفتدي البـلاد
الكتيبة ناديت من أرواحنا لبيك يا مناد
ها نحن رهبان الدجى والعون في الشداد
وإنما نداؤنا سبيلنا الجهـاد
محمد زعيمنا وذكره دسـتورنا
والله غاية النفـوس والوفاء ديننا
والموت في سبيله أشهى الرجاء والمنى
ومنه نستمد هدينا إلى الرشـاد

رد الكتيبة لبيك يا بلادي نحن نفتدي البـلاد

* * *

حداة هبي من الجنان للصدور يا رياح
الكتيبة وحي يا شباب يعرب على الفلاح
بعزم قلبك القوي خض لحي الكفاح
ودون ذلك السلاح للحمى سلاح
هو المنون والخطر هو الجحيم في صقر
بركان ثورة العروبة المجيدة انفجر
وهان في حمى فلسطيين أعز مدخر
لعزها البقاء والعدو للزوال
دعت حماة مجدها لساحة القتال
وإنما تصونها عزائم الرجال
إلى فلسطيين انهضوا واعقدوا الرحال

* * *

رد الكتيبة لبيك يا بلاد نحن نفتدي البلاد
حداة الكتيبة يا معتدي على منائر السلام
إليك عن حياضها فإنها حرام
أتجتري على البلاد عصبة لئام
وفي حمى عرينها الليوث لا تنام
وهاتف حياضكم مهني يقول
يبقى عظيم مجدكم وغيره يزول
تسابقوا تسابقوا وكالشعاع أشرقوا
تدفعوا على مبابا دى الهدى تدفقوا
فمجدكم مهياً ونصركم محقق
لعزها البقاء والعدو للزوال
دعت حماة مجدها لساحة القتال
وإنما تصونها عزائم الرجال
إلى فلسطيين انهضوا واعقدوا الرحال

دعوة الحق

دعوة الحق نادت بنيتها
طهروا أرضكم طهروها
الكتاب المجيد
والعلا والخلود
لا نهاب القيود
لا يفيل الحديد
انهضوا كالأسود الغضاب
يا شباب

يا شباب الهدى لا تراعوا
لا تقولوا ببطش أضاعوا
حقنا لا يضيع
رغم أنف الجميع
لا نهاب القيود
لا يفيل الحديد
انهضوا كالأسود الغضاب
يا شباب

اشحذوا عزمكم واستعدوا
الطغاة العصاة استبدوا
من طغى في البلاد
من سعى بالفساد
لا نهاب القيود
لا يفيل الحديد
انهضوا كالأسود الغضاب
يا شباب

نحن في ساحة الحق قمنا
نبذل الروح فيما عزمنا
إخوة لا تهاب المنون
للهدى وليكن ما يكون

قوة العاملين أيدتها السماء
دولة الظالمين قد طواها الفناء
لا نهاب القيود إنها للدمار
لا يفيل الحديد غير عزم ونار
انهضوا كالأسود الغضاب واشحذوا عزمكم يا شباب
يا شباب

آن يا شـعب ألا تعاني أين منك ارتقاء الشعوب
لم تنل حظها بالأمماني إنما طهرتها الحروب
النزال النزال يا ليوث الكفاح
زلزلي يا جبال واقصفي يا رياح
لا نهاب القيود إنها للدمار
لا يفيل الحديد غير عزم ونار
انهضوا كالأسود الغضاب واشحذوا عزمكم يا شباب
يا شباب

معهد حراء الإسلامي

أول مؤسسة للإخوان في سبيل التربية الإسلامية الصحيحة بالإسماعيلية (معهد حراء) الذي تطوع (الأستاذ عبد الباسط) للتدريس فيه سنة ١٣٥٢ هـ الموافقة لسنة ١٩٣٢، وأول ما حفظه تلاميذ هذا المعهد نشيد "نحن أبناء الرسول" للمؤلف.

نشيد المعهد

نحن أشبال حراء نحن أبناء الرسول
بالتواصي والإخاء ننشد المجد الأثيل
في حمى هذا العرين
تنصر الحق المبين
في رحاب الله جننا نطلب العلم المجيد
ربنا إنا قرأنا باسم خلاق الوجود
في حمى هذا العرين
تنصر الحق المبين
طاعة الله عمادي يا إمام الأنبياء
إن تقوى الله زادي والرضا منه الرجاء
في حمى هذا العرين
تنصر الحق المبين



فريق الأناشيد بمعهد حراء الإسلامي بالإسماعيلية عام ١٩٣٢ يتوسطهم عبد الباسط

بكايات رباعيات في ذكرى الإمام الشهيد

بعهده الوثيق إن عهده القسم بقلبه الكبير إن طهره الحرم
ببيعة الجهاد بالوفاء والذمم بذكره الجميل بالخلال والشيم
ما غاب من له بكل دولة علم

* * *

في نعيم الله أشـرق بين جنات النعيم
يا صفى المصطفى يا ناصـر الدين القويم
في رحاب الله ما ترضى وفيه ما تريد
فز بأجر المصلح الهادي وتكريم الشـهيد
ليت يدري من نـعاه أن في الفردوس عيد

* * *

يا أمانى كل من يعتـز بالله الأحمـد
سل إله الصبر يولي فتية الشـرق الجاد
أنت في روعي إلى أن تبرح الروح الجسد
أنت في روعي إلى أن تبرح الروح الجسد

* * *

يا أمامي، هذه روعي فسـل طيفك عنها
أنت صوت في ضميري يأمر القلب وينهي
لك في الوجدان آيات يشع النـور منها
لم أكن من بين جند المصطفى.. إن لم أصنها

* * *

أيها الداعي إلى رب الهدى حتى دعاك
أيها الباني لدين الله حصناً من تقـاك
"دعوة الحق" التي أزرتها زادت علاك
فاطلب الفوز من الله لها في منتهاك

* * *

خالد الذكرى على مر الليالي
باعث الأنوار في مسرى خيالي
ما جفاني بين سجني واعتقالي
طيفك الباسم يا رمز المعالي
* * *

هل أسر الليل عني ما ألاقي؟
أم بدا لي الطيف من طول اشتياقي!
أنت باقي يا أمامي أنت باقي
إنه عهد الوفا حتى التلاقي
* * *

الإمام الشهيد

الروح والريحان في كل واد ذكر الزعيم الحق وافي العهود
حامي حمى الدين فقيد البلاد المرشد العام الإمام الشهيد
لا تكتب الشعر بلون المداد
واكتب من القلب ونبع الوريد
إن الدم الغالي مداد الجهاد
والمفتدى بالروح رمز الخلود

* * *

سبحانك اللهم يا ذا الجلال يا جاعل الفردوس للصالحين
أستغفر الرحمن من ذا الضلال ماذا أصاب الشرق والمسلمين

* * *

يارب ملء القلب حب الإمام يارب ملء السمع صوت الزعيم
يا صاحب الذكرى عليك السلام في جنة الخلد ودار النعيم

* * *

زودت أهل الحق من خير زاد ورفعت للإسلام عالي البنود
وبنيت بالقرآن أقوى عماد وصقلت للميدان أوفى الجنود

* * *

حُييت سامي الروح حلو الخلال حُييت باني المجد في منتهاك
لم يبق في بردى غير الخيال لكن بعين الروح عيني تراك

* * *

في ظل رب العرش عز وتيه يا ناصر الإسلام أنت الحبيب
والعهد ما عاهدت لا ريب فيه لا والذي أولاك تلك القلوب

مر يا أمير القلب إن الفؤاد
يشكو إلى الرحمن عند السجود
بقدر ما يزداد قدر المراد
يذكي لهيب الشوق قلب المرید

يا شهيد الإسلام (*)

ته بعرش الإله وأسكن جنانه
أشعل الظلم في الملائيرانه
مهجة الشرق ما لها حيرانه ؟
دأب الشدو قد جفا ألعانه
هل بلال الوفى أدى أذانه
أى شعر يقال فى نكبة الإسلام
أنها ضربة أصابت فؤاد الشـ
فى بلاد الألقاب يمرح هاما
حكمت مصر بالحديد وبالنا
واستذل العباد من قلد الأمم
بات قلب البلاد من شدة الظلـ
عند نادي الشبان مدت يد الإـ
هل درى الوغد أنها أبد الدهـ
مأتم الشرق من يحل مكانه ؟

* * *

يا شهيد الإسلام لبيك بالرو
والذى جمع القلوب على الإيما
والذى بالجلال توج ذكرا
ما أزيح الستار بعد ولكن
ح تناجيك مهجة حرانه
ن وأعلت بينها قـرآنه
ك وأولاك رفعة ومكانه
ظالم المسلمين يلقى هوانه

(*) من تحية الذكرى الثانية، نشرت بجريدة "منبر الشرق"، بالعدد ٦٢٧.

القرآن الكريم

نقدية:

وجدت هذه الرسالة في أوراق الشقيق الأستاذ عبد الرحمن البنا وعليها ختم الإخوان وختمه الخاص، وليس عليها سوى "القرآن الكريم" بخط الأستاذ عبد الرحمن البنا.

والرسالة مطبوعة على مطبة "جيلاتين" التي يقولون عليها "بالوظة" على صفحات بطول الفولسكاب وعلى ورق أبيض، الكلمات كبيرة واضحة، والخط حسن، ولون الحبر بنفسجي قوي

نقطع بأن الرسالة من وضع الإمام الشهيد ففيها أسلوبه، وإحكامه للموضوع، والترتيب المنطقي، ونعيد القراء إلى المذكرة التي طبعناها في الجزء الأول، وكانت هي ما افتتحنا به الجزء وهي عن التعليم الديني، ومن العسير أن يوجد من يحكم الموضوع ذلك الإحكام، ومن يصوغه في أسلوب جزل مكين، سوى حسن البنا، بل أننا نقطع أنها بخط يده، فهو معروف، فضلاً عن وجود شطب أو كشط في الصفحات كلها.

جمال البنا

(٨)

القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم أجزل الحمد، ونستهديك إذا أذجن ليل الشبهات، ونستعينك وقد كلت القوي وضعفت العزائم، ونصلى ونسلم على سيدنا محمد نبي القرآن وسيد أهل الإيمان وعلى آله وصحبه أنصار الحق وأهل الصدق، ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين العامة

القرآن الكريم، هو مصدر الهداية الإسلامية. وأصل الشريعة المحمدية وأساس دين الإسلام ومادته – منه يأخذ المجتهدون. وعليه يعول المشترون والمستنبطون – لا علم لهم إلا ما علمهم إياه ولا حكم إلا ما أرشدهم إليه – ولا عقيدة إلا ما نص عليها – فهو للمسلمين قاموس علمهم وقانون تشريعهم ومحور عقائدهم – ودستور آدابهم ومعاملاتهم ومرشد أئمتهم وحكوماتهم والمعجزة الخالدة لنبیهم ومركز جامعهم ومؤسس وحدتهم – حول لوائه يلتقون – وعند أخوته يلتقون وبتلاوته يتعبدون فهو الكتاب الجامع، والنافع الشافع والحكم العدل والقول الفصل، لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وما السنة إلا متممة وما العلوم الإنسانية واللغوية نقلها وعقلها إلا خادمته، لأجله وجدت ولكشف غرائبه وضعت، ولحفظه والمنافحة عنه وبيان وجوه إعجازه دونت، وما عرفت في الدنيا أمة عنيت بكتابها عناية المسلمين بكتاب ربهم وسنة نبيهم.

اهتمام المسلمين بدراسة القرآن في كل أدوار حياتهم

أجل.. اهتم المسلمون في جميع أقطار الأرض بكتاب الله وقدرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وجعلوه أهم مواد دراستهم، وأفسحوا له المجال في مناهج تعليمهم بل جعلوه المحور لها والأساس فيها واستغنوا عن غيره ولم يستغنوا بغيره عنه فالعالم الفاضل فيهم من كان له في حفظه وتفهم معانيه والدراية بأحكامه الحظ الوافر. واهتموا لذلك حتى كان الغلام في كثير من الإصاار بحفظه وبجوده وما جاوزت سنة العاشرة، وهم – وإن كان من شيوخ المربين فيهم من رأي تأخير وقت حفظه كأبي بكر بن العربي وابن خلدون – فقد اتفقت كلمتهم على أن الطالب لا يتم حياته المدرسية ولا يستحق لقب الأستاذية إلا إذا حفظ كلام الله وفهم معانيه وأدرك مراميه.

وأن الذي يدرس تاريخ التربية الإسلامية في كل أعصارها من أول مدرسة أبي الدرداء بمسجد الشام التي كانت تضم ستة آلاف طالب يتعلمون القرآن إلى عصرنا هذا في كل قطر من أقطار الإسلام شرقا وغربا يعلم صدق ما نقول ويرى كيف كان للقرآن المكان الأول من كل قلب والمحل الأسمى عند كل نفس والعناية الكبرى في دور العلم وفي الجو العلمي مطلقا.

ضعف العناية بالقرآن ومظاهره

ظلت لكتاب الله مكانته من مناهج التعليم في مصر وغيرها إلى عهد المغفور له محمد على باشا وبعده بقليل – ومنذ امتدت اليد الأجنبية إلى مناهج التعليم أخذت العناية بالقرآن تضعف وتتضاءل وأخذ رجال التربية والتعليم وجلهم من الأوروبيين أعداء الإسلام وكتاب الإسلام الذي يروونه شبحاً مخيفاً يناوئ مطامعهم وآمالهم – يعملون على إقصائه تدريجياً من المناهج بحجة أن المدارس علمانية وساعدهم على ذلك روح التقليد الأوروبي التي عمت وطمت فاستطاعوا أن يحذفوه رأساً من التعليم العالي والثانوي ثم الابتدائي تقريبا بعد ذلك وحصروه في دائرة ضيقة هي مكاتب الإعانة والمكاتب الأولية في برنامجها القديم.

ولم يقف هذا التيار ضد القرآن عند هذا الحد بل أخذ يقوي ويشدد فإذا بمكاتب الإعانة تطاردها المدارس الإلزامية وليس من منهاجها حفظ القرآن ولئن كان هناك قسم للحفاظ كما يقال فإن طبيعة نظامها تجعل الوصول إلى هذه الغاية مستحيلاً وصارت البقية الباقية من هذه المكاتب تغلق تباعاً أمام عدم الإقبال وتضييق الوزارة وحظرها فتح مكاتب جديدة رغبة في تعميم التعليم الإلزامي وكثرة الشروط الصحية وعدم استطاعة الفقهاء القيام بها حتى صرنا نعتقد أنه لن تمضي سنوات قلائل حتى تصبح هذه المكاتب لا عين ولا أثر.

وأما المدارس الأولية فبعد أن كان منهاجها القديم يحتم عليها تحفيظ القرآن في أربع سنوات طبق تقسيم مناسب حددته الوزارة – نص المنهج الجديد على إبطال هذا التحميم وتحفيظ "ما يمكن أن يحفظ"، ومعناه أنه إذا لم يمكن تحفيظ شيء لكثرة المواد وتزاحمها كانت هذه المدارس غير مسؤولة لأنها نفذت المنهج الذي حددته الوزارة.

وهكذا حاربت الظروف الينبوعين الباقيين لتخريج الحفاظ .

نتائج هذه النظم

أما النتائج الخطرة الملموسة لهذه النظم إن دامت فهي:

"أولاً" استحالة حفظ كتاب الله على النشء الحديث ومعنى ذلك انقراض الحفظة بموت من يحملون القرآن من الفقهاء المرتزقة والعباد الصالحين، أي أنه سيأتي على الأمة يوم تتلفت فيه فلا ترى حافظاً ترجع إليه إلا أوراق المصحف بعد أن كانت الصدور عامرة بكلام الله والقلوب مستنيرة بحفظة وفهمه.

"ثانياً" ضياع اللغة العربية التي ما كانت العناية بها يوماً من الأيام إلا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن الكريم.

"ثالثاً" نسيان المسلمين لأصل دينهم وقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله وانهدام ركن عظيم من أركان حياتهم الدينية والاجتماعية والعلمية:

إن دام هذا ولم يحدث له غير لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وبرهان ذلك الاستنباط عمليًا، أنه كان يتقدم إلى لجان القرعة العسكرية في كل مركز من مراكز القطر عدد عظيم ممن يحفظون كتاب الله فيحفظون بحفظه من دفع بدل الخدمة وفي السنوات الأخيرة أخذ هذا العدد يتناقص تناقصًا عظيمًا حتى بلغت الحال أنه في بعض المراكز ومنها مركز كفر الدوار بحيرة هذا العام لم يتقدم أحد البتة للمعافاة بالقرآن الكريم والإحصاءات الرسمية والأرقام المحفوظة بوزارة الحربية أعدل شاهد على ذلك.

ولو أنك سألت حضرات الذين يمتحنون طالبي الدخول في مدارس اللغة والدين كالأزهر الشريف والمعلمين الأولية عن مبلغ حفظ الطلبة المتقدمين للقرآن وأجاب هؤلاء بصراحة لقضيت العجب من إهمال الناشئة الحديثة لحفظ كتاب الله ولئن دام ذلك فإن اليوم الذي ينزع فيه القرآن من الصدور، ويمحى من السطور أصبح قريبًا.

لمثل هذا يذوب القلب من أسف إن كان في القلب إسلام وإيمان

نهضة المحافظة على القرآن الحديثة وأثرها

هذه النتائج الخطرة أفرعت أهل الغيرة على القرآن فهبوا يفكرون في وسائل المحافظة عليه وكان من نتائج هذا التفكير تكوين "جمعيات المحافظة على القرآن الكريم" في كثير من بلدان القطر كالقاهرة ودمهور والإسكندرية، ونداء العلماء للشعب في بيان مزايا التعليم القرآني، وتنبه الأفكار إلى الخطر الذي يتهدهم بسبب الانصراف عن القرآن وهكذا.

ولكن – هل مثل هذه الوسائل تكفي للوصول إلى الغاية وتضمن تحقيق الأمل؟ الحق أن الجواب سلبي – فإن جمعيات المحافظة على القرآن لم تتمكن إلى الآن إلا من فتح بعض المكاتب للتحفيظ وهي لا تستطيع أكثر من ذلك لقلّة مواردها وضعف ما ليتها – والأمة جميعا تقدر لها هذا المجهود وتشكره أجزل الشكر وتعلم مبلغ ما يقاسيه القائمون بشئونها في سبيله من تعب وعناء – على أن هذه المكاتب لا تضمن تخريج الحفظة واستمرارهم على الحفظ فإنه على فرض استمرار الطلبة فيها حتى يحفظوا فإنهم بمجرد أن يبارحوها ويزجوا بأنفسهم في ميدان الحياة ويزاولوا أعمالها ومشاغها سينسونه ويهجرونه فيذهب حفظهم سدى ولاسيما والقرآن أشد تفلتا من صدور الرجال من الإبل في عقلها – فإذا لم نفكر في الطريق الذي يكفل استمرار حفظ هؤلاء الناشئين – كان عملنا قليل الجدوى ضئيل الفائدة فهما أمران الحفظ وضمن بقائه ولا فائدة في الأول ما لم يعززه الثاني.

وقل مثل ذلك في قسم الحفاظ الذي تقول وزارة المعارف إنه سيقوم بمهمة التحفيظ – وهذان هما ينبوعان اللذان نعتمد عليهما في تخريج الحفظة لهذا العهد وقد علمت نضوب مائهما واستعدادهما للجفاف.

فهل نترك المسألة عند هذا الحد؟ وهل ليست هناك وسائل تكفل لنا تحقيق أملنا في تخريج الحفظة وبقاء حفظهم؟ اللهم إن الوسائل كثيرة سهلة لا تحتاج إلا إلى يسير من الهمة حتى نسير على الجادة ونصل إلى الغاية أما ما يحضرنى ذكره من هذه الوسائل – حتى يكون القول مصحوبا بالعمل – فهو:

الوسائل الناجحة في تحفيظ القرآن الكريم

أولاً: في الأزهر الشريف الآن عدد عظيم من الطلبة في أقسامه الكثيرة – هؤلاء الطلبة مفروض أنهم جميعاً لم يدخلوا الأزهر حتى أدوا الامتحان في القرآن الكريم وشهد لهم ممتحنوهم بحفظه – ومفروض أنهم سيكونون في المستقبل أئمة في المساجد ووعاظاً في الأقاليم ومدرسين للدين وهم في كل ذلك محتاجون إلى القرآن قبل كل شيء.

● وإذا كان ذلك كما معنى أنهم لا يؤدون الامتحان فيه في الشهادة الثانوية والعالمية والتخصص ؟ قد يقول قائل أنهم يؤدون الامتحان في القرآن في الشهادة الأولية ولكن أليست أربع سنوات بين الابتدائية والثانوية وأربع أخرى بين العالمية والثانوية وثلاث بين العالمية والدكتوراه تكفي كلها لنسيان ما حفظ من القرآن.

● لا نريد أن نغالط أنفسنا في الحقائق ولا أن نخدعها عن الأمر الواقع فإن الموقف إصلاح وتطبيب لا يصح فيه المداراة والمواربة والمشاهد الملموس الذي لا يستطيع أحد المكابرة فيه أن كثيراً من العلماء أصبح لا يحفظ كتاب الله بعد أن كانوا قد مهروا به حفظاً وتجويداً وتسلمتهم إدارة الأزهر الشريف كذلك بنص قانونها وبشهادة حضرات ممتحني الدخول بمعاهدها فكيف ترضى أن يتخرجوا تحت إشرافها فينتهون من دراستهم وقد أضاعوا أهم مادة قضاوا فيها العمر الطويل وبدلوا فيها دم النشأة الأولى وهي بعد أمس المواد بحياتهم العملية وألزمها لما يقومون به من الوظائف كالإمامة والوعظ والقضاء – والمخرج الوحيد من هذا القصور.

"أن تجعل إدارة الأزهر الشريف الامتحان في القرآن إجبارياً مع كل شهادة من شهاداتها وأن تشدد في ذلك تشديداً يمنع التهاون في الاختيار ويشعر الطلبة بتوقف نجاحهم على إجادة الحفظ".

● فإذا نفذت إدارة الأزهر هذا الاقتراح كان لنا في الحفظة مائتا حافظ على الأقل يتغنون بكتاب الله في المحاريب ويزينون به حلق الوعظ ويفقهون منه فصل القضاء – وعلم أولياء التلاميذ أن أبناءهم لا يلجون باب المعاهد الدينية إلا إذا حفظوا ففكروا قسراً في طريق التحفيظ ونشطت له المكاتب الحالية كل النشاط .

"ثانياً" قل مثل ذلك تماماً في مدرسة دار العلوم العليا، هي الأخرى مدرسة عربية إسلامية تعد طلبتها لتدريس اللغة والدين في المدارس والقرآن قاموس اللغة وأساس الدين وإدارتها لا تقبل الطلب إلا حافظاً أو المفروض أنه لا يتخرج في تجهيزاتها إلا وقد حفظ القرآن فما معنى أن يدخل حافظاً ويخرج ناسياً مع شدة احتياجه في حياته العملية.

● فواجب وزارة المعارف أن تجعل القرآن مادة أساسية في امتحان إجازة التدريس وبذلك تضمن مائة حافظ كل عام على الأقل يفهمون كتاب الله ويعلمون أوجه فهمه وإعجازه.

"ثالثاً" مدارس المعلمين الأولية تشترط في منح شهادة الكفاءة للتعليم الأولى حفظ القرآن وكان تغافل الوزارة وتهاون حضرات أعضاء الامتحان الشفهي يجعل هذا الشرط قليل الفائدة ضعيف الأثر ويمكن غير الحافظ من اجتياز هذا الامتحان وهو آمن مطمئن – ولا دواء لهذا إلا اهتمام مراقبة التعليم الأولى بالأمر فإن أهم ما يدرسه متخرجو مدارس المعلمين بالمدارس الأولية القرآن

الكريم ولا معنى لأن يدرس المعلم ما لا يحفظ – وعليها أن تؤكد الوصية لحضرات أعضاء اللجان بإشعار الطلبة بأهمية امتحان القرآن وبهذه الوسيلة التي لا تكلفنا إلا قليلا من الاهتمام نضمن خمسمائة حافظ يتخرجون في مدارس المعلمين الأولية.

● وإذا رأت مراقبة التعليم الأولى الحاجة ماسة إلى زيادة حصص القرآن بمدارس المعلمين تحقيقا لهذه الغاية – فعلت ذلك – وخدمت القرآن خدمة جلية.

"رابعاً" بقيت مسألة – مكاتب "جمعيات المحافظة على القرآن الكريم" وهذه لن تؤدي مهمتها إلا إذا ضمنت بقاء تلامذتها على حفظهم – أما أن تحفظهم ثم تهملهم بعد ذلك فسيشغلون بمهام الحياة فينسون ما حفظوه أو يدخلوا مدارس الحكومة التي لا يدرس فيها القرآن فتضيع ثمرة مجهودهم ومجهود الجمعية معهم والوسيلة في اتقاء هذا الصنيع:

"أن تجعل الجمعية لهذه المكاتب برنامجاً منظماً يؤهل طلبتها لدخول الأزهر الشريف بعد تمام مدة الدراسة فيها وتتفق مع إدارة الأزهر على قبولهم بدون امتحان".

● ومعنى هذا أن تكون هذه المكاتب بمثابة قسم تحضيرى للأزهر كالمدارس التحضيرية لمدارس المعلمين الأولية – وحبذا لو اقتنعت إدارة الأزهر بالفكرة فقبلتها وخصصت من ميزانيتها مبلغاً ولو قليلا لتشجيع الجمعيات على مهمة التحفيظ – وحينئذ يجد تلميذ جمعية المحافظة على القرآن نفسه منتظماً في سلك تعليمي ينتهي بشهادات الأزهر الشريف فيطمئن على مستقبله ويقبل أولياء أمور التلاميذ على هذه المكاتب.

"خامساً" واجب كل مسلم يقضى عليه أن يحفظ شيئاً من كلام الله ليقوم به في صلواته فعلياً إذن أن نطالب وزارة المعارف وعليها أن تقبل – بأن يكون ضمن مناهجها جزء معين من القرآن يجري مجرى المحفوظات العربية في كل مدارسها.

● هذه طائفة من الوسائل التي يمكن بها أن تحافظ على القرآن الكريم وبقية وسائل أخرى تمت إلى الموضوع بصلة نشير إليها وإن كان تحقيقها للزمن وحده.

● من تلك الوسائل – تقوية الروح الديني في الشعب ومقاومة تيار التقليد الأوربي وبخاصة في نظم التربية والتعليم – وتشجيع طلبة العلم على فهم أدلة الأحكام والتوسع في تحليل طرق الاستنباط ليجد الطالب نفسه مضطراً إلى الرجوع إلى القرآن في تفهم كثير من الأحكام – والعناية بالتشريع الإسلامي والسعي في تطبيقه في حياتنا العملية حتى يشعر المشترعون بحاجتهم إلى القرآن.. وهكذا.

من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل

أما من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل فإدارة الأزهر الشريف ووزارة المعارف بالإقدام على التنفيذ، والأئمة والوعاظ بحض الناس في خطبهم ومواعظهم على التعليم القرآني ومدارس القرآن، وجمعيات المحافظة على القرآن الكرم بالإكثار من فتح المكاتب ووصلها بالأزهر الشريف.

فألى..

هذه التيارات الثلاث وإلى كل مسلم غيور على القرآن أتقدم بهذه الكلمة راجياً أن يكون لها الأثر المحمود في تدارك هذا الخطر المحدق بكتاب الله وليسمح لي سادتي العلماء أن أصارحهم بأن هذه وسائل إمامهم فليعملوا على تنفيذها والأمة جمعاء تنتظر ما يقومون به من مجهود أما الكلام بالألسنة والنداء على صفحات الجرائد فلا يغني عن الواقع شيئاً ولا يغير من الموقف فتيلاً والله رب القرآن ما أردت بهذه الكلمة البريئة النيل من أحد أو تجبيه شخص أو طائفة إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، والسلام على من اتبع الهدى.

الباب الثالث

الإخوان المسلمون والآخر

- (١) تقرير مرفوع للرأي العام
الإسماعيلي.
- (٢) من مدرس الخط.. إلى رفعة الرئيس
الجليل.
- (٣) مقال إحسان عبد القدوس.
- (٤) حادث تحطيم الحانات.
- (٥) حديث الإمام الشهيد لجريدة (المصري).
- (٦) مذكرة الجليل.
- (٧) قول الفصول.
- (٨) بيان الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين.

تقديم:

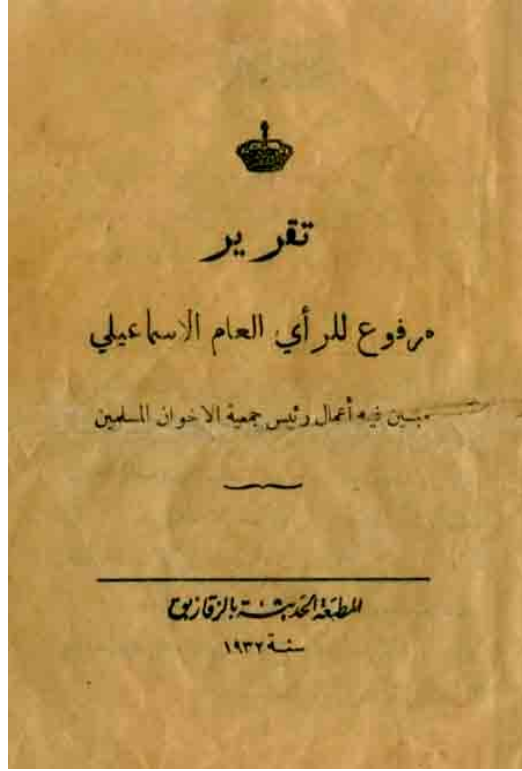
هذا هو الخلاف الأول الذي نشب في الإخوان المسلمين الناشئة في الإسماعيلية، وهو يدل على أنه مهما كان إخلاص العاملين، فلن يعدموا من يعترضوا بمختلف التعلات، وقد كان الإمام البنا رئيساً ومرشداً روحياً للإخوان، هذا هو ما فهموه وما قامت عليه الدعوة، فلم تكن الإخوان جمعية كأحدى جمعيات الخدمات الاجتماعية، ولكنها كانت بلورة لدعوة إسلامية جديدة توصل إليها حسن البنا، ومن ثم كانت ثقتهم به كاملة، ولكن هذا لم يكن شأن بعض الذين انضموا إليها باعتبارها جمعية عادية تلتزم برسميات التشكيل، وكان الإمام البنا يقدر الناس حسب إيمانهم، وكان أعظمهم إيماناً من العمال أو الذين يحترفون حرفاً، ولهذا كان يقدرهم ويكل إليهم المسؤوليات، ولم يفهم بعض "الأفندية" هذا، كما كان الأستاذ البنا يجعل الإسماعيلية قاعدة لنشر الدعوة ما بين الدقهلية شمالاً والقاهرة غرباً، وكان يمددهما ببعض المبالغ أو الأثاث، مما لم يفهمه بالطبع المعارضون، واعتبروا أن هذه التصرفات مخالقات، وأنه كان يجب أخذ رأيهم فيها، وعندما ضاق بهم تحمل حسن البنا كل المسؤولية المالية وكتب على نفسه سندات بقيمة كل ديون الجمعية الناشئة عن إقامة المسجد، وكان يجب أن ينتهوا، ولكن تملكهم الغيظ وحاولوا إثارة الفتن، فلم يلق إليهم الأستاذ البنا بالاً، وطوتهم الأحداث، فهذه الدعوة تنفي خبثها.

وقد أشار الأستاذ البنا في كتابه "مذكرات الدعوة والداعية" إلى هذه المجموعة المماحكة في قرابة صفحة أو صفحتين لأنه اعتبرها سحابة صيف، وأمر مما لا بد أن تتعرض له الدعوات، كما أشار إليها في إحدى خطاباته إلى أبيه والتي ضمناها كتاب "خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه".

ومن المفهوم أن ما جاء في هذا البيان هو دعوى الفريق المعارض وما يقدمه إنما يمثل وجهة نظره التي لا بد أن تكون ناقدة.. متهمة.. ولكنه لا يمكن أن يمثل الحقيقة، وأنا لم نسمع وجهة نظر الطرف الآخر، الذي لم يجد أن هذه الاتهامات تستحق الرد.

جمال البنا

(١)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله.. حمداً يزيل الأوهام ويميط عن شبح الباطل اللثام والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل لا ضرر ولا ضرار في الإسلام وعلى آله وصحبه نصراء الحق المجاهدين وبعد:

فقد حدث بعد استقالتنا من جمعية الإخوان المسلمين أن تناولتنا السنة السوء بفاحش القول وهاجمتنا الإخوان بسهام من الزور طائشة وكل ذلك وإن كان لم ينل من كرامتنا إلا أن الإشاعات قد تروج عند ضعاف الفهم وصغار العقول فاضطرونا أن ننشر على الرأي العام الإسماعيلي تقريراً نبين فيه الحق شارحين الأسباب التي دفعتنا إلى الاستقالة منها وعلينا عهد الله ورسوله ألا نظهر شيئاً غير صورته ولا نخرج أمراً عن حقيقته وكفى بالله شهيداً وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.

الباب الأول

اتصالنا بالجمعية

حين دعانا الأستاذ حسن أفندي البنا رئيس جمعية الإخوان المسلمين أجبنا دعوته لا لغرض سوى أن نعمل لله وحده ولجمع كلمة المسلمين على الكتاب والسنة وبايعناه على ذلك وقد جاهدنا لهذا الغرض حتى قطعنا المراحل الآتية:

(١) القانون والعمل به :

كان للجمعية قانونا ينظم أعمالها ويوزع هذه الأعمال على البارزين وبمقتضاه صار مجلس إدارة كنا نحن ضمن أعضائه فأخذنا نعمل بإخلاص تحت نظام الشورى عملا بقوله تعالى وأمرهم شورى بينهم وقد سار سيراً حسناً حتى طرأ عليه ما شل حركته مما سنبينه في الباب الثاني.

(٢) الشروع في بناء مسجد :

اعتمدنا على الله تعالى حيث فكرنا في بناء مسجد ومدرسة ولم يكن لنا رأس مال إلا التقوى فساعدنا الله وألهم الأهالي فعل الخير وأمدونا بأموالهم وأنفسهم حتى برزت الفكرة في كمالها والله ولي التوفيق فتم البناء على حالة طيبة وعند افتتاح المسجد تعهد الأستاذ حسن أفندي البنا بأن يقوم بخطبة الجمعة وصلاة الفجر والعشاء وتعهد على الجداوي بأن يقوم بالصلوات الأخرى والأذان والإقامة وتعهد الشيخ محمد الحصري بأعمال الفراشة والكل في عملهم هذا محتسب أجره على الله وعرض ذلك على مجلس الإدارة فأقره وأعلنه بالمسجد.

* * *

الباب الثاني

تقدير المرتبات للمحتسبين

لم يتم شهر هذه التعهدات حتى طلب الرئيس عقد المجلس وتقرير مرتبات للجداوي والحصري المحتسبين فعقد المجلس تحت رئاسة الوكيل عبد النبي سليمان وقرر للمذكور الأول ١٥٠ قرشا صاغا والثاني ٩٠ قرشا صاغا.

إهمال المجلس :

ولما أطلع حسن أفندي على ما قرره المجلس بخصوص جعل مرتب على الجداوي ١٥٠ قرشا والحصري ٩٠ شهريا ساءه ذلك ولم يحسن في نظره ومن ثم أهمل المجلس وعطل انعقاده مدة ستة شهور وفي ظلالها سمعنا بأن الأستاذ أقر من نفسه وبدون علم المجلس جعل مرتب على الجداوي ٣ جنيهات والحصري ١٢٠ قرشا وقد تحققنا ذلك عند استلامنا كشوف المصروفات في اللجنة المالية كما سنبينه في الآتي:

إنفراد الرئيس بالعمل :

لم يكتف الأستاذ بهذا بل شل حركة المجلس نهائياً وإن شئت فقل عطله وانفرد وحده بالعمل وقد سمعنا بأنه عمل محاضر صوريه اثبت فيها حضورنا ونحن غائبون وكنا في أثناء ذلك نطلب منه أن يأمر بعقد جلسات لأهمية الأعمال كمراجعة حسابات الاشتراكات والتبرعات ومعرفة المصروفات فلم

نكن نسمع إلا وعودًا واعتذارًا يشهد بذلك إبراهيم أفندي أيوب والسيد أفندي ندا عضوي المجلس المعطل اللذين طلبًا ذلك كتابيًا.

جلسة فوق العادة:

وفي يوم ما دعينا لعقد جلسة فاجتمعنا وتخلّى الرئيس عن رياستها للوكيل عبد النبي سليمان وفاجأ الأستاذ المجلس بأمر تقرر كتمانها للمحافظة على كيان الجمعية ولكون عقد هذه الجلسة فرصة أتاحت للأعضاء طلبنا الإطلاع على محضر الجلسة الأخيرة وخصوصا أنها كانت تحت رئاسة الوكيل المذكور ومن حقه مراجعته والتصديق عليه.

ظهور المحاضر الصورية:

بناء على الطلب المقدم قدم السكرتير دفتر المحاضر فوجدنا فيه محضرا غير محضرا مدونا فيه حضورنا بأسمائنا ولم نكن نعلم بهذا المحضر فدهشنا من هذه الجرأة وكان ذلك دليلا على وجود المحاضر الصورية التي كنا سمعنا عنها فاحتج حضرة إبراهيم أفندي أيوب وآخرين من الأعضاء على هذا فهدأ عبد النبي سليمان رئيس الجلسة ثورة المحتجين ووجه نظرهم لخروج الموقف إذا تمسكوا باحتجاجاتهم.

عدم وقوف الأستاذ عند الحد:

لم يقف الأستاذ حسن أفندي عند هذا الحد بل أخذ يتصرف في أمور الجمعية ومرافقها وحده معتديًا على حقوق المجلس مرة أخرى فسادت الفوضى خصوصا في الناحية المالية حتى بلغت الجرأة به وبمن معه أن يمضه الأوراق بدل المسؤولين عنها، فصرخنا بالشكوى ووجهنا نظر حسن أفندي لما تصير إليه الجمعية من الكساد إن استمرت هذه الحالة السيئة ولعظم المسؤولية الملقاة على عواتقنا فكان منه الوعد والاعتذار وأبدى لنا أنه جارى تعديلا في القانون الأساسي للجمعية وأنه سيجتمع مع وكلاء الفروع قريبا للاتفاق عليه وفعلا تم.

القانون الجديد:

طلع علينا الرئيس بقانون جديد توجب المادة الثالثة منه تكوين لجنة تنفيذية بدل مجلس الإدارة ومهمتها الإشراف على الأعمال المالية والإدارية وقد دعي حسن أفندي الأعضاء العاملين وعرض عليهم القانون الجديد فأقروه وأجريت عملية انتخاب اللجنة وكانت النتيجة كالآتي:

- (١) عبد النبي سليمان وكيل الجمعية في المجلس السابق وكيلا للرئيس ورئيسا للجنة المالية.
- (٢) إبراهيم أفندي أيوب عضو المجلس سابقا سكرتير اللجنة.
- (٣) الشيخ مصطفى يوسف عضو المجلس سابقا أمينا للصندوق.
- (٤) الحاج تهامي أفندي حسن مراقبًا للحسابات ومنظمًا لدفاتر الجمعية ومن الهيئة التنفيذية لجنة مشتروات مؤلفه من: حافظ عبد الحميد، أحمد الحصري، إسماعيل عز، وأعيد انتخاب عبد الرحمن حسب الله سكرتير الهيئة وكاتم السر العام.

اللجنة في طريق العمل:

بعد ما تشكلت اللجنة وتأهبت للسير في طريقها ووزعت عليها الأعمال وتسلمت الأوراق الخاصة بها وتحرر إخطار الإدارة المعهد لمخابرة اللجنة بشئونه المالية مباشرة وبالإطلاع على الأوراق والكشوف التي قدمت إليها لرصدها في دفاترها مبتدئه فيها من تاريخ تعطيل المجلس لاحظت ما يأتي:

سوء التصرفات:

- (١) جعل مرتب على الجداوي ٣ جنيهاً بدلاً من ١٥٠ قرشاً بدون علم المجلس ولا نعلم الأسباب الداعية إلى ذلك.
- (٢) جعل مرتب الحصري ١٢٠ قرشاً بدلاً من ٩٠ بدون إقرار أو علم المجلس ولا نعرف لهذا سبباً.
- (٣) إرسال مبلغ ٢٥٠ قرشاً لمصر لفرع الجمعية كما يقول الأستاذ وذلك لفرع لم تعرف عنه جمعية الإسماعيلية ولا مجلسها السابق شيئاً.
- (٤) إرسال مبلغ ١٥٠ قرشاً بور سعيد لفرع الجمعية هناك بدون إذن ولا علم المجلس.
- (٥) إرسال منقولات ملك الجمعية وهي في احتياج إليها إلى بور سعيد بدون علم المجلس أو إقراره.
- (٦) عملية التسليف والاستلاف والتصرف في مال الجمعية بدون علمها أو استشارتها.
- (٧) مصروفات نظرية كثيرة زائدة على الحاجة لا داعي لها والجمعية في حاجة ماسة إلى ما يصرف وذلك بدون علم المجلس أو إقراره.
- (٨) شراء أدوات مدرسية من كراريس وكتب ومطبوعات بمبلغ يزيد عن الخمسين جنيهاً بدون علم المجلس أو إقراره وكان يجب قبل الشراء أن تعمل كشوف باللائم وأن تجرى عمليات مناقصات يختار أفيدها مجلس الإدارة وقد ظهر من جرد هذه الأدوات أن الموجود منها لا يساوي أكثر من عشرة جنيهاً.
- (٩) عمل قوائم أكتتاب وزعت على كثيرين وتحصل بموجبها مبالغ لا نعرف قيمتها بالضبط وبمراجعة هذه الأوراق لم تجد أن هذه القوائم وزعت بطريقة تضمن ضبط التحصيل ولا حصر المبالغ ولا القوائم نفسها.

مناقشة الرئيس فيما تقدم:

لفتت اللجنة نظر الرئيس إلى هذه الأمور وناقشناه فيها على اعتبار أنه مسئول لانفراده بالعمل وتصرفه هذه التصرفات فكان جوابه (إن ما فات مات) وعليكم بتنظيم الآتي والمسألة ثقة فاكثفت اللجنة بذلك للأسباب الآتية:

- (١) لأنها تعلم أن هذه التصرفات غير مدونة بمجلس الجلسات الموقعة عليها منهم.
- (٢) لأنها تعلم أن هذه التصرفات لم يقرها المجلس السابق.
- (٣) لأن الإنسان لا يؤخذ بتصرفات الغير وأنا لا نسي الظن بأحد.

اجتماع الجمعية العمومية:

اتفقت الهيئة والرئيس على دعوة الجمعية العمومية لإطلاعها على الحسابات وعلى ما يتم وفعلاً دعيت الجمعية العمومية فاجتمع عدد عظيم وعرض عليها الأمر من تعديل القانون ونتيجة انتخاب الهيئة التنفيذية بما فيها اللجنة المالية فوافق الجميع على ذلك بالإجماع.

مفاجأة عجيبة:

وفجأة طرح الرئيس على الحاضرين أن ينتخبوا نائباً له يملك سلطته ويملاً فراغه فعارضنا لعدم وجود من يصلح لهذا المركز فأصر الرئيس على ضرورة الانتخاب في الجلسة ولم تكن ندرى أن المسألة مبيتة ومطبوخة لانتخاب علي الجداوي وفي نظرنا أن هذا الانتخاب وهذه النيابة تظهر الجمعية في صورة من الصغار والجهل وتضعف ثقة الناس بها وفي ذكر علي الجداوي ما يغني عن التعريف به.

اللجنة المالية بين التمسك بالحق ودسائس المبطلين:

بعد مضي يومين من انتخاب علي الجداوي نشطت الهيئة تطالب بحقوقها التي يخولها لها العمل كالاستيلاء على كشوف التبرعات والمصروفات الخاصة بعمارة المسجد والمدرسة لتدوينها في دفاتر اللجنة وإثبات أملاك الجمعية الثابتة والمنقولة وتبودلت الخطابات بينها وبين الأستاذ حسن أفندي فماتل ثم ماطل ثم ازداد عناداً وتشبثاً وهنا شعرت اللجنة بمصادمة شلت يدها وأوقفتها عن العمل فتمسكت اللجنة بحقها فكان عناداً ظاهراً أعقبه القضاء على حياة اللجنة ضحية للأغراض وقد ألم الرئيس أن يكون أمين الصندوق أميناً مقدراً للمسئولية عن مال الجمعية وذلك لصدور أمر الرئيس إليه بصرف مبلغ بإذن موقع عليه من الرئيس نفسه فامتنع الأمين عن صرفه قائلاً لا بد من توقيع رئيس اللجنة المالية على أي إذن كان وإلا لا أصرفه، فغضب الرئيس من قوله وظن أن هذا سحباً لسلطته.

التخلص من اللجنة:

بعد ذلك اجتمعنا بالرئيس ورجوانه العدول عن خطته محافظة على كيان الجمعية فاشتراط لذلك فض اللجنة المالية ورجوع المجلس القديم كما كان بصرف النظر عما قرره الجمعية العمومية في جلستها من انتخاب اللجنة التنفيذية فاشتراطنا لذلك نحن الآخرين ألا يغير أحداً من أعضاء المجلس القديم حتى تجتمع الجمعية العمومية حلاً لهذا المشكل.

رجوع المجلس بعد حل اللجنة – الجلسة الأولى:

دعي الأعضاء وعقدت الجلسة تحت رئاسة الأستاذ وفي أولها عرض الرئيس على الأعضاء ما تم من حل اللجنة التنفيذية بما فيها لجنة المالية ورجوع مجلس الإدارة فأقرروا ذلك وفقاً لرغبة الرئيس وطلب منهم إقراراً برجوع أمانة الصندوق للأمين الأول أحمد الحصري الذي كان يتقلد هذا المنصب في المجلس فكان نقاشاً حاداً أدى إلى اختلال نظام المجلس بتطاول بعض الأعضاء على بعض بالإهانة فألم هذا وكيل الجمعية فقدم اقتراحاً بترشيح أمين للصندوق غير الاثنين حسماً للنزاع الحاصل فلم يوافق هذا

رغبة الرئيس ولم يكن وفق إرادته وأخيراً تقرر ترك الأمر لهما يتراضيا فيما بينهما وعرض ما يتم بينهما في الجلسة المقبلة.

لما رأينا أن الرئيس مُصِر على إعادة المجلس كما هو بلا تغيير في أعضائه طلبنا منه إرجاع على الجداوي في مركزه الأول في المجلس أي أن يكون عضواً وليس ثمة داعياً إلى نيابته مادام المجلس قد عاد حتى يكون الاتفاق الذي اتفقنا عليه من رجوع المجلس برمته قد نفذ وحتى نكون قد صرفنا النظر عما قرره الجمعية العمومية حسب ما طلب منا الأستاذ فأبي الأستاذ أن ينزل على إرادتنا في هذا وأصر على تنفيذ رأيه بغير مشاورة وعلى هذا الموقف الحرج انتهت الجلسة.

الجلسة الثانية – جلسة حادة

الاستغلال لعقول الأعضاء:

حضر الأعضاء بدعوة من الرئيس وعقدت الجلسة فطلب الرئيس البت في مسألة أمانة الصندوق فحصلت مناقشة شديدة لأنه لم يكن في الامكان الوصول إلى حل يرضى كل من الأمينين فأعدنا الكرة مرة أخرى بتقديم الاقتراح الأول وهو انتخاب أمين جديد للصندوق خارج عن الاثنين حسماً للنزاع الشديد فوافق المجلس على ذلك وفعلاً تم انتخاب الأمين الجديد وفاز العضو إبراهيم أفندي أيوب فامتعض الرئيس من هذا لعلمه أن الأمين الجديد من الذين انتقدوا تصرفاته المالية ولأن هذا الأمين كان سكرتير اللجنة المالية المنحلة التي وقفت أمام الرئيس تطلب العمل بنظام يحفظ أموال الجمعية من الضياع.

بعد هذا طلب الرئيس من الأعضاء أن يعتمدوا صرف مبلغ جنيهان لفرع مصر شهريا الذي لم يعرف المجلس عنه شيئاً بدلا من جنيهين ونصف كانت ترسل كل شهر بدون علم المجلس القديم وطلب الرئيس هذا من الأمور التي انتقدتها اللجنة سالفة الذكر فعارضنا في الأمر وطلبنا منه تقديم كشوفات بالوارد وبيانات بالمنصرف حتى يقارن بينهما المجلس فإن كان هناك زيادة في الإيرادات فالمجلس حر في موافقته على الصرف وعدمه لأن الجمعية مدينة في ثلثمائة وخمسين جنيهاً مصرياً تطلب السداد منذ سنة وأيدنا فيه البعض فلم يهتم الرئيس لاعتراضنا هذا وأخذ يهدد بتترك الجمعية إن لم يوافق المجلس ولما كانت أغلبية الأعضاء لا يدرون الموقف وخطورته من ناحية المالية خافوا من تهديد الرئيس وغضبه فوافقوا على صرف المبلغ وبهذا تخرج الموقف.

مكاشفة الرئيس برأينا وإصراره على العناد:

قد ظن الرئيس أن تمسكنا بالحق تعنتنا منا ومضايقه له وقد رأينا نحن من جانبنا أن السكوت على الباطل جريمة وأن بقاء الحال وفقا لشهوة الرئيس هادما للجمعية من أساسها وأنه ليس من الجمعيات في العالم من يحكمها فرد واحد وإلا لما كانت جمعية فكاشفناه برأينا فكان الجواب أنه لا يقبل معارضة في رأيه ولا ينزل عن رغبته ولو انهدمت الجمعية من أولها إلى آخرها، قلنا أو لو كانت الأكثرية هي المعارضة قال ولو الكل مجتمعين وغضب غضباً شديداً وأقسم بالله العظيم ثلاثاً أنه لا ينزل عن إرادته ولو انطبقت السماء على الأرض فطلبنا منه أن تستمر المسألة داخلية خوفاً على كيان الجمعية وأن يرضى بحكم بيننا وبينه، فقال إما إرادتي وإما ترك الجمعية.

(أ) التحكيم:

ولما رأينا إصراره على العناد والقسوة فكرنا في عرض الأمر على رؤساء فرعي المحمودية وشبراخيت فدعونا الأستاذ الحاج حامد عسكرية وأحمد أفندي السكري بخطابات بعلم الوصول ألقناها بتلغرافات كما أرسل أحدنا لوالد الأستاذ خطاباً لعله يتوسط في رجوع الحق إلى منصابه فساعت ردودهم جميعاً.

(ب) السنة السوء:

وفي هذه المدة التي كنا ننتظر فيها حضور أحد المدعويين للحكم فيما بيننا راجت الإشاعات حولنا ونفخ شيطان الفتنة في نفوس المرضى والمغرمين بالسوء ونشر الفاحشة فكنا كلما قابلنا واحد من أتباع الرئيس نرى منه تبرماً ويقولون فينا ما ننزه ألسنتنا عنه وطبعاً أخرجوا لذلك مركزنا فأسرعنا بإرسال مندوب من قبلنا إلى حضرتي أحمد أفندي السكري والحاج حامد فحضر الثاني ولم يحضر الأول واجتمعنا بالأستاذ فلم يكن في مقدور الحكم إقناعه مع يقينه أن الحق معنا وذلك لأن فضيلته معين لفرع شبراخيت تحت رئاسة الأستاذ فوقعنا في حيرة جديدة أكبر من الأولى وتأكدنا إذا من أن الأستاذ لا يرغب في العمل مع أحد يعارضه فيما يراه صواباً كان أو خطأ وتأكدنا أيضاً من أن للرئيس غاية يعمل إليها غير التي كنا بايعناه عليها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الحل لهذا الموقف:

بعد كل ما تقدم من نصح أئديناه وشر نحينا وسوء تحملناه عرضنا عليه ما يأتي:

(١) الحل الأول:

أن يتحمل هو وحده المسؤولية عن دين الجمعية الذي يزيد على الثلاثمائة والخمسين جنيهاً وأن يخلينا من المسؤولية الملقاة علينا بتحرير سندات لأربابها على الجمعية وأن يوقع عليها بصفته رئيساً لها.

(٢) الحل الثاني

أن يدعو الرئيس الجمعية العمومية بكامل هيئتها ويعرض عليها الأمر ويدعها تنتخب من الحاضرين لجنة مسئولة عن إدارة نظام الجمعية وعن إيراداتها ومصروفاتها وسداد ما عليها من الديون وأن تسيّر بها في طريق النظام حسب القانون فأختار الرئيس الحل الأول لأنه يطابق هواه وصرف النظر عن الحل الثاني لأنه يعارض أغراضه طبعاً وقد يغلب الغرض المصلحة وعليه تحررت السندات على الجمعية بتوقيع حضرته بصفته رئيساً لها وسلمت السندات لأربابها وقد سلمنا ما بعهدتنا إليه وقررنا الاستقالة وإعلانها للرأي العام للعلم بتخلينا عن المسؤولية.

شارة الحقد توقد نار الفتنة:

وبعد أن أعلننا الاستقالة وسلمنا له كل شيء تحركت عوامل الشر في نفسه فتغلبت على كل خلق كريم فأخذ يتجسس علينا تارة بنفسه وأخرى بمن حوله من شياطين الصبيان ما علمه بأن التجسس أمر محرم شرعاً نهي الله عنه في القرآن.

ثم التفت إلى كل من كان يقرؤنا السلام من أساتذة المعهد التفاتة الحاقدة الموتور فحاربهم حربا غير شريفة خرجوا منها شرفاء غير مهزومين فأقال حضرة الأستاذ عبد العزيز أفندي الحداد ناظر المعهد لأن جواسيسه نقلوا إليه اتصاله بالأخ محمود أفندي عبد الدايم كما أقال الأستاذ عيسى أفندي السيد ضابط المعهد لهذا السبب أيضا وكما أقال الأستاذ على أفندي عبد الرحمن المدرس بالمعهد فضلا عن أنه جعلنا مضغة في الأفواه بما ينشره عنا مما ينضح به إنأؤه.

تصرفه في المعهد:

بعد ذلك أخذ المعهد صورة غير مشرفه إذ دعي الأستاذ أخويه وهم من طلبة المدارس لسد الفراغ الذي تركه هؤلاء المدرسون ونصب المدعو سيد الهندي ناظرًا على المعهد وهو قريب من الأمية وكان يشتغل مكوجيًا وغسالاً وهو يعلم أن هذا المعهد يضم فوق المائتين من الأطفال الذين رموا بهم أبأؤهم إليه للتربية الخلقية العلمية ومثل هذا التصرف يضيع عليهم هذا الأمل، بل الخلق الكريم الذي ورثوه من منازلهم.

خوفه من المسؤولية وطلبه للصلح:

كنا أعددنا تقريراً يحتوي على أسباب استقالتنا موقعاً عليه من حضرات الإخوان الشرفاء عبد النبي سليمان إبراهيم أيوب. محمد دسوقي. مصطفى يوسف. محمود الجعفري. عبد العزيز غالي. محمد إبراهيم. سليمان البك فلما طبع واطلع عليه الأستاذ حسن أحمد البنا أخذ الخوف بنفسه واضطرب اضطراباً شديداً وأرسل إلى الأخ الأول وكان كبير الجماعة ليتفاهما معه فيما يقرب له الصلح وفعلا تم الاتفاق على الآتي:

- (١) أن تقوم الجمعية ممثلة في رئيسها بنشر إعلان على الجمهور مبين فيه براءة الإخوان المستقلين من الأغراض الشخصية وأنهم كانوا ولا يزالون لا يريدون إلا سعادة الجمعية وإصلاحها على أن نكف عن نشر التقرير المنوه عنه.
- (٢) أن يكف (الفريقين) عن الخوض في بعض وأن يظهروا السلم والصلح.
- (٣) أن يصلح حسن أفندي البنا الفاسد من أمور الجمعية.
- (٤) أن يعجل بسن قانون يحفظ كيان الجمعية ومبين به أغراضها ومبادئها وأن يكون مجلس إدارتها بطريقة الانتخاب الحر وأن يكون هذا المجلس مسئولاً عن تصرفاته في مرافق الجمعية أمام القانون وأن تقره الجمعية العمومية وكنا رضينا بهذا الصلح على هذه الشروط كخطوة إلى المقصد الأعلى وهو حياة الجمعية حياة الشرف والغني والحكمة ولكن تبين لنا هذا الأستاذ لا يريد صلحاً، وإنه مصمم على الخصومة لتنفيذ أغراضه والقضاء برأيه وأن ظهوره بحب الصلح تخديراً لأعصابنا يراد منه أن نكف عن إطلاع الجمهور على أعماله التي نراها هدمًا للجمعية وقضاءً عليها في سبيل الغايات والدسائس والشهوات

(نداء ورجاء)

إلى إخواننا أهالي الإسماعيلية وإلى كل مسلم يعرف لنفسه كرامتها ولدينه مكانته.

أيها الإخوان.. ما تقدمنا بهذا التقرير لنشنع على أحد ولا الحط من قدر أحد ولا لنطعن على أحد ولكنه دفاع مشروع عن الشرف والكرامة والدين ولنوجه أنظار الجميع إلى المحافظة على كيان الجمعية التي هي أعز علينا من نفوسنا وأموالنا ببحث الأمور الآتية:

(١) سن قانون يحمي نظام الجمعية من الفوضى ويقدر مسئولية العاملين فيها.

(٢) المحافظة على كيان الجمعية والدفاع عن حرمتها.

(٣) إدخال العناصر المفكرة في إدارتها.

(٤) بث روح الشورى فيها والسير على قوانينها.

وليعلم الجميع بأننا لا نحمل إلا قلباً طاهرة نعرف للمحسنين إحسانهم وللمسيئين إساءتهم وليس لنا غرض إلا التعاون على الخير كما طلب الله تعالى حيث قال "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالتَّعَدْوَانِ وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"، والله الأمر من قبل ومن بعد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، والله ولي التوفيق.

مصطفى يوسف

ملحوظة: يلي هذا تقارير أخرى نبين فيها أعمال الجمعية.

نقدية:

كان الإمام الشهيد قد كتب إلى "الرئيس الجليل رفعة مصطفى النحاس باشا" أحد خطاباته التي يوجه فيها النصيحة كعادة الإخوان المسلمين في مناسبات عديدة، ولكن كبر على الصحف الوفدية هذا العمل وأخذت تندد بمعلم الخط الذي يتجرأ على رفعة الرئيس، ورد الإمام الشهيد بنشر أحد هذه الخطابات تحت عنوان "من مدرس الخط إلى رفعة الرئيس الجليل" بمانشيت كبير بعرض الصفحة.

ونشر الخطاب وشغل صفحة كاملة من صفحات الإخوان المسلمين اليومية في العدد الصادر في ٢٥ مايو سنة ١٩٤٧، ووضع مربع وسط المقال كان عنوانه "منذ عشر سنوات.. للحقيقة والتاريخ"، وضح ملابسات الأمر، وقد نشرنا المقال، وما جاء في المربع الداخلي الذي طمس القدم بعض سطور، وقد نشرناه بعد نشر الخطاب مباشرة، وقد جعلناه داخل برواز.

جمال البنا

(٣)

من مدرس الخط إلى رفعة الرئيس الجليل^(١)

حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا..

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأحببكم،
فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شكر مقبول... ! ونصح مرفوض؟

وبعد فأبدأ هذا الخطاب بشكر أعضاء الوفد المصري الموقر في شخص رفعتكم على قرارهم
الحكيمين الخاصين بمساعدة إخواننا الأبطال المجاهدين عرب فلسطين وبدعوة ممثلي الشعوب الشرقية
المظلومة إلى المؤتمر الوفدي المزمع عقده في عيد الفطر القادم إن شاء الله، هذا عمل حميد حقاً^(٢)،
مشكور يا باشا.

ضمير لم يستيقظ

وبهذه المناسبة أتقدم إلى رفعتكم بهذه الكلمات راجياً أن تتفضل بإنعام النظر فيها والحكم عليها
بدافع من وحي ضميرك وحده بعيداً عن كل المؤثرات وعن تزيين أو تزييف أهل الأهواء والأغراض
مهما كانت صلتهم بكم فإن العاطفة التي أوحت بها والروح الذي سكبها على صفحات هذا الخطاب
لأطهر وأنقى من أن يبتغي بها غير وجه الله وحده وخير هذا البلد وهو في الوقت نفسه لا يضر لكم ولا
لأحد من العاملين إلا التمنيات الطيبة والخير العميم وليس بينه وبينكم خصومة تجور به عن الحق أو
تعديل برأيه عن جادة الصواب والإنصاف، وسأكون صريحاً واضحاً في كل ما أكتب، ولئن كان في
الصراحة قسوة وشدة ففيها مع ذلك راحة وشفاء وبيان واهتداء، فمعذرة إذا ورد في كلامي بعض الحقائق
المؤلمة فإن الحق المر خير من الباطل الناعم الملمس فيكشف بعد حين عن سم زعاف.

موقف النحاس باشا من الإسلام

يا باشا.. يوم اعتقد الناس أن مصطفى النحاس باشا والوفد المصري وحكومة الوفد تقف من
الإسلام موقف المنصرف عن نصرته، المتبرم بمظاهره، العامل على إضعاف تأثيره رغم ما يعلمون
عن ماضيكم المشرق الصفحات منذ كنت طالباً في مدرسة الحقوق فوكيلاً للنيابة فقاضياً نزيهاً فعاملاً
مجداً للنهضة المصرية في فجرها بنادي طلبة المدارس العليا وإلى جانب مصطفى كامل ومحمد فريد
وإضرابهما ورغم مواظبتكم على أداء الصلوات في المساجد.

(٥) نشرت في جريدة الإخوان المسلمين اليومية، يوم الأحد ٥ رجب ١٣٦٦ هـ، الموافق ٢٥ مايو ١٩٤٧، العدد ٣٢٥، السنة
الثانية.

(٦) كلمة مطموسة في الأصل المهلهل.

اعتقاد لن يتزعزع

يوم اعتقد الناس هذا ولا يزال كثير منهم يعتقدونه وأنا واحد منهم، لم تكن هذه العقيدة وليدة خلاف حزبي ولا حزازة شخصية ولم يكن يعوزهم الدليل على صحة عقيدتهم هذه، بل كانت الأدلة المنطقية والمادية قائمة بين أيديهم متوافرة لديهم ملء السمع والبصر والفؤاد، وإليكم بعضها:

عنصر الأمة

أولاً: نادى الوفد بالفكرة القومية والوحدة الوطنية بين عناصر الأمة الواحدة حتى تقوى الكتيبة ويتوحد الصف أمام الغاصبين والمستعمرين، وهذا موقف طبيعي وعمل جليل وأساس صالح للمطالبة بالحرية في بلد مغصوب وقد عمل لذلك الزعماء الوطنيون من قبل ونادوا بطرح الخلافات المذهبية أمام مطالب الوطن ومستلزمات الجهاد في سبيل خلاصه، والإسلام الحنيف السامح يقر هذا ولا يعارضه ويدعو إليه ويأمر به، بل يتجاوز مجرد الوحدة إلى حسن المعاملة والبر بالمخالفين في العقيدة فيقول تبارك وتعالى "لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ".

تهاون مستمر

ولكن الموقف الغريب المؤلم هو أن أعضاء الوفد وأنصاره فهموا هذه الوحدة فهمًا خاطئًا وظنوا أنها لا تتحقق إلا بأن يتهاونوا في واجباتهم الدينية وأن يهملوا العمل على إحياء شرائع الإسلام ومظاهر الإسلام وأن يحذفوا من برامجهم خدمة الإسلام حتى لا يكون في هذا إيلاام لغير المسلمين من المواطنين ودام هذا الشعور بأنفسهم ودأبوا على تغذيته والاقتران به حتى فترت تمامًا حرارة حماسهم للإسلام وبردت غيرتهم عليه برودة لم تجعلهم يفكرون في مصلحته (وذلك حكم إن شمل المجموع فلن يشمل الجميع طبعًا) لكن هذا هو الذي شاهده الناس ولمسوه، ومن هنا رأينا أن كل صوت يرتفع مطالبًا بحق إسلامي في ناحية من النواحي أيًا كانت يقابل بجواب واحد هو أن ذلك لا يتفق مع الوحدة الوطنية ولا نريد أن نمس شعور إخواننا المواطنين غير المسلمين حتى خيل إلى جمهرة المسلمين اليقظين لمجريات الأمور والحوادث أنه لن يتحقق مطلب فيه خير للإسلام وأبناء الإسلام مادام هذا السلاح مشهورًا في وجه كل من يريد الإصلاح.

انصراف عن الدين

ومن هنا كذلك رأينا أن الاجتماعات الوفدية والتشكيلات الوفدية بعيدة كل البعد عن الاهتمام بالشعائر الدينية والمظاهر الإسلامية فليس ما يمنع عندها من أن تكون الاجتماعات في أوقات الصلوات، وليس ما يدعو إلى تشجيع روح التمسك بالإسلام والعناية به بين اللجان والتشكيلات، ومن هنا كذلك رأينا كثيرًا من كبار رجال الوفد يوعزون إلى كثير من أنصاره ورجاله الذين يشتركون في الحركات الإسلامية أو يشتغلون في الأغراض الإسلامية في المدن والقرى بالبعد عن هذه الجماعات والانصراف عن تأييدها أو النهوض بها أو الأخذ بيدها، كل ذلك وقع يا باشا والأمثلة عليه كثيرة لا داعي لذكرها وسببه ومصدره شيء واحد هو توهم أن مناصرة الفكرة الإسلامية يتنافى مع أساس الوحدة الوطنية والفكرة القومية وهو وهم خاطئ وظن بعيد عن الصواب.

خطة شاملة

ومواطنونا الأفاضل من غير المسلمين لا يريدون هذا ولا يهتمون له وكل الذي يعينهم أن يتمتعوا بحقوقهم وحريةهم كاملة وذلك ما لا يعارض فيه أحد أو يأباه عليهم عاقل ولا يتبرم به منصف غيور، وأؤكد لكم أن هذا الموقف أضر بالمسلمين وغير المسلمين، فأما ضرره بالمسلمين فهو أنه ضيع عليهم وقتاً كبيراً لم يتحقق لهم فيه أمل إصلاحي، وأما ضرره بغير المسلمين، فهو أنه أحفظ عليهم القلوب وأثار ضدّهم ثائرة النفوس وكاد يؤدي إلى عكس المطلوب من الوحدة ويدعو إلى الانقسام والفرقة.

الوفد يشجع اللادينية

ثانياً: جاء تصريح رفعتكم في يونيو سنة ١٩٣٥ لمكاتب شركة الأنباء الأناضولية وفيه تقولون بالنص:

"أنا معجب بلا تحفظ بكمال أتاتورك ليس فقط بناحيته العسكرية ولكن لعبقريته الخالصة وفهمه لمعنى الدولة الحديثة التي تستطيع وحدها في الأحوال العالمية الحاضرة أن تعيش وأن تنمو".

جاء هذا التصريح قبلة مدوية وإن لم يشعر بها إلا القليل من أهل اليقظة وصدمة عنيفة لآمال وقلوب رجال الإصلاح الإسلامي والغيورين على الدين في مصر خاصة وفي العالم الإسلامي عامة، وكتبت لدولتكم إذ ذاك راجياً أن تلحقوا هذا الكلام بما يبين للناس أنكم لا تقصدون به إلا ناحية وطنية صرفة أو إصلاحات لبعض النواحي المادية البحتة أو نحو هذا من وجوه التأويل والتخريج فلم أظفر بجواب.

هذا التصريح ليس تصريحاً أجوف وليس تصريحاً يصدر هكذا عن مجاملة أو عن غير رؤية سابقة وفكرة مستقرة تريد أن تبرز إلى حيز الوجود في الوقت المناسب حين تنتهي لها الظروف وإن سبق اللسان فأظهر مكنون الضمير، فأنتم تسجلون في هذا التصريح أن هناك شيئاً اسمه الدولة الحديثة وهي التي فهمها كمال أتاتورك وشكل على غرارها تركيا وتسجلون في هذا التصريح كذلك أن هذه الدولة هي التي تستطيع وحدها في الأحوال العالمية أن تعيش وتنمو، ومعلوم أن أتاتورك في دولته الحديثة قد تجرد من كل المظاهر الإسلامية فكأنكم في هذا تعلنون في صراحة أن مصر لا تستطيع أن تعيش وأن تنمو في الأحوال العالمية الحاضرة إلا إن تجردت هي الأخرى من كل مظاهر الإسلام كما فعلت تركيا وكان هذا هو عنوان منهاجكم ومحور الإصلاح الذي تريده لهدا الوطن بعد الانتهاء من قضاياها الخارجية، ولست رجلاً من آحاد الناس، بل أنتم زعيم يؤول إليه الحكم وتلقى إليه مقاليد الأمة.

تشبه مع الفارق

واسمح لي يا رفعة الباشا أن أنبه هنا إلى نقطة قد تكون خافية وهي أن أتاتورك جاهد بالسيف في تحرير بلاده وطرد منها الأجانب وبث فيها روح العزة والكرامة ووفر لها بعض الراحة في الاقتصاد والماديات، وهذا جميل لا غبار عليه، وقد وصل إليه أتاتورك وهو مسلم يحمل المسبحة ويتلو القرآن في المصحف ويسجد لله على رمال الصحراء بين أعراب الأناضول ومسلميه حتى إذا مكن الله له في الأرض نسي ما كان يدعو إليه من قبل، وقد كان يتيسر له كل ما أراد من إصلاح، بل وإضعافه معه لو

كان متمسكاً بدينه وإسلامه فلم يكن الإسلام حائلاً يوماً ما دون الوصول إلى المجد، ومن ظلم الحقيقة أن ينسب إصلاح مصطفى كمال أتاتورك لتركيا إلى الجحود والفجور والإلحاد والرقص والقبعة وغير ذلك من المظاهر الفارغة الخادعة التي لا تقدم ولا تؤخر.

هذا التصريح دليل مادي بين يدي الذين يرون أن الوفد يعمل على سياسة إن لم تكن تناوى الإسلام فهي على الأقل لا تستمد منه ولا تعني بشأنه، ويسرها أن تتخلص من تبعاته.

لا شيء دائماً؟!!

ألقيت مقاليد الأمة إلى الوفد منذ بدء النهضة الأخيرة وقاد الرأي العام فيها وتعاقبت حكوماته على كراسي الوزارة مرات، فماذا فعل للإصلاح الإسلامي وماذا حقق من آمال المسلمين؟ لا شيء.. بل بالعكس فإن كثيراً من مشروعات الحكومة يراد بها تفلص ظل النواحي الإسلامية كمشروع إصلاح المجالس الحسينية مثلاً.

إهمال وتناس مزمن

وهذا الإهمال والتناسي المطلق لمطالب المصلحين الإسلاميين مع التصريح بعكس ما يريدون والعمل عليه دليل آخر على ما يرى الناس ويظنون.

قد يقال إن الوفد كان طول هذه المدة مشغولاً بالقضية السياسية الكبرى - قضية الاستقلال - وهو كذلك، ولكن مهما كانت المشكلة كبيرة فإنها لن تنسى القائمين بالأمر علاج هذه الموبقات التي تصطدم مع أبسط المبادئ الإسلامية ولا يستدعى القضاء عليها وقتاً ولا مالاً ولا يحتاج إلا إلى تأشيرة من وزير.

خطاب إصلاحي يهمل

وقد تقدمت إليكم بخطاب إصلاحي شامل وزع على الوزراء جميعاً وعلى أعضاء البرلمان جميعاً فكان مصيره مصير سوابقه من الخطابات والمذكرات.

يا رفعة الباشا - تناولت في هذا الخطاب ناحية واحدة هي موقف الوفد من الإسلام وأعرضت عن الناحية السياسية إذ كان أهم ما يعنيني سلامة البناء الداخلي، وإذ كنا قد انتهينا في قضية الاستقلال إلى حد ما وصار علينا الآن أن نفكر في ترتيب البيت كما يقولون - والآن وقد انتهينا في قضية الاستقلال إلى الحد المعلوم.

موقف الوفد يضر بالإسلام

وقد رأيتم أن موقف الوفد من الإسلام قد أضرب به وأن أمضى سلاح استخدمه خصومكم ضدكم هو الدين فحولوا بذلك وجهة الرأي العام عنكم وأن الشعب المصري تربة غير صالحة بوجه من الوجوه للانقلابات الملحدة الفاجرة، فهو شعب مؤمن بفطرته متدين بما ورث من آباءه وأجداده، معتز بمجده الإسلامي وزعامته لأمم الإسلام، والآن وقد فكرتم في الاتجاه إلى الناحية الإسلامية العربية فأصدرتم قراركم بخصوص فلسطين الباسلة وبخصوص دعوة ممثلي الأمم الشرقية.

الوصول إلى الحكم ماضٍ يذكرنا بالحاضر

الآن والأمر كذلك - هل لنا أن نأخذ من هذا أن الوفد جاد في تعديل موقفه الماضي من الإسلام أم لازالت هذه المظاهرات مناورات سياسية اقتضتها الظروف والحوادث يراد بها الانتصار السياسي على خصوم الوفد والعودة إلى قيادة الرأي العام ثم إلى الحكم، حتى إذا تم ذلك عاد سيرته الأولى من الإغضاء والتجاهل والإهمال لكل إصلاح يمت بصلة إلى الإسلام - ثق يا باشا بأنه إذا كانت هذه هي الغاية فإن الله لا يؤيد إلا من أخلص له وصدق توجهه إليه ولن ينال الوفد شيئاً مما يفكر فيه أو يتطلع إليه فإن الله أشد غيرة على دينه من أن يكون سلماً للمطامع ومطية للأهواء والشهوات وإن كانت الأولى فندع الماضي جانباً ولننسه بخيره وشره ولنضع منهاج المستقبل، فذلك هو الذي يعني الأمة ويؤدي إلى النجاح وليكن هذا المنهاج مرتكزاً على قواعد الإسلام مستمداً من تعاليمه السامية وأصوله النبيلة الدقيقة، ولذلك - إن صح العزم عليه - علامات ودلائل نطالبكم بها ونحاسبكم عليها فلا قيمة لدعوى بغير دليل وبرهان، ومن هذه الدلائل:

أعضاء الوفد نماذج صالحة للإسلام !!

أولاً: أن يكون أعضاء الوفد والهيئة الوفدية وعلى رأسهم رفعتكم نماذج صالحة للاستمسك بالإسلام في أنفسهم وبيوتهم وكل مظاهر حياتهم فيؤدون الفرائض ويؤمنون المساجد ويمتنعون عن غشيان الأندية الفاجرة والذهاب إلى الصالات الخليعة ويصدرون عن هذه المسالك في تصرفاتهم العامة والخاصة وتزدان اجتماعات الوفد ومؤتمرات الوفد بملاحظة الأوقات وأداء الصلوات وبينه على ذلك تنبيهاً جاداً في كل اللجان الوفدية صغيرة أو كبيرة ويراقب أعضاؤها في هذا ويؤخذون به على أن القدوة الحسنة من جانبكم وجانب أعضاء الوفد البارزين فيها الكافية في التأثير وحمل الأنصار على انتهاج هذه الخطة القويمة والتمسك بأداب الإسلام وشعائره ومظاهره.

توجيه صالح لوجه الله

ثانياً: أن يعلن الوفد منهاجه الإصلاحية مستمداً من قواعد إسلامية متضمناً لما يأتي:

- (١) العناية بإصلاح التشريع وتوحيد المحكمة المصرية في ظل الشريعة الإسلامية.
- (٢) العناية بإصلاح التعليم وتوحيد المدرسة المصرية في ظل الشريعة الإسلامية كذلك.
- (٣) العناية بتجنيد القادرين في الأمة جميعاً تجنيداً تطوعياً لا يكلف الحكومة شيئاً باسم الواجب الديني المفروض على كل مسلم واجب الجهاد المقدس الذي يدوي به النفير العام في قوله تعالى "انفروا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".
- (٤) محاربة الموبقات التي يحرمها الله والتي أفسدت أخلاقنا وهددت مجتمعا والقضاء عليها قضاءً تاماً كالبغاء والقمار والخمر والتهاك والمراقص والصلوات والأندية الداعرة.. الخ، وأخذ كل خارج عن أدب الإسلام بالعقوبة الرادعة.
- (٥) العناية بمشروعات الإصلاح الاقتصادي والاستعانة في تحقيق ذلك بتنظيم الزكاة جباية ومصرفاً.

- (٦) مقاومة روح التقليد الأوروبي وتعويد الشعب الاعتزاز بكرامته وقوميته.
- (٧) العناية بإصلاح الإدارة والأسرة والقرية وتطهير ذلك كله من كل ما يتنافى مع أدب الإسلام وتعاليمه.
- (٨) العناية بالسياسة الخارجية التي تربط مصر بغيرها من الأمم الإسلامية والعربية تمهيداً لعودة "الخلافة" وتوكيداً للوحدة التي فرضها الإسلام.

الحزبية السياسية بدعة وفدية

- (٩) دعوة خصوم الوفد السياسيين إلى انتهاج هذا المنهج وبذلك يقضي على الحزبية السياسية.
- هذه نماذج مما يجب أن يعلنه الوفد في مناجاه الجديد على الأمة لم نقصد بإيرادها الاستقراء التام ولا الاستقصاء الكامل ولكن نسوقها كأمثلة كما يجب أن يكون.

نجاح وتأيب ؟

إذا وافقتم على هذه الخطة يا رفعة الرئيس فتقدموا بها إلى هيئة الوفد الموقرة، واطلبوا إليها إقرارها وإعلانها وإذاعتها على لجانها وهيئاتها وأنصارها وحينئذ ثقوا بأنكم سترون من الشعب المصري الكريم وعلى رأسه جلالة الملك الصالح - أيده الله - نجاحاً تاماً وتأيباً كاملاً وموافقة شاملة وحينئذ تتوحد القوة وتتجه الأمة إلى الخير مجتمعة ويكتب الله لكم أجر العاملين المخلصين.

نصيحة خالصة لم يعمل بها

هذه كلمة ليس مصدرها حب الشهرة ولا التشهير وإنما هي النصيحة الخالصة يتقدم بها إليكم قلب يرضن بخطواته أن تكون لغير الله والإسلام فانظروا ماذا ترون ؟

"وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".

حسن البنا

منذ عشر سنوات.. للحقيقة والتاريخ

أرسل فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن البنا خطاباً إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا نشرناه منذ أسبوعين تقريباً ولم يكن في الخطاب غير نصيحة وإعذار، ولكن جرائد الوفد كبر عليها أن ترى أحداً يخاطب صاحب المقام الرفيع ويكتب إليه مهما كان موضوع الكتابة، مع أن هذه الجرائد تدعى أن رفعة النحاس باشا زعيم شعبي المفروض أن يتقبل كل ما يوجه إليه من أصغر الناس أو أكبرهم على السواء بصدر رحب وإلا كان حاكماً مستبدًا أو سيداً أرسقراطياً هو أبعد ما يكون عن الشعب وزعامته الديمقراطية.

ونحن لن نحاول أن نجاري هذه الجرائد فيما تكتب ولكن ننشر فيما يلي خطاباً لفضيلة المرشد العام أرسله إلى صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا منذ عشر سنوات يوم كان فضيلة المرشد مدرساً للخط واللغة والدين بالمدارس الابتدائية، وكان الوفد حينذاك قد قرر مساعدة فلسطين ودعوة ممثلي الشعوب الشرقية للاشتراك في المؤتمر الوفدي مخالفاً بذلك خطته السابقة بالتبرم بكل ما من شأنه الاتصال بالعالم العربي والإسلامي، وقد قبل يومها رفعة الرئيس الجليل والزعيم العظيم هذا الخطاب على ما فيه من نقد ولم يجد في نفسه غضاظة ولم يستتفك أن يصله خطاب من مرشد الإخوان ومدرس الخط يومئذ، وكان للوفد جرائد ***** (١)

بأسلوبهم المعروف.

ومن هذا الخطاب يعلم القراء الكرام أن الإخوان المسلمين ومرشدهم دائبون على توجيه هذه النصائح والتوجيهات إلى الزعماء والحكام منذ نشأت دعوتهم وسيظلون كذلك يبذلون النصيحة لوجه الله يقولون للمحسن أحسنت وللمسيئ أسأت حتى يأتي أمر الله "وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ".



(١) سطر مظموس.

(٣)

مقال الأستاذ إحسان عبد القدوس

الرجل الذي يتبعه نصف مليون^(١)

(روز اليوسف) العدد ٩٠٠ في ١٢ سبتمبر سنة ١٩٤٥م

اركب أي سيارة أجرة، وقل للسائق: "الإخوان المسلمين.. يا أسطى"، ولا تزدد.

لن يلتفت إليك السائق ليسألك ماذا تقصد بالإخوان المسلمين، ولا أين تقع هذه الدار التي يطلق عليها هذا الاسم؟ بل سيقودك إلى هناك دون سؤال بعد أن يرحب بك بابتسامة لم تتعود أن تراها على وجوه سائقي سيارات الأجرة وقد يرفض أن يتناول منك أجراً، ولا شك أنه سيحملك سلامه - قبل أن تغادره - إلى فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين.

وستمر في طريقك داخل الدار بمخازن الذخيرة التي يملكها الإخوان المسلمون.. وذخيرة الإخوان هي الشباب.. شباب امتلأت بهم حجرات الدار على سعتها.. ترى على وجوههم نور التقوى والإيمان، وفي عيونهم حماسة الجهاد، وبين شفاههم ابتسامة تدعو إلى المحبة والإخاء، وفي يد كل منهم مسبحة انحنى عليها بروحه يذكر اسم الله.

وهم مع كل ذلك شبان "مودرن" لا تحس فيهم الجمود الذي امتاز به رجال الدين وأتباعهم ولا نسمع في أحاديثهم التعاويذ الجوفاء التي اعتدنا أن نسخر منها، بل إنهم واقعيون يحدثونك حديث الحياة لا حديث الموت، قلوبهم في السماء ولكن أقدامهم في الأرض يمشون بها بين مرافقها ويناقشون مشاكلها ويحسون بأفراحها وأحزانها، وقد تسمع منهم من "ينكت"، ومن يحدثك في الاقتصاد والقانون والهندسة والطب.

إنهم ذخيرة.. وستنتقل عند الإشارة الأولى فاحذروا !!

ويستقبلك الأستاذ حسن البنا بابتسامة واسعة وآية من آيات القرآن الكريم يعقبها بيتان من الشعر يختمهما بضحكة كلها بشر وحياة !!

والرجل ليس فيه شيء غير عادي، ولو قابلته في الطريق لما استرعى نظرك، اللهم إلا بضآلة جسمه ولحيته السوداء التي لا تتلائم كثيراً مع زيه الإفرنجي وطربوشه الأحمر الغامق.

(١) كان لهذا المقال أثر مدوي، فقد نشر في "روز اليوسف" أيام مجدها، وصدر عن كاتب مشهور عرف بعنايته بالفنون والمسرح والسينما، وألف روايات تمثل الحب المتحرر، فكتب مقاله هذا للإخوان المسلمين جمهوراً جديداً، وكان شهادة من محايد.

ولن تملك نفسك عن التساؤل كيف استطاع الرجل أن يجمع حوله كل هؤلاء الإخوان ؟ وكيف استطاع أن ينظم كل هذا التنظيم بحيث إذا عطس فضيلته في القاهرة، صاح رئيس شُعبة الإخوان في أسوان "يرحمكم الله" !!؟.

ولكنك لا تلبث قليلاً حتى تقتنع بأن قوة الرجل في حديثه وفي أسلوبه الهادئ الرزين، وفي تسلسل أفكاره التي يعبر عنها تسلسلاً منطقيًا.

وربما كان أغرب ما في حديثه أنه يحس بما يقوم في نفسك من اعتراضات، فيجيبك عنها ويفندها لك قبل أن يترك لك الفرصة لتصدمه بها.

وهو لبق، يستطيع أن يحلل شخصيتك ويدرس نفسيته من النظرة الأولى، وربما أحس إنني دخلت إليه وتحت لساني مائة تهمة أستطيع أو أوجهها إليه، فكان من لباقتة أن عرض عليّ قبل أن أغادره تقريراً عن الحسابات المالية لجمعيته، وفي هذا التقرير تقرأ عجباً.

فهذا "أخ" أراد أن يساهم في شراء دار الإخوان ولم يملك مالاً فباع أرضه وخصص ثمن أربعمائة متر منها للجمعية وصورة العقد والتخصيص منشور بالزنگراف ضمن التقرير.

وهذه زوجة لم تجد لديها ما تقدمه فوهبت قرطها الذهبي وكان حلقتها الوحيدة للإخوان، وصورة القرط منشورة أيضاً ضمن التقرير.

وهذا رجل من مسلمي بومباي في الهند تبرع بفتح اكتتاب بين أبناء بلده للمساهمة في بناء الدار.

وهذا زوج اختلف مع زوجته فهو يريد أن يتبرع للجمعية بجنيه واحد وهي تريد أن يتبرع بثلاثة جنيهات، وجاء ليحتكما إلى الأستاذ حسن البناء، فحكم بينهما بأن يتبرعا بجنيهين اثنين حسماً للنزاع.

وهذا رجل آخر من العراق يرسل تبرعه عن طريق سعادة عبد الرحمن عزام بك.. وآخر يتعهد بكل ماله لتغطية كل ما تحتاجه الجماعة من مال.. و.. و..

وبين أسماء المتبرعين أعضاء في مجلس النواب وشخصيات كبيرة وشباب لامع لم أكن أحسب أنهم يدخلون ضمن النصف مليون الذي يؤمن بالأستاذ حسن البناء.

نصف مليون وأكثر انتظموا في أكثر من ألف وخمسمائة شُعبة انبثت في كل قرية وكل "كفر"، وبينها مائتان وخمسون شُعبة في القاهرة وحدها، وهناك شُعب في جميع البلاد العربية، وكانت هناك شُعب في باريس ولندن وجنيف قبل قيام الحرب.

(٤)

حادث تحطيم حانات الخمر^(١)

صورة الخطاب المرسل من فضيلة الأستاذ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين، يرفعه إلى حضرة صاحب معالي وزير العدل بمناسبة حادث تحطيم الحانات، ننشره هنا قياماً بواجب العدل، ونصرة الحق والدين.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب المعالي وزير العدل

أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته ونصر شريعته، وأحييكم فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يا معالي الوزير.. أنت رجل مسلم تؤمن بالله ورسوله وكتابه، وتعتقد من أعماق نفسك أن تعاليم الإسلام وأحكام الإسلام هي أفضل التعاليم وأعدل الأحكام، وأن الإسلام إذا أمر ففي إطاعة أمره سعادة الناس وصلاحهم، وإذا نهى ففي ارتكاب ما نهى عنه شقاؤهم وبلاؤهم.

وتعلم إلى جانب ذلك أن الإسلام فرض على أبنائه الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتحذير من المعصية ومناصرة الحق مهما كلفهم ذلك، ومقارعة الباطل مهما كان عاليًا جبارًا، وحمل الناس على الفضائل وإن فشت فيهم الرذائل، والإسلام إنما يزن الأمم بهذا الميزان، فأمة أمرة ناهية هي خير الأمم: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) وأمة ساكتة مغضية هي أهل اللعنة والمقت في كل زمان ومكان: (لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ * كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) وإنما يعيش المسلم بالحق للحق صابراً محتسباً ولا شيء إلا هذا (إنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ) ولا أطيل عليك بذكر ما ورد في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب لله وخصومة أهل الباطل حتى يؤطروا على الحق أطراً، من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الصحيحة، فأنت بذلك جد عليم، وإنما ترأست ما ترأست من الجمعيات الإسلامية على هذه القاعدة، قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واعتقد يا معالي الوزير أنك معي في أن الخمر أم الخبائث، ومركز الجرائم، ومصدر الكبائر، وأساس الموبقات والمهلكات، وأنها ما فشت في أمة إلا استنزفت عقلها وهو أثنى ما لديها، ومالها وهو

(١) نشرت مجلة "الإسلام" - وكانت وقتئذ من أشهر المجلات الأسبوعية - هذا الخطاب تطوعاً منها، وكما قالت "قياماً بواجب العدل ونصرة الحق والدين"، والمقال يصور دبلوماسياً وكياسة الإمام الشهيد وإحاطته بالموضوع كاستبعاد القصد الجنائي الذي يقوم عليه الاتهام، وانتهازه الفرصة لتعديل الأوضاع (جمال البنا).

ملاك دينها وديناها، فلم تبق لها بعد ذلك شيئاً، ولهذا حرمها القرآن أشد التحريم وجعلها رجساً من عمل الشيطان، وقرنها بالميسر والأنصاب والأزلام، ورتب عليها العداوة والبغضاء، ونفر منها الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم ابلغ التنفير وتوعد من ذاقها بطينة الخبال، وهتف الصحابة يوم دعاهم الله إلى تركها هتاف الطاعة والامتثال، فقال قائلهم: انتهينا يا رب انتهينا.

ومصر.. يا معالي الوزير.. بلد مسلم وهو زعيم الإسلام، ومع هذا فحسبك أن تمر بأي شارع من شوارع القاهرة فترى بعينيك كيف زاد عدد الحانات على حوانيت ألزم الحاجيات، وكيف صارت دكاكين البقالة خمارات يحميها القانون، وكيف دنست رائحة الخمر الجو الصافي الطيب في هذا البلد المسكين، وكيف جلس أحلاس البارات والخمامير بعد منتصف الليل في زواياها وهم هياكل عظمية لا يعرفون حق مال ولا ولد ولا زوجة ولا أهل، وإن في قطعة من شارع محمد علي وحده بين العتبة وباب الخلق أكثر من عشرين خمارة وليس هذا الحي من أحياء الفجور والفساد، فكيف بغيره من الأحياء.

أهذا يرضى الله؟ أهذا يتفق مع نصوص الدستور؟ أهذا يساير مكانة مصر من زعامة البلاد الإسلامية؟ أهذا يعيننا على تكوين الجيل القوي الذي يصل حاضر مصر الضعيف بماضيها القوي المجيد؟

فإذا آلمت هذه المظاهر وهي مؤلمة بعض الشبان فتحمسوا وأرادوا أن يسمعوا الحكومة صوتهم ويحتجوا على تلك المظاهر التي تتنافى مع دينهم احتجاجاً عملياً بعد أن سئموا الكلام والكتابة وكل وسائل الإبلاغ، فاعتدوا على بعض الحانات وقدموا من أجل ذلك إلى المحاكمة.

أعتقد يا معالي الوزير أن هذه القضية ككل قضايا الإتلاف والعدوان، وأن هؤلاء الشبان يصح أن يعاملوا كما يعامل البلطجية والمتشردون والمتعدون على صلات الرقص ومذابح الفضيلة في كل مكان.

يا معالي الوزير المسلم.. إن العدل هو أساس القانون والحق الذي يستمد منه القانون سلطانه وهيمنته على الناس، والذي لا يكون القانون قانوناً بغيره، والذي تتربع باسمه في كرسيك الكريم، هذا العدل وهذا الحق يقضي بأن تنظر إلى هذه القضية نظرة خاصة، وأن يكون لهؤلاء الشبان سبيل غير سبيل المعتدين والظالمين.

لست أقر أحداً على أن ينتقض على القانون، ولست أدعو إلى العدوان في أية صورة من صوره فقد نهانا القرآن عن العدوان، ولكني أعتقد أن عناصر الجريمة في هذه القضية مفقودة تمام فقدان والقصد الجنائي منعدم بتاتا، فليس بين هؤلاء الشباب وبين هذه الحانات وأصحابها صلة ما تحملهم على الانتقام والإجرام، وإنما حملهم على ذلك دافع شريف جدير بالتقدير هو في الواقع مساعدة للقانون على أداء مهمته وهي محاربة الجريمة والقضاء عليها وسد المنافذ الموصلة إليها، والخمر هي أوسع المنافذ التي يدخل منها المجرمون إلى انتهاك حرمة القانون والخروج على سلطانه وهؤلاء الشبان بشعورهم هذا إنما يعبرون عن شعور الأمة كلها، فليس هناك مصري واحد لا يتمني أن تغلق الحانات وتوصد المواخير

وتطهر الشوارع والأحياء من هذه الأرجاس والآثام، وخير للحكومة أن تعدل قانونها وتستكمل ما فيه من نقص حتى يتفق مع شعور الأمة وعواطفها ولا سيما إذا كانت هذه العواطف والمشاعر مثال السمو والكمال من أن تتحداهم بالقانون وتخوفهم بنصوصه وتضطرهم إلى التبرم والزرارية به.

وليس ألم لنفس المؤمن من أن يتلفت حوله فيرى حرمان الله تنتهك، ومعاصيه ترتكب، وأوامره تعطل، وهو مكتوف اليدين لا يستطيع دفعًا ولا يملك إنكارًا، ولعلكم يا معالي الوزير لو ترجلت عن سيارتكم وطففت خلال هذه الأحياء ورأيت هذه المناكر في صورتها البشعة المثيرة يقرؤها عامة هذا الشعب الضعيف الفقير المريض، لكنك أنت الذي تحطم الحانات التي حطمت أخلاق الأمة وعبثت بالقانون، وتأخذ بخناق هؤلاء الخمارين.

والدستور المصري يا معالي الوزير ينص على أن دين الدولة هو الإسلام، ويجب أن تتوفر للقوانين (صفة الدستورية حتى لا تكون متناقضة مع القانون العام) فإذا كانت مادة الإلتلاف التي يراد تطبيقها على هؤلاء الشبان قانوناً محتوماً فإنها قد وضعت قبل وضع الدستور بعشرات السنين، والدستور بما له من الهيمنة جدير بنسخها وإضعاف آثارها، لهذا أتقدم لمعاليتكم وذلك حاكم:

أولاً: أن تعيدوا النظر في إجراءات هذه القضية وتظنروا في الوسيلة القانونية التي بها يطلق سراح هؤلاء الشبان المسجونين ولا يعجزكم ذلك وإن أبته حرمة القانون فظروف هذه القضية ليست كغيرها من الظروف.

ثانياً: أن تتقدموا إلى الحكومة عاجلاً بتشريع حازم يقضي على هذه الفوضى الخلقية ويحمي الشعب من الخمر والبيغاء والمهالك والآثام.

يا معالي الوزير: لقد تيقظ الشعور الإسلامي في نفوس الشعب المسلم، ولم يعد هناك وقت للسكوت والإهمال في إجابة هذه الرغبات بعد أن وصل الفساد والاضمحلال الخلقي إلى الصميم، فبادروا بإنقاذ الأمة ودفع الحرج عن الناس حتى لا يقفوا من القانون موقفاً لا يرضاه القانون، وتكون الحكومة هي المقصرة والمسئولة بين يدي الله والناس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

المرشد العام للإخوان

حسن البنا

(٥)

حديث الإمام الشهيد مع صحيفة (المصري)

نشرت جريدة "المصري" في عددها الصادر في ٢ أكتوبر سنة ١٩٤٩م حديثاً صحفياً مع الإمام الشهيد، ومن المؤسف أن صورة الحديث التي وجدناها في أوراقنا لا تسمح بقراءتها، ولكن توسط الحديث سؤال بخط يد الصحفي، ورد الإمام الشهيد عليه بخطه وتوقيعه، ولعل هذا آخر ما كتبه الإمام الشهيد بخط يده.

ومع أن الأيام التي أعقبت الحل كانت شديدة الوطأة على الإمام الشهيد الذي اعتقل كل أعضاء جماعته وترك وحيداً لتتككب فوق رأسه كل بلاوي اعتقالات الألوف من الإخوان مما شكل عبئاً عصبياً ثقيلاً.. نقول: رغم ذلك فإن إيمانه العظيم جعله يستقل كل ما حدث، ويرى أنها "إجراءات محلية بحتة سوف لا تلبث أن تزول بإذن الله".

وإلى حد ما، فإن الإجراءات وإن فاقمت ما تصوره، فإنها زالت، وعادت الإخوان مرة أخرى سنة ١٩٥١م، ثم مع قيام عبد الناصر.. وما تلا ذلك من فصول.

وفيما يلي صورة سؤال صحفي "المصري" بيده، ورد الإمام الشهيد بخط يده أيضاً.



سؤال بخط يد صحفي جريدة "المصري"، ورد الإمام الشهيد عليه بخطه وتوقيعه

نقدية:

ذكرت في مقدمة الجزء الأول أنه كان لدي مذكرة بخط الإمام الشهيد عن أسباب حل الإخوان المسلمين، ولكنني فقدتها، وقد عثرت أثناء إعداد مادة الجزء الثاني على صورة لها مطبوعة على الرنيو، ويظهر تمامًا أن الذي نسخها على الآلة الكاتبة لم يتبين الخط فجاء حافلاً بالأخطاء التي تعود بالدرجة الأولى إلى مناخ السرية التي كتبت وطبعت فيها، ولم تسمح بمراجعة أو تصحيح، وقد طبعتها كما هي لأن هذه الأخطاء شاهد على ظروف كتابتها وطباعتها بالرنيو، ولأن اكتشافها أمر يمكن للقارئ التوصل إليه.

ومما يستحق التنويه ما ذكره الإمام الشهيد من أن عبد الرحمن عمار قال له إن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا اجتمعوا في فايد وطلبوا من النقراشي حل الإخوان.

جمال البنا

(٦)

مذكرة الحل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

"وبعد" فقد تقدم سعادة وكيل الداخلية عبد الرحمن عمار بك بمذكرة ضافية بتاريخ ١٩٤٨/١٢/٨ عن تاريخ الإخوان المسلمين وغايتهم ووسيلتهم وطلب من نهايتها " اتخاذ التدابير الحاسمة لوقف نشاط هذه الجماعة التي تروع أمن البلاد في وقت هي أحوج ما تكون فيه إلي هدوء كامل وأمن شامل ضمانا لسلامة أهلها في الداخل وجيوشها في الخارج".

وقد اتخذ دولة الحاكم العسكري من هذه المذكرة سبباً لإصدار الأمر العسكري بحل ما يسميه "جمعية الإخوان المسلمين" ومصادرة أنديتهم وأموالهم وأملاكهم ونشاطهم في جميع أنحاء البلاد واعتقال رؤسائهم وكثيراً من أعضاء هيئتهم بالجملة في كل مكان وإعلان حرب عنيفة لم توجه إلى الصهيونيين الذين شرعت الأحكام العسكرية وإذن بها من أجل إلقاء شرهم وإقراراً للحق في نصابه أردت أن أناقش ما جاء في هذه المذكرة ليرى الرأي العام المصري والعربي والإسلامي تفاهة الأسباب ومدى العدوان الذي وقع على أكبر مؤسسة إسلامية شعبية نافعة في مصر أدت للوطن وللدن أجل الخدمات طوال عشرين عاماً كاملة.

بطلان دعوى الإجرام والإرهاب

يقول وكيل الداخلية في مذكرته "ولقد تجاوزت الجماعة الأغراض السياسية المشروعة إلى أغراض يجرمها الدستور وقوانين البلاد فهذفت إلى تغيير النظم الأساسية للهيئة الاجتماعية بالقوة والإرهاب ولقد أمعنت في نشاطها فاتخذت الإجرام وسيلة لتنفيذ مراميها"، وأخذ سعادته بعد ذلك يستشهد ببعض الحوادث ويورد بعض أمثلة قليلة لهذا النشاط الإجرامي كما سجلته التحقيقات الرسمية وذكر ثلاث عشرة حادثة كلها مردودة ولا توصل إلى ما يريده سعادته من إدانة هيئة الإخوان المسلمين فإن وسائلهم ظاهرة معروفة فهذه المحاضرات والدروس والمعاهد والرسائل والصحف والمباني والدور والمساجد والمنشآت ناطقة بأن وسائل هيئة الإخوان لم تتعارض مع القانون في يوم من الأيام .

ويكفي للرد على سعادة الوكيل أن القانون حمى هذا النشاط عشرين سنة ولم يستطع أحد الاعتداء عليه إلا في غيبة القانون وفي ظل الحكم العرفي الاستثنائي الفردي البحت والذي ينص الدستور في المادة ١٥٥ بأنه إذا عطل الحريات فإن ذلك لا يكون إلا تعطيلاً مؤقتاً ينتهي هذا التعطيل بانتهاء الأحكام العرفية. أما ما عدد سعادته من الحوادث فما هي ذي حقيقتها في وضعها الصحيح:

أولاً: الجناية العسكرية العليا رقم ٨٨٣ سنة ١٩٤٢ قسم الجمر ك وكان موضع الاتهام فيها الدعاية للمحور وشاء ذوي الأغراض أن يقموا فيها الإخوان المسلمين وادعى أحد المتهمين بأنه عرض على الأستاذ البنا شخصياً أنواعاً من السلاح والعتاد الألماني وأن الأستاذ البنا سر بذلك ورحب بالحصول على هذه الأسلحة وأن الوسيط في ذلك إخوان من إخوان طنطا وقد قبض عليهم فعلا

وقضوا في السجن ثمانية أشهر ونصف، وماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟ كانت النتيجة أن كذب هذا المدعى نفسه حينما ضيق عليه المحقق الخناق وهدده بالمواجهة، وحكم ببراءة الأخوين براءة نقية واضحة كاملة فهل تصلح مثل هذه النتيجة تكأة للاتهام أمام سعادة وكيل الداخلية وهو من رجال القانون؟ ويتصل بهذه القضية ما ذكره سعادة الوكيل من موافقة الأستاذ حسن البنا على تقرير لأحد الإخوان بطنطا وكتابته بخطه أنه مؤمن بما ورد فيه، وعرض الموضوع على هذه الصورة فيه انتقاص للحقيقية، فلقد كان التقرير مطولا وكانت إشارتي بالموافقة على بعضه وتعديل بعضه ولو كان في هذا التقرير ما يؤخذ عليه لحوكم صاحبه ولما صدر قرار المحكمة ببراءته فقد كان أحد المتهمين المقبوض عليهما في الجناية السابقة.

ثانياً: الجناية رقم ٦٧٩ لسنة ١٩٤٦ قسم ثان بورسعيد ويعلم الخاص والعام أن الإخوان المسلمين كانوا معتدي عليهم فيها ولم يكونوا معتدين فقد أخذوا على غرة وحوصر دورهم وحرق ناديهم الرياضي ولم تثبت إدانة أحد منهم في شيء ولم يكن القتل الذي قتل خصماً من خصوم الإخوان ولكنه كان صيباً في الطريق، جعله الله لأهله ذخراً، ولكن سعادة الوكيل يأبى إلا أن يجعله خصماً من خصوم الإخوان ليوهم الناس أنهم يعتدون على خصومهم بالسلاح.

ثالثاً: بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٤٦ ضبط بعض أفراد الهيئة بمدينة الإسماعيلية يقومون بتجارب لصنع القنابل والمفرقات وهي واقعة لا أصل لها بتاتاً فيما أذكر وأني لأسأل سعادة الوكيل من هؤلاء الأشخاص؟ وهل حوكموا وبماذا حكم عليهم؟ لأن الإخوان بالإسماعيلية معروفون كفلق الصبح ولا أذكر أن أحداً منهم وجه إليه مثل هذا الاتهام في يوم من الأيام.

رابعاً: والشخص الذي في قضية الجناية رقم ٧٦٧ لسنة ١٩٤٦ قسم عابدين بمناسبة حوادث ٢٤ ديسمبر ١٩٤٦ لم يثبت أنه أمر بهذا من قبل الإخوان المسلمين أو اشترك معه فيه أحد منهم وقد كانت هذه الحوادث شائعة في ذلك الوقت بين الطلاب بمناسبة الثورة الوطنية التي لازمت المفاوضات السابقة.

ولقد حدث بالإسكندرية أكثر مما حدث بالقاهرة وضبط من الشبان عدد أكبر، وصدرت ضدهم أحكام مناسبة ولم يقل أحد أنهم من الإخوان المسلمين، فتحميل الهيئة تبعة هذا التصرف لا حق فيه ولا مبرر له.

خامساً: حادث اشتباك الجواله بمأمور قسم الخليفة يوم ٢٩ يونيو ١٩٤٧ حادث عادي ولم يكن فيه اعتداء بالمعنى الذي صوره سعادة الوكيل، فقد اعترض المأمور ورجاله سير طابور نظامي رسمي من جواله الإخوان المسلمين وأراد منعهم بالقوة وأشتبك مع قائدهم وأشيع بينهم أن المأمور قد مزق المصحف الذي يحمله أحدهم، فثارت نفوسهم ثم انتهى الأمر بالتفاهم كما تنتهي عادة مثل هذه الاحتكاكات بين البوليس والجمهور في أي اجتماع من الاجتماعات يتصرف فيه رجال البوليس بغير الكياسة واللباقة المناسبة للموقف.

سادساً: الجناية رقم ٤٧٢٦ سنة ١٩٤٧ ثبت الآن الذي اتهم فيها غير مسئول عن عمله وسقط الاتهام ضده ولا زال في المستشفى إلى الآن فما وجه الاستشهاد به في مذكرة رسمية؟ وهل تكون هيئة الإخوان المسلمين مسئولة عن عمل شخص يثبت أنه هو نفسه غير مسئول عن عمله..؟

سابعاً: هؤلاء الخمسة عشر الذين ضبطوا في ١٩ يناير سنة ١٩٤٨ بعضهم من الإخوان ومعظمهم لا صلة لهم بالإخوان أصلاً وقد برروا عملهم بأنهم يستعدون للتطوع لإنقاذ فلسطين حينما أبطأت الحكومة في أعداد المتطوعين وحشد المجاهدين الشعبيين وقد قبلت الحكومة منهم هذا التبرير وأفرجت عنهم النيابة في الحال فما وجه إدانة الإخوان في عمل هؤلاء الأفراد خصوصاً لو حظ أنه نص في قرار النيابة بأن الحفظ لنيل المقصد وشرف الغاية.

ثامناً: والجناية رقم ١٤٠٧ سنة ١٩٤٨ كوم النور كان الاشتباك في حادتها لأسباب عائلية بحتة لا صلة لها بالرأي وإن كان كل فريق من الفريقين ينتمي إلى هيئة من الهيئات وكثيراً ما يقع مثل هذا الاشتباك في القرى بين من لا صلة لهم بحزب أي هيئة.

تاسعاً: وما نسب إلى الأستاذ الشيخ محمد فرغلي في المذكرة لا زال رهن التحقيق ومن الإنصاف انتظار ما يسفر عنه - ولكن المعروف رسمياً وعند الجميع أن الشيخ محمد فرغلي هو رئيس معسكر النصيرات أولاً ومعسكر البريج ثانياً بجوار غزة، وأنه تطوع للجهاد من فبراير ١٩٤٨ إلى الآن ولازم متطوعي الإخوان في هذه المنطقة طوال هذه الفترة وأسندت إليه قيادتهم وأقرته قيادة الجيش المصري على ذلك وأنه معروف أن فضيلة الشيخ محمد فرغلي كان من أعضاء المجاهد الكريم الشهيد عبد القادر بك الحسيني وممن يسهلون له مهمة الحصول على ما يريد.

فالإتهام قبل التحقيق ظلم صارخ فقد سألت النيابة الشيخ فرغلي ثم أفرجت عنه وأن كان الأمر العسكري قد صار بعد ذلك باعتقاله.

عاشراً.. وحادي عشر.

ما يتصل بحوادث كفر بدارى البراموني والثابت والمعروف أن أساس النزاع واصل الاتهام فيها أن عمدة كل منهما يريد ألا تقوم في القرية أية جماعة تكون لا مظهرها ولا كيانا وكلا العمدين صهر للآخر وخصمتها في ذلك واحدة وقد كان الإخوان هدفاً لاضطهادهم اضطهاد قاسياً لولا في أنفسهم من إيمان ساعة من نهار.

ثاني عشر: حادثة تفتيش ميت موسى تستحق الدراسة والرتاء فقد كان الإخوان عامل تهنئة لنفوس هؤلاء المظلومين المحرومين الذين يستغيثون ولا مغيث فاتهموا بالإثارة والتحريض وقبض عليهم واستمروا في الحبس أربعين يوماً تحت التحقيق دون مبرر مكبلين بالحديد بين طنطا وكفر الشيخ، وماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟ أفرجت عنهم النيابة بلا ضمان، فهل هذه إحدى الحجج التي يريد بها سعادة وكيل الداخلية إدانة الإخوان ووصفهم بالإجرام؟

ثالث عشر: وخطابات التهديد التي ذكرها سعادة الوكيل تحدث فيها سعادته مع الأستاذ صالح عشموي فرد عليه مدير الجريدة رسمياً بخطاب مسجل نفي فيه بشدة هذا الاتهام ورجاه أن يقف موقفاً حازماً مع هذه الشركات التي تتهم المصريين بالباطل، وإنا لندرجو أن يتفضل سعادته ببيان مقدار هذه الأموال التي امتصها الإخوان بالفعل وسعادته يعلم تمام العلم أن الإخوان ليسوا هم الذين يتعودون امتصاص أموال الشركات أو غير الشركات، وقد انتقل سعادته بعد ذلك إلى اتهام الهيئة بإثارة الشغب في معاهد التعليم وهي تهمة باطلة يشهد ببطلانها الأساتذة أولاً ورجال الأمن بعد ذلك لو خلوا إلى أنفسهم واستنطقوا ضمائرهم غير متأثرين باتجاه خاص، ولقد كان الكثير من الناس يعيبون على طلبة الإخوان الإغراق في الهدوء والمبالغة في الانصراف إلى الدروس فيجيبون بأن واجبهم الأول أن يكونوا طلاباً ولقد تخرج في ظل الدعوة مئات الطلاب من مختلف المعاهد، فكانوا من أوائل الناجحين في شهاداتهم وكانوا من أفاضل الوطنيين في أعمالهم.

والحوادث التي ذكرها سعادة الوكيل لا تنتج أبداً ولا تسأل عنها هيئة الإخوان المسلمين فقد كان ولازال معلوماً أن عنصراً جديداً طرأ على المعاهد والمدارس بعد الحرب الماضية كان له أثر عميق في توسيع الخلافات وتعميقها بين الطلاب واستغلال التعصب للحزبية السياسية أسوأ استغلال ودفع المواقف إلى العنف والاحتكاك والله يشهد والمنصفون أن طلاب هيئة الإخوان المسلمين كانوا هم أكبر ملطف لحدة هذه الظاهرة وأول المناهضين لها والواقفين في وجهها، وفي كل هذه الحوادث كان أعضاء هيئة الإخوان المسلمين في موقف المدافع دائماً ولازال جميعها تحت التحقيق، ومن الثابت أن الطالب الذي استشهد في مدرسة شبين الكوم هو أحد طلاب الإخوان المسلمين وقد أغفلت المذكرة عمداً هذه النقطة ليظهر الإخوان مظهر المعتدي مع أنهم المعتدى عليهم وعرضت المذكرة بعد ذلك إلى حادث الخازندار بك وكل ذنب الإخوان فيه أن أحد المتهمين شاع أنه سكرتير خاص للأستاذ البنا مع أن هذه الصلة لم تثبت في التحقيق وإن أصرت المذكرة على وصفها بالثبوت مع أنه على فرض ثبوتها فلا يمكن أن تتخذ سبباً لإدانة هيئة الإخوان المسلمين، وقد حمل سعادة الوكيل في مذكرته الإخوان المسلمين تبعه حوادث ٤ ديسمبر سنة ١٩٤٨ في الجامعة وكلية الطب وحوادث ٦ ديسمبر سنة ١٩٤٨ بالمدرسة الخديوية مع أن المعروف أن هذه الحوادث بدأت مظاهرات سلمية بمناسبة موقف حاكم السودان العام من مصر والمصريين وبعثة المحامين ثم تطورت بعد الاحتكاك برجال البوليس إلى تلك النتائج المؤسفة ولم يكن دور الإخوان فيها أظهر من دور غيرهم من الطلاب والمقبوض عليهم إلى الآن معظمهم من غير الإخوان، ولم يعلن بعد قرار الاتهام ولم يثبت أن لهيئة الإخوان يداً في التحريض على هذا الذي حدث فتحميل الإخوان هذه التبعة سبق لكلمة القضاء.

أما حادث سيارة المتفجرات فقد ضبط فيه عدد كبير من الشباب من مختلف الهيئات ولازال التحقيق يدور فيه بتكتم شديد ويقول وكيل الداخلية إن "ملايسات هذا الحادث كشفت عن أن جماعة من الإخوان المسلمين يكونون عصابة إجرامية.. إلخ"، ومقتضى هذا القول لو أن الأمور تسير في حدودها الطبيعية أن تنتظر الحكومة نتيجة التحقيق فإذا ثبت لهؤلاء المقبوض عليهم أخذوا بجرمهم ومن غير

المعقول أن تؤخذ الهيئة بتصرفات بعض أعضائها، تقول المذكرة نفسها أنهم كونوا من أنفسهم عصابة أخرى تتنافى أغراضها ووسائلها مع أغراض الجماعة ووسائلها القانونية السلمية، ومن هذه المناقشة الهادئة يتضح لكل منصف أن جميع هذه الحوادث العادية الفردية لا يمكن أن تكون دعوة الإخوان بهذا اللون وقد مكثت عشرين عامًا صافية نقية أو تنهض دليلاً على أنهم عدلوا عن وسائلهم القانونية إلى وسيلة إجرامية وبالتالي لا يمكن أن تكون بمفرداتها أو بمجموعها وقد حشدتها المذكرة هذا الحشد المقصود سبباً في هدم بناء إصلاحى ضخم جنت منه مصر والبلاد العربية والإسلامية أبرك الثمرات، بل إن الدليل القاطع الناصع الدامغ ينادي ببراءة الإخوان من هذا الاتهام، فهذه دورهم وشعبهم وأوراقهم وسجلاتهم ومنشأاتهم قد وضعت كلها تحت يد البوليس في جميع أنحاء المملكة المصرية فلم يعثر في شيء ولا على ورقة واحدة تصح أن تكون دليلاً أو شبه دليل على هذا الانحراف المزعوم، بل لم تجد الحكومة أمامها إلا المدارس تقدمها للمعارف والمشافي والمستوصفات تقدمها لوزارة الصحة والمصانع والمعامل تقدمها لوزارة التجارة والصناعة وكفى بهذا شرفاً وإشادة بجهود الإخوان الإصلاحية النافعة لهذا الوطن العزيز.

وبعد فمن تمام الفائدة بعد هذه المناقشة الهادئة أن نتناول بعض هذه النقاط التكميلية بشيء من البيان والتوضيح.

بين الدين والسياسة

أشارت مذكرة وكيل الداخلية إلى أن الإخوان اتخذوا من الدين وسيلة لخوض غمار السياسة وأنهم أرادوا بذلك الوصول إلى الحكم وقلب النظم المقررة في البلاد وكل من اتصل بالإخوان ودرس نظمهم يعلم تمام العلم بطلان هذا الاتهام، وكل ما هنالك أن الإخوان كهيئة إسلامية جامعة مزجت الوطنية بروح الدين واستمدت من روح الدين أسمى معاني الوطنية ولم تبتدع ذلك ابتداءً ولم تخترعه اختراعاً وإنما هي طبيعة الإسلام الحنيف الذي جاء للناس ديناً ودولة وكل مواقف الإخوان من ميدان السياسة مواقف وطنية خالصة بريئة كل البراءة عن حب الدنيا أو الرغبة في الوصول إلى الحكم أو الغنم تهدف إلى إصلاح النظم المقررة في البلاد حتى تتفق مع دينها وعقيدتها ونص دستورها الذي ينادي بأن دينها الرسمي هو الإسلام.

وليس الأوراق التي توجد بأيدي الأفراد وفي حيازتهم حجة على هيئة عاشت تعمل وتجاهد في حدود طاهرة عشرين عاماً كاملة ولكن الحجة هي قوانين هذه الهيئة ولوائحها ونشراتها التي اعتمدها جهات المختصة، ومنذ صدور القانون رقم ٤٩ سنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم البر والأعمال الخيرية حدد الإخوان المسلمون نواحي نشاطهم تحديداً واضحاً دقيقاً وفصلوا بين العمل للبر والخدمة الاجتماعية وبين العمل للوطنية ونشر الدعوة الإسلامية ووضعوا لكلتا الناحيتين نظاماً دقيقاً واضحاً ولوائح مفصلة اعتمدها وزارة الشؤون الاجتماعية وفيها بيان غايتهم ووسائلهم كاملة وساروا في حدود هذه الأوضاع يلتزمون بها بكل دقة إلى الآن وليس من هذه الوسائل الجريمة ولا الإرهاب كما تريد المذكرة أن تقول.

الإخوان وفلسطين

ولعل الذي يسر للحكومة سبيل هذا الاتهام وسهله عليها وأوجد بين يديها بعض الشبهات لا الأدلة عليه هو عمل الإخوان وجهادهم في سبيل فلسطين وإن كان هذا العمل من أنصع الصفحات وأمجدها في تاريخ دعوتها لقد احتاجت فلسطين الشقيقة إلى السلاح قبل التقسيم بأشهر ونشطت في جمعه بعض الهيئات وأذنت الجهات المختصة من طرف خفي بهذا الجمع وشجعت الإخوان على التعاون مع تلك الهيئات باعتبارهم أقدر الناس على بذل هذه المعونة لانتشار شعبهم وامتداد دعوتهم إلى كل مكان فأبلى الإخوان في ذلك أحسن البلاء وكانوا عند حسن الظن بهم.

وأعلن التقسيم ونشبت الثورة في فلسطين والتحم العرب واليهود في معارك شعبية وللإخوان في فلسطين أكثر من عشرين شعبة في الشمال والوسط والجنوب، وتدفق سيل الأهلين من الفلسطينيين يريدون شراء الأسلحة من مصر وفتحت الحكومة المصرية لهم الباب حتى يحصلوا على ما يريدون وقبل الإخوان رسمياً في هذه اللجنة وتطوع بعض شبابهم لهذه الغاية وتركوا مصالحهم وراءهم ظهرياً وبذلوا في ذلك غاية الجهود وقدموا كل ما يستطيعون واحتملوا كثيراً من التضحيات المالية في هذا السبيل وخاصة بعد أن عدلت الحكومة عن خطتها وصادرت كثيراً من المشتريات التي اشترت لأهالي فلسطين بمعرفتهم أو عن طريق الإخوان وكان جزاء هؤلاء الإخوان أخيراً السجن وسوء الحساب.

وأقرت الجامعة العربية فكرة التطوع فتقدم إليها آلاف من شباب الإخوان يريدون الموت في سبيل الله فظلت الجامعة والحكومة مترددتان بين الإقدام والإحجام والحماسة تشدد والنفوس تغلي مما دعا المركز العام إلى أن يبعث بمائة إلى معسكر قطنة بسوريا وهي كل ما استطاع أن يقنع المسؤولين هناك بقبوله ولكن ذلك لم يشف غلة الإخوان فاستأذنوا في إقامة المعسكر الخاص بهم بالقرب من العريش يمارسون فيه التدريب استعداداً لدخول فلسطين وأذن لهم بذلك وأقاموا معسكراً كبيراً بعدد منهم يزيد على المائتين يمدهم فيه المركز العام بكل ما يحتاجون من أدوات وتموين وسلاح وعتاد بإذن الحكومة وعلمها حتى تم تدريبهم ودخلوا فلسطين في مارس ١٩٤٨ أي قبل دخول القوات النظامية بأكثر من شهرين واحتلوا هناك معسكر النصيرات جنوبي غزة وكان لوجودهم هناك أحسن الأثر في رد عدوان اليهود وطمأنينة السكان وتحركت الحكومة وهيئة وادي النيل العليا لإنقاذ فلسطين وأعدت معسكر هاكستب لتدريب المتطوعين فتقدم إليه أكثر من ألف أخ انتخب منهم أكثر من ستمائة على دفعات جهزتهم الحكومة ودخلوا مع القوات النظامية ووزعوا على مختلف الجهات وظفروا بحمد الله بتقدير كل من عرفهم أو اتصل بهم أو رأى حسن بلائهم وإخلاص جهادهم.

لقد رابط هؤلاء الإخوان في صور باهر وفي بيت لحم وعلى مشارف القدس واقتحموا رامات رحيل في جبهة الوسط واحتلوا معسكر النصيرات ومعسكر البريج ونسفوا مستعمرة الديروم واشتركوا في معارك عسلوج وحاصروا المسفة وبيروت اسحق وترددت نقطهم الثابتة والمتحركة في كل مكان في جبهة الجنوب واستشهد منهم قرابة المائة وجرح نحو ذلك بأسر بعضهم وكانوا مثال البسالة والبطولة والعفة والشرف والنزاهة وحب الاستشهاد، فكان طبيعياً أن تحصل الحكومة على بعض عتاد لم يستغل

وأن تجد في بعض الأماكن بقايا من هذه المخلفات، ولكن ليس معنى هذا أن الإخوان المسلمين المؤمنين المجاهدين المحتسبين قد أصبحوا خطراً يهدد سلامة الأهلين في الداخل وهم دعائهم، وسلامة الجيوش في الخارج وهم زملاءهم.

الدوافع الحقيقية في موقف الحكومة

يستحيل أن يكون الدافع الحقيقي لهذه الخطوة الجريئة من الحكومة مجرد الاشتباه في الإخوان أو اعتبارهم مصدر تهديد للأمن والسلام وهو ما لم يقد عليه دليل ولا برهان ولكن الدافع الحقيقي فيما نظن هو انتهاز الأجانب فرصة وقوع بعض الحوادث والاضطراب في السياسة الدولية وقلق الموقف في فلسطين وتردد سياسة مصر بين الإقدام والإحجام فشدوا الضغط على الحكومة ولقد صارحني بذلك سعادة عمار بك نفسه وأقر لي بأن سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا قد اجتمعوا في فايد وكتبوا لدولة النقراشي باشا في صراحة بأنه لا بد من حل الإخوان المسلمين وكان في وسع دولته أن يجرهم عن مثل هذا التدخل في شأن داخلي بحت وأن ينظرهم حتى تظهر نتيجة التحقيقات أو أن يتعاون مع المسؤولين في الإخوان على إزالة هذا الوهم من أنفسهم ولكنه بدلاً من ذلك استجاب لهذه الرغبة الأجنبية وأصدر قرار الحل فأشمت الأعداء وأحزن المؤمنين الأتقياء وهكذا تقيم الشواهد اليوم على أن مصر للأجانب قبل أن يكون لأهلها منها نصيب وأن خلاصة شعبها لا يمانع من أن تقدم حرياتنا قربانا لإرضاء السفراء رعايا الدول التي طالما ناصبتنا العداوة وأنزلت بنا البلاء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وقد يكون لما يشاع من قرب الاتفاق بين الحكومة المصرية والحكومة البريطانية دخل في هذه الخطوة أيضاً كما قد يكون للموقف الحزبي والتأهب للانتخابات القادمة دخل كذلك، وعلم الحقيقة عند الله، والله عاقبة الأمور.

التعسف في التنفيذ

ولقد كان هذا الأمر العسكري غريباً في نفسه وفي طريقة تنفيذه فلا يمكن أن يستدل إنسان بأن حل هيئة من الهيئات يستلزم اتهام كل من اتصل بها أو حمل اسمها بالجريمة والعدوان ومصادرته في حريته وماله وعمله ومهاجمته في كل مكان ولقد جاز في عرف الأحكام العسكرية أن تحل الهيئات فما بال الشركات التي لا صلة بينها وبينها إلا مجرد الاسم مع تمام الفصل في كل الأعمال ونواحي النشاط :

أن شركة المناجم والمحاجر العربية

وشركة الإعلانات العربية

وشركة الإخوان للنسيج

وشركة دار الإخوان للصحافة

وشركة دار الإخوان للطباعة

وشركة مدارس الإخوان بالإسكندرية

كلها شركات لا صلة لها بالهيئة جمعت رؤوس أموالها من أفراد بصفتهم الشخصية فكيف يصح في ذهن أحد أن تصدر أموالها لا لشيء إلا لأنها تحمل أسم الإخوان وهذه أفواج من الإخوان من كرام الشباب لماذا يعتقلون بدون جريمة لا سبب وتمنع عنهم أدواتهم الضرورية ويلقي بكثير منهم في سجون الأقسام مع المجرمين أمثال "صفيحة وعنتر والنشاري" وغيرهم من أرباب السوابق ومعتادي الإجرام ويتركون فريسة للبرد والجوع ولا يسمح أن يقدم لهم الغذاء والغطاء.

وهذه الصحف الشخصية التي ليست باسم الهيئة ولا تدعو لفكرتها من قريب أو من بعيد لماذا تصدر ويطارد أصحابها وعمالها من أعمالهم وموارد أرزاقهم، ولقد فرضت الرقابة الشديدة حول مسكني وأحيط بسياج من رجال البوليس الملكي مزودين بموتوسيكل حتى إذا دخل داخل أو خرج خارج أدركوه فقبضوا عليه كائنا من كان وذهبوا به إلى أحد الأقسام حيث يقضي ليلة أو ليلتين أو ما شاء الله له حضرات الضباط ثم يعمل له بعد ذلك تشبيه وتحري يطلق سراحه أو يظل معتقلا إلى ما شاء الله.

هذا الأسلوب من الحرب والتعسف لم تسلكه الحكومة مع الصهيونيين ولا مع أشد الأعداء في عدائه للوطن والحرب على أشدها ولم يعمد إليه الإنجليز أبان الحرب الماضية ولكن لجأت إليه الحكومة مع لإخوان المسلمين في هذا الزمان.

حكم هذا الجيل في فعله وأثاره

إن هذا القرار فيما نعلم باطل شكلا لأنه ليست هناك جماعات اسمها أقسام البر والخدمة الاجتماعية للإخوان المسلمين وهناك هيئة الإخوان المسلمين العامة ولا شيء إلا هذين الاسمين، وباطل موضوعاً لأنه تجاوز لحقوق الحاكم العسكري الممنوحة له في مرسوم الأحكام العرفية ومناف لروح الغاية التي فرضت من أجلها هذه الأحكام ومحال أن تطبق الأحكام التي فرضت للصهيونيين على خصوم الصهيونيين الألداء.

لقد أوقف هذا الحل نهضة اجتماعية كبرى تهيأ لها شباب هذا الجيل من أبناء الوطن وأوصل العقائد وترك في النفوس أعماق الآثار وسيقول التاريخ كلمته ويظهر المستقبل القريب آيته، ولن تستطيع القوة أن تمحو العقيدة أو تبدل فكرة.

كذلك يضرب الله الحق والباطل، "فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ"، والعاقبة للمتقين.



إلى الإخوان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.
أيها الأخوة الفضلاء..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولعلكم في خير وعافية في دينكم ودنياكم قائمين بالحق لا يضركم من خالفكم حتى يأتي أمر الله وبعد،،،

فقد حملت إليكم الصحف بين الحين والحين أنباء متفرقة عن تفاصيل الأحداث الأخيرة التي مرت بالجماعة، وحرصا على إيضاح الحقائق وطمأنينة القلوب فنحن نضع تحت أنظار الإخوان تطورات هذه الأحداث، ونلحقها بقرار لجنة العضوية مصحوبا بالأسباب، حتى يزداد المؤمنون إيماننا مع إيمانهم، ولا يرتاب أحد من الإخوان.

أولا: موقف مكتب الإرشاد:

فوجئ الإخوان بما حدث من شغب في المركز العام، وما صدر من بيان خلال هذا الشغب يحمل توقعات الأساتذة صالح عشاوي وأحمد جلال ومحمد الغزالي والدكتور محمد سليمان زاعمين أنهم

غضبوا لأربعة من الإخوان فصلهم المكتب^(١) دون تحقيق مخالفاً بذلك - كما أرجفوا - قانون الجماعة ومبادئ الإسلام وهم يعلمون كما يعلم المفصلون أن المكتب اتخذ قراره هذا في حدود ما خوله القانون من اختصاص صريح في مادته السابعة كما يعلمون أن المكتب لم يلجأ إلى ذلك إلا بعد معاناة الدعوة ثلاث سنوات لأخطائهم التي كانت أداة تفرقة ومثار خلل في الصفوف، وبعد أن فشلت جميع المحاولات التي اتخذها لإلزامهم نظم الجماعة وأوضاعها، ومع كل ذلك فقد تحرى المكتب صحة الأدلة دون أقل أخلاق بواجب التبيين والتحقيق بل زاد أمر هؤلاء الأربعة رعاية واهتماماً فتلقى بالقبول أول ظلامه وردت من أحدهم في اليوم التالي لقرار المكتب، ووضعها موضع النظر وكذلك الظلامة الثانية ولم يكن ليأبى مثل هذه الرعاية على سائر المفصلين لو تقدموا إليه متظلمين ولا تزال اللجنة المشكلة من الأساتذة محمد فرغلي وعمر التلمساني ومحمد حامد أبو النصر توالي بحث هذه الظلمات بجانب عملها في تحقيق الإحداث الأخيرة وما أعقب من مسؤوليات.

ورغم وضوح الخطأ وثبوت التبعة فقد رأي مكتب الإرشاد أن يطيل الحبل ويفسح الصدر، فأوضح استعداداه لأن يقبل هذه العثرة مكتفياً بأن يصدر الموقعون على البيان بياناً آخر يدفعون فيه عن أنفسهم أثم الخروج على آداب الإسلام ونظام الجماعة، وما كاد الأخ الدكتور سليمان يصدر بيانه في هذا الصدد حتى قبل عذره، ولم يقدم للجنة العضوية اكتفاء بهذا البيان.

كذلك لم يشاء مكتب الإرشاد أن يعامل الأستاذ احمد عبد العزيز جلال كما عامل زميليه، لأنه وعد بإصدار بيان يوضح فيه موقفه.

وهكذا لم يستعمل المرشد العام حقه في إيقاف الخارجين على أنظمة الجماعة إلا في أضيق نطاق، وهو الحق المخول له بمقتضى المادة ٣٩ من القانون الأساسي، ولم يستعمله، إلا بعد الاستئناس برأي مكتب الإرشاد العام.

ولم يكن مناص من تحويل المخطئين، من أوقف منهم لإصراره، ومن لم يوقف اعتماداً على أبداء رغبته في تصحيح موقفه وحملًا لأمره على أحسن الوجوه هؤلاء جميعاً للجنة العضوية لتتولى تحقيق القضية

ثانياً: لجنة العضوية:

ولجنة العضوية كما تعلمون المشكلة بمقتضى المادة "٣٧" من القانون الأساسي والمختارة من بين أعضاء الهيئة التأسيسية وتنتخبها الهيئة كما تنتخب مكتب الإرشاد فهي لجنة مستقلة لا ولاية للمكتب عليها وهي المختصة بمحاكمة أعضاء الهيئة التأسيسية بمقتضى المادة ٣٧ نفسها.

وقد أحال المكتب إليها الأمر مبيناً وجهة نظره ومستعداً لتقبل قضائها في هذا الأمر، ولكن الموقعين على البيان رفضوا أن يتحاكموا إلى اللجنة، زاعمين في بيان نشره بالصحف أن مكتب

(١) هؤلاء الأربعة هم عبد الرحمن السندي رئيس النظام الخاص وأحمد عادل كمال ومحمود الصباغ وأحمد زكي لاشتراكهم في جريمة اغتيال المهندس سيد فايز بإرسال علبه حلوى في مناسبة المولد النبوي بها قنبلة ما أن فتحها حتى انفجرت فيه فقتلته وقتلت شقيقاً له، وقد صدر قرار فصلهم بإجماع أصوات مكتب الإرشاد، وحال دون إجراء تحقيق علني لارتباط عبد الرحمن السندي بجمال عبد الناصر، وقد كان رد المفصلين أن نظموا مؤامرة فجعلوا بعضهم = يهاجم بيت المرشد لإرغامه على الاستقالة، بينما تستولي مجموعة أخرى على المركز العام، وتم هذا بتأييد الثلاثة الذين كانوا هم موضوع التحقيق. (جمال البنا)

الإرشاد الذي أحالهم إليها يعتبر كطرف خصومة مدعين في مكابرة عجيبة أنه لا يملك الفصل في القضية على هذا الوجه إلا الهيئة التأسيسية، ولو أخذ بما زعموا لأدى هذا إلى لإبطال عمل لجنة العضوية، لأن هذه اللجنة لا تحقق إلا ما يحال إليها من المكتب، وبذلك لا يملك المكتب أن يؤدي أمانته في إحالة ما يراه للتحقيق، ولا تملك اللجنة أن تباشر اختصاصها في التحقيق على نحو ما أشارت إليه في تقريرها الفياض وبعد أن استمعت إلى الشهود ومنهم الأستاذ عبد العزيز كامل والأستاذ الشيخ فرغلي ولذلك مضت اللجنة في عملها فرأت أن التهمة بالنسبة لهؤلاء ثابتة والأدلة قائمة وقد أصدرت حكمها بعد أن يسرت لهم كل أسباب الدفاع عن أنفسهم فأبوا إلا الرفض والإعراض وهو مرفق بهذا مع أسبابه وحيثياته. وقد شاء فضيلة المرشد العام ألا يستعمل حقه المقرر في القانون باعتماد هذا القرار إلا بعد الاستئناس برأي مكتب الإرشاد. وقد انعقد المكتب وحضر الجلسة جميع أعضائه ما عدا الأستاذ الشيخ عبد المعز عبد الستار لغيايه في الحجاز، أما الحاضرون وعددهم اثنا عشر عضوا فهم الإخوان الأساتذة محمد خميس والبهبي الخولي ومحمد فرغلي ومحمد حامد أبو النصر وأحمد شريت وحسين كمال الدين وكمال خليفة وعبد الرحمن البنا وعمر التلمساني وعبد القادر عودة وعبد العزيز عطية وعبد الحكيم عابدين.

وقد قرئ عليه تقرير لجنة العضوية القاضي بإزالة صفة العضوية في الدعوة عن ثلاثتهم وطلب فضيلة المرشد العام رأيهم في اعتماده فوافقوا بالإجماع عليه وعندئذ وقع فضيلته باعتماد القرار، وقد بالغ المكتب في إعطائهم كل فرصة للدفاع عن أنفسهم فعرض فضيلة المرشد العام في عرض أي استئناف يقدم منهم على الهيئة التأسيسية في اجتماعها الفائق دون رجوع إلى المكتب وأبلغهم السكرتير العام ذلك مع قرار اللجنة المعتمد في مساء الأربعاء السابق لجلسة الهيئة التأسيسية ليوجه نظرهم إلى حقهم في الاستئناف أمامها.

ثالثا: الاستئناف لهيئة التأسيسية:

ثم كان أن عقد اجتماع الهيئة التأسيسية الذي كان مقرراً عقده منذ الجلسة الماضية لاستكمال بعض ما ورد في جدول أعمالها مما لم يتسع له الوقت، ورأى هؤلاء الثلاثة أن يتقدموا للهيئة التأسيسية يطلبون عرض الأمر عليها، وهنا نسجل للإخوان الحقائق التالية:

أن مكتب الإرشاد قرر تفويض المرشد العام في تلقي الطلب الكتابي من هؤلاء المفصولين وعرضه على الهيئة في اجتماعها على وجه السرعة، دون الحاجة إلى نظر هذا الطلب أمام المكتب مجتمعاً في جلسة قانونية طبقاً للمادة ٣٧ من القانون، تمكيناً لهؤلاء من تيسير إجراءات التقاضي والانتفاع بكل الفرص التي أعطاهم إياها قانون الإخوان.

ورغم أنهم لم يذكروا كلمة الاستئناف في طلبهم شكلاً لتقديمه على وجه خاطئ يتضمن المضي في الخروج على أوضاع الجماعة، فقد رأي المرشد العام أن تعتبر الهيئة هذا الطلب الكتابي استئنافاً قانونياً وتتنظر فيه.

وهكذا أنن لهم بالحضور ومكنتهم الهيئة أن يسردوا موقفهم ثلاث ساعات كاملة لم يجدوا أدنى مقاطعة أو تفويض في إباحة حجتهم والدفاع عن أنفسهم.

وبعد استيضاحات ومناقشات هادئة ظهر من روح الهيئة التأسيسية الإجماع على أدانتهم وأن بدت رغبات محددة في تمييز بعضهم عن بعض وفي الرأفة ببعضهم مع وجوب العقوبة، وأخيراً أصدرت الهيئة التأسيسية قرارها بتأييد قرار لجنة العضوية بأغلبية ٩٢ صوتاً ضد ٢٣ كانت مخالفتهم منصبه على (نوع العقوبة).

أيها الأخوة الفضلاء:

هذه هي صحائف تلك الأحداث جلية واضحة، لتتبينوا مدى الدقة والأمانة اللتين تحراها فضيلة المرشد العام ومكتب الإرشاد في تطبيق قانوننا الأساسي، بل ما فوق الدقة من سماحة في بعض الأحيان، رغم ما أبداه هؤلاء من جنوح عن النظام أولاً وأخيراً.

ونحن نختتم هذا البيان بما صرح به فضيلة أستاذنا المرشد العام غداة نشر القرار، وتعقيباً على رد هؤلاء عليه.

تصريح المرشد العام

"أن الإخوان المسلمين كانوا – ولا زالوا – صفاً واحداً ولا يستطيعون أن يعملوا إلا وهذا شأنهم. وينبغي أن يأخذ كل أخ مسلم نفسه بهذا المعنى، ويروضها على احترام أنظمة الجماعة ومقرراتها، فإذا خرج أي إنسان على ذلك علمنا أنه لا يستطيع أن يلائم بين نفسه وبين هذه الأنظمة، واضطررنا إلى إقصائه عنا داعين له بحسن التوفيق في خدمة الإسلام والمسلمين.

وهذا هو شأن بعض إخواننا الذين أزيلت عنهم عضوية الجماعة، وفيما عدا هذا المعنى الذي أسلفنا فليس لنا بهم شأن، لا نطعن على إيمانهم ولا على سلوكهم، والله يتولانا جميعاً بالمعونة والسداد".

وأنا لنرجو أن تحيطوا علماً بهذه التفاصيل وأن تذيعوها مع قرار لجنة تحقيق العضوية بأسبابه على كافة الإخوان تمكيناً لهم من فهم الحقائق ووقاية من الاستماع إلى أقوال أو بيانات تخالف الحق وتند عن الصدق والأمانة.

كما نرجو أن يكتفي الإخوان من الموقف بالعلم بهذه الحقائق وألا يجعلوها فيما بينهم محل جدل أو نقاش وأن يجعلوا موقفهم وحديثهم عن أعفتهم الهيئة من عضوية في حدود الآداب الكاملة والسماحة الإسلامية التي تمثلت في تصريح المرشد العام والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

السكرتير العام

قرارات لجنة تحقيق العضوية

في قضية الأساتذة

صالح عشاوي والشيخ محمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال

عمدتنا من القانون في هذا التطبيق المواد الثلاث الآتية:

المادة (٤): عضو الهيئة "هيئة الإخوان المسلمين" هو كل مسلم عرف مقاصد الدعوة ووسائلها وتعهده بأن يناصرها ويحترم نظامها وينهض بواجبات عضويتها ويعمل على تحقيق أغراضها ثم وافقت إدارة الشعبة التي ينتمي إليها على قبوله وبإيعاق ذلك واقسم عليه ونص البيعة:

"أعاهد الله العلي العظيم على التمسك بدعوة الإخوان المسلمين والجهاد في سبيلها والقيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأقسم بالله العظيم على ذلك وأبإيعاق عليه والله على ما أقول وكيل".

المادة (٣٦): لهذه الهيئة "التأسيسية" أن تقرر في أي اجتماع منح بعض الإخوان حق العضوية للهيئة التأسيسية بشرط أن تتوفر فيمن يراد منحه إياها هذه الشروط:

(أ) أن يكون من الأعضاء المثبتين

(ب) أن لا تقل سنه عن ٢٥ سنة هلالية.

(ج) أن يكون قد مضى على اتصاله بالدعوة ٥ سنوات على الأقل

(د) أن يكون متصفا بالصفات الخلقية والثقافية والعملية التي تؤهله لذلك.

المادة (٣٩): تزول صفة العضوية من عضو الهيئة التأسيسية بالاستعفاء أو بفقدانه أحد الشروط التي تؤهله للعضوية أو بقرار من اللجنة المنصوص عليها في المادة ٣٧ بالشروط الواردة فيها أو بقرار من الهيئة نفسها على أن يعرض أمره فوراً على الهيئة المختصة بالنظر في أمره.

واللجنة بعد أن ناقشت قرار الاتهام على ضوء ما اقتنعت به من أدلة مادية وقرائن مضيئة تستخلص أن المدعي عليهم قد ارتكبوا الأخطاء الآتية:

أولاً: أنهم اعتصبوا في دار المركز العام وظاهروا الشباب المعتصمين وجرأوهم على ذلك وبذلك حرضوا على الخروج على القانون.

ثانياً: أنهم أدعوا كذباً بأن المرشد العام أعلن استقالته على الملأ.

ثالثاً: أنهم أصدروا قرارات لا يخولهم إياها قانون الإخوان المسلمين حيث وقفوا مكتب الإرشاد والغو قرار المكتب بفصل الأربعة، وبذلك يكونون قد خرجوا على القانون ونقضوا العهد ونكثوا البيعة.

رابعاً: أنهم افتاتوا على هيئة الإخوان المسلمين بتنصيبهم أنفسهم أوصياء عليها دون الرجوع إليها وأخذ تفويض بذلك^(١).

خامساً: أنهم متصلون في شئون الدعوة بأحد الأربعة الذين فصلوا خصوصاً ليلة الاعتصام وفي الأيام التالية، وفي هذا خروج منهم على قرار الفصل الذي أصدرته هيئة شرعية.

(١) هذه الفقرة لم ترد بالمطبوعة التي نشرها قسم نشر الدعوة، وقد نقلناها من كتاب "الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ" للأستاذ محمود عبد الحليم، الجزء الثالث، ص ٢٢٤، والأستاذ محمود عبد الحليم هو رئيس لجنة العضوية.

سادساً: أنهم أساءوا سمعة الدعوة وحطوا من كرامتها أمام الرأي العام الداخلي والخارجي باتخاذهم الصحف السيارة لنشر هذه القرارات.

وبالرجوع إلى المادة ٣٩ نراها تقرر أن عضو الهيئة التأسيسية تزول عنه صفة العضوية بفقدانه أحد الشروط التي تؤهله للعضوية أو بقرار من لجنة تحقيق العضوية.

والشروط التي تؤهل الأخ المسلم ليكون عضواً بالهيئة التأسيسية نجدها محددة في المادة ٣٦ ولكن هذه المادة جعلت أول شرط من شروط هذه العضوية أن يكون من الأعضاء المثبتين. والعضو المثبت وضحت شروط عضويته المادة الرابعة حيث قررت أنه كل مسلم.. (الخ).

وبتطبيق هذه الشروط على المدعي عليهم نجد أنهم:

(١) أخلوا بتعهدهم باحترام نظام الدعوة.

(٢) حنثوا في قسمهم ونقضوا بيعتهم وذلك:

(أ) بعدم قيامهم بشرائط العضوية المنصوص عليها في المادة الرابعة.

(ب) بعدم ثقتهم التامة بقيادة الدعوة.

(ج) بعدم السمع والطاعة في المنشط والمكروه.

وبذلك يكون هؤلاء الأعضاء الثلاثة الأساتذة صالح عشاوي ومحمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال قد فقدوا شرطين من الشروط العضوية العامة في الدعوة والجماعة.

وبناء على ذلك

قررت اللجنة بالإجماع إزالة صفة العضوية العامة في الدعوة عن الأساتذة صالح العشاوي ومحمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال.

كما قررت اللجنة إحالة هذا القرار إلى فضيلة المرشد العام لاعتماده والله ولي التوفيق.

٣ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ

٩ من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣ م.

السكرتير العام

رئيس اللجنة

سعد الدين الوليلي "أمضاء"

محمود عبد الحليم "أمضاء"

اعتماد المرشد العام

نحن حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين

بعد الإطلاع على قرار لجنة تحقيق العضوية

وبعد الاستئناس برأي مكتب الإرشاد وموافقته الجماعية قررنا اعتماد قرار اللجنة القاضي بإزالة
صفة العضوية العامة في الدعوة عن الأساتذة صالح عشاوي ومحمد الغزالي وأحمد
عبد العزيز جلال.

٣ من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٣ هـ

٩ من شهر ديسمبر سنة ١٩٥٣ م "امضاء" حسن الهضيبي

من مكتب الإرشاد

إلى لجنة العضوية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم رئيس لجنة تحقيق العضوية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد،

تنفيذا لقرار مكتب الإرشاد العام بتاريخ ٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ والموافق ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٥٣ نحيل إليكم الأساتذة صالح عثماوي ومحمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال للفصل في أمرهم مع العلم بأن المكتب وقف الأول والثاني.

أما التهم التي من أجلها أحيلوا للجنة، من وقف منهم ومن لم يوقف فهي:

أولاً: أنهم ظاهروا فكرة التمرد على النظم والأوضاع بوقوفهم إلى جانب الشبان المتمردين على المرشد العام واعتصامهم معهم في دار المركز العام مساء يوم الجمعة بتاريخ ٢٠ من ربيع الأول سنة ١٣٧٣ الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥٣

ثانياً: أنهم أكدوا ووقفهم أنصارا لهذا التمرد بل زادوه اندفاعاً وأغروهم بالاسترسال إلى أسوأ الحدود ببيانهم الذي نشرته الصحف صباح السبت وما فيه من الإرجاف بالدعوة والافتراء على قيادتها بما زعموا من أن المرشد العام أعلن استقالته على الملأ وبما اصطنعوا لأنفسهم من حقوق ليست لهم في:

(أ) إلغاء قرار مكتب الإرشاد السابق صدوره بفصل أربعة من أعضاء الجماعة.

(ب) ادعاء وقف مكتب الإرشاد العام مع أن هذا الحق لا تملكه أية سلطة في الدعوة فضلا عن أفراد من أعضاء الهيئة التأسيسية ليست لهم أية صفة في وقف عضو واحد من أية شعبة من شعب الإخوان.

ثالثاً: أنهم أسفروا عما في نفوسهم من أهواء ومآرب شخصية بما اجترأوا عليه من إعلان أنفسهم أوصياء على الجماعة وقواما على شئون الدعوة حيث لا إثارة من صفة تخولهم ما يدعون.

رابعاً: أنهم عمدوا إلى إذاعة السوء وإشاعة أنباء التفرقة بين الصفوف بما أقدموا عليه من نشر قراراتهم الواهمة في الصحف بل إن إصدار البيان بتوقيعهم هو الذي خلق كيانا لهذا الهفوة التي وقع فيها شبان أبرياء، إذ لولا وقوف نفر من كبار الإخوان بجانبهم لما تشجع المتمردون ولا عنيت الصحف بإصدار بيان لنفر أكثرهم من النشء المخدوعين.

خامساً: أنهم أعطوا الفرصة لتبيين ما في نفوسهم لتوضيح موقفهم باستجواب بعضهم أمام مكتب الإرشاد فظهر إصرارهم على ما صنعوا رغم إبراز المكتب لهم ما في تصرفاتهم من خطأ جسيم وخروج على الدعوة.

سادساً: أن الأستاذ صالح عثماوي لم يمثل أمام المكتب رغم تبليغه رغبة المكتب في سماع أقواله مساء يوم السبت وتبليغ كل مظان وجوده يوم الأحد لضرورة حضوره. وأنه قد استبان موقفه من المعلومات التي أدلى بها الأستاذ محمد فرغلي عضو المكتب والأستاذ عبد العزيز كامل عضو الهيئة التأسيسية ويمكن سؤالهما عن تفاصيل ما يعلمان.

سابعاً: أن الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال أبدى أمام المكتب استعداده للعودة إلى الحق ووعد بإصدار بيان يقرر فيه التزامه بأوضاع الجماعة وثقته في المرشد والمكتب ثم فوجئنا في صباح الأحد ببيان جديد اشترك في توقيعه يدل على تمسكه وزملائه بموقفهم السابق إزاء الجماعة.

ثامناً: أنهم مجتمعين قد اشتركوا في إصدار بيان نشر صباح الأحد بالصحف أدعوا فيه تكوين لجنة تحكيم بين الإخوان بفريقيهم كما يزعمون وأنهم في هذا البيان نفسه أكدوا تمسكهم بمضمون البيان الأول بقولهم – وما زلنا عند موقفنا في تحرى الحق وإقرار العدل وإصلاح ذات البين- فضلا عما في ذلك من إشعار الرأي العام بوجود خصومة ضخمة في موقف لا يعدو أن يكون قياما من الجماعة بواجبها في مؤاخذة بعض المخطئين من أعضائها.

تاسعاً: أنهم أصدروا بيانا نشرته الصحف صباح الاثنين ٢٣ ربيع الأول سنة ١٣٧٣ الموافق ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٥٣ ضمنوه كثيرا من الانحراف عن الحق والمغالطات التي تزيد في توضيح اعتدائهم على مكتب الإرشاد وهو السلطة الشرعية في الدعوة من مثل قولهم "وعلم الله لولا مواجهتنا الإخوان الذين لجأوا للمركز العام بعد أن تخلى عن هذه المواجهة أعضاء مكتب الإرشاد" في حين أنهم يعلمون أن الأمر دبر خلسة من مكتب الإرشاد وفي ليل عطلة الدار وأنهم وحدهم هم الذين علموا من قبل أو من بعد بأمر هذا التجمع وكانوا وحدهم موضع الرضا من هؤلاء الشبان، كما يعلمون أنه ما من عضو من أعضاء المكتب وصله النبأ إلا وحضر على الفور وحاول علاج الموقف ولكنه لم يستطع لأسباب يعلمها الشبان المتجمعون وهؤلاء المظاهرون أو المدبرون، بل بلغ الأمر بهؤلاء الشبان أن منعوا السكرتير العام من البقاء معهم ورفضوا الاستماع إلى الأستاذ عبد القادر عودة رغم الجهد الذي بذله لإبلاغهم كلمة الحق. بينما كانت كلمات أصحاب هذا البيان تقابل بالارتياح كأنهم لها في انتظار أو كأنهم معهم على اتفاق.

عاشراً: أنهم بهذا البيان الأخير أكدوا بكل مظاهر التأكيد إصرارهم على موقف الخروج الذي اختاروه لأنفسهم رغم بذل النصح لهم وضرب المثل الذي ضرب له زميلهم الدكتور محمد سليمان برجوعه إلى الحق وعدوله عن موقفه.

حادي عشر: أن الموقعين على البيان كانوا المستشارين الحقيقيين للشباب المعتصمين وأن الأستاذين صالح عشاوي وسيد سابق كانا في خلوة معهم طوال الوقت وكانوا يستمدونهما الرأي في كل خطوة كما يشهد بذلك الأخ محمد هارون المجددي فإذا أضيف إلى ذلك أن الشبان رفضوا إدخال العقلاء من الإخوان إلى الدار بعد وقت قضاة الحراس في الاستئذان من الداخل أمكن القول بأن رفض دخول العقلاء كالأستاذ سيد قطب كان ثمرة الاستشارة التي كان يتلقاها الشبان من الأستاذ صالح وزملائه.

ثاني عشر: أن الأستاذ صالح عشاوي كان عقبة في سبيل المسعى الرشيد الذي قام به الأخ الأستاذ عبد العزيز كامل لإخلاء الدار من هؤلاء الشبان وذلك بإصرار الحاج صالح شخصياً على ضرورة البقاء بالدار والمبيت فيها حتى رغم خروج الثائرين أنفسهم. وأن تمسكه علناً بالبقاء وطول مجادلته في ذلك للأستاذ عبد العزيز كامل أمام بعض الشبان كان دليلاً قاطعاً على أن فكرة الاعتصام بالدار وليدة رسمه أو على الأقل موضع ارتياحه وتأييده.

ويكفي أن تعلموا أن الأستاذ صالح بقى بالدار بعد خلوها من الجميع متشبثاً ألا يغادرها وأن أقصى ما أمكن الوصول إليه مع صالح هو أن يغادرها بعد الأخ عبد العزيز كامل بنحو ساعة أي ريثما تعود سيارته من توصيل الأخ عبد العزيز كامل لمنزل المرشد العام.

ومن البدهة بمكان أن مبيت الأستاذ صالح بالدار لا يثير شيئاً من الاهتمام ولكن له دلالاته على مظهرته لفكرة الاعتصام بالدار.

ثالث عشر: أن الأستاذ عبد القادر عودة طلب من الأستاذ صالح عشاوي الحضور إلى منزل المرشد العام فأبى الاستجابة له وكذلك رغب إليه الأستاذ عمر التلمساني في هذا فلم يسمع لرجائه.

رابع عشر: أن الأستاذ صالح عشاوي وزملاءه لا يزالون مع المفصولين على صلة خاصة لا يمكن تفسيرها مع هذه الملايسات إلا بأنها مشاركة لهم في التآمر الذي ظهرت ثمرته مساء الجمعة وقد ثبتت هذه الصلة من رؤية الأخ عبد العزيز كامل للأستاذين صالح عشاوي وسيد سابق في خلوة مع الأستاذ عبد الرحمن السندي بدار الكتاب العربي يوم السبت ومن اعتراف الأستاذ أحمد جلال أمام المكتب.

خامس عشر: أن مجلة الأستاذ صالح المسماة " مجلة الدعوة " نشرت بجوار مقالة رئيس التحرير خبرا مكذوباً زعم فيه استقالة الأخوين عبد العزيز كامل ومحمد سليمان بقصد بليلة الخواطر والإيهام بان الإخوان لازالوا على خلاف مع القيادة ومكتب الإرشاد.

سادس عشر: أن مقاله الافتتاحي في نفس المجلة وتصوير المجلة للحادث ينطوي على أكذب المغالطات والمهاجمة لقيادة الإخوان ومكتب الإرشاد ويعتبر إصراراً على التماذي في موقف النكث والخروج.

يا حضرات أعضاء اللجنة..

(أ) من جملة هذه الاتهامات يرى مكتب الإرشاد العام أن أصحاب البيان الثلاثة قد عرضوا أنفسهم لزوال صفة عضوية الهيئة التأسيسية عنهم وفقا للمادة " ٣٩ " من قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين لفقدانهم أحد الشروط التي تؤهلهم للعضوية والمنصوص عليها في البند "د" من المادة " ٣٦ " من هذا القانون، إذ أن ما صنعوه لا يتفق بحال من الأحوال مع الصفات الخلقية والعملية التي تؤهل الرجل لعضوية الهيئة التأسيسية.

(ب) أنهم قد فقدوا بهذه التصرفات أهلية العضوية العادية في جماعة الإخوان المسلمين والمنصوص عليها في المادة "٤" من القانون وفيها اشتراط أن يتعهد العضو باحترام نظام الدعوة ولا ريب أن ما أجتروه ليس من احترام الدعوة ولا النهوض بواجبات عضويتها وتحقيق أغراضها في قليل أو كثير

(ح) أنهم حنثوا باليمين التي يعطيها العضو العادي في أي شعبة والموضحة بالفقرة الثانية من المادة " ٤ " من هذا القانون وفيها القيام بشرائط عضويتها والثقة التامة بقيادتها والسمع والطاعة في المنشط والمكره ومن البدهاهة بمكان أن ما اقترفه الموقعون على البيان من تصرفات، بمنأى عن رعاية هذا القسم الغليظ.

يا حضرات أعضاء اللجنة..

هذه هي الوقائع التي تدين أصحاب البيانات الطائشة والتي تستوجب بأدلتها المعروضة تطبيق المادة " ٣٩ " بزوال صفة عضوية الهيئة التأسيسية والمادة " ٤ " بزوال صفة العضوية العادية كما حددتها النصوص القانونية.

أما الأضرار البليغة التي ترتبت على تصرفات هؤلاء الإخوان والبلبللة التي شاركوا في إيجادها في الصفوف والفجيرة التي كانوا من أكبر عوامل سوقها إلى نفوس المسلمين في أنحاء العالم بما أوهموا من انشقاق الجماعة فذلك أمر من الخطورة وجسامة الخطأ والتبعة بحيث يلمسها كل أخ مسلم أكثر مما تحدده النصوص القانونية.

والمكتب يرجو أن تسرع اللجنة في اتخاذ إجراءات المحاكمة في أقرب وقت ممكن حسما للموقف وإنفاذا للدعوة من كثرة التخرصات والأقويل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

المرشد العام

السكرتير العام

تحريرا في ١٣٧٣/٣/٢٤

تحريرا في ١٩٥٣/١٢/١

التقرير التفصيلي^(١)
لجنة تحقيق العضوية
في قضية الأساتذة
صالح عشاوي والشيخ محمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، اللهم ألهمنا الصواب وجنبنا مزالق القول ونوازع الهدى.

١٦ اتهامًا:

في يوم الأربعاء ٢٥ من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣ الموافق ٢ من ديسمبر ١٩٥٣ أحال إلينا مكتب الإرشاد العام تقرير اتهام موجه إلى الإخوان الأساتذة صالح عشاوي والشيخ محمد الغزالي وأحمد عبد العزيز جلال للفصل في أمرهم باعتبارهم موضع اختصاص اللجنة لأنهم أعضاء في الهيئة التأسيسية.

وفي أول جلسة عقدتها اللجنة في مساء اليوم المذكور تقدم الأخ الأستاذ عبد العزيز كامل رئيس اللجنة برغبته إلينا في التنحي عنها خلال فترة نظرها هذه القضية لأنه شاهد فيها فأقرت اللجنة برغبته، وانتخبت الأخ الأستاذ محمود عبد الحلیم رئيسًا لها خلال هذه الفترة.

وبعد أن قرأت اللجنة قائمة الاتهام وهي تتضمن ستة عشر اتهامًا رأت استدعاء بعض من وردت أسماؤهم في التقرير لتسمع شهادتهم فاستدعت الإخوان الأستاذ عبد العزيز كامل الذي اكتفت اللجنة منه بتقديم تقرير مكتوب بشهادته ثم الأستاذ الشيخ محمد فرغلي فالأستاذ هارون المجددي اللذين أدليا بشهادتهما ثم استدعت اللجنة الأخ الأستاذ نجيب جويفل واستمعت إلى شهادته في واقعة معينة ورد ذكر اسمه فيها في شهادة الأستاذ الشيخ محمد فرغلي

٨ جلسات:

وقد استغرقت شهادة هؤلاء الشهود ومناقشتهم ثماني جلسات عقدتها اللجنة بحجرة نائية في دار المكتب الإداري للقاهرة وأخذت من الزمن أربعًا وثلاثين ساعة.

(١) قرأ الأخ محمود عبد الحلیم رئيس اللجنة هذا التقرير على الهيئة التأسيسية في اجتماعها المنعقد يوم الخميس ٤ ربيع الثاني ١٣٧٣ الموافق ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ وصدر قرار الهيئة بتأييد الحكم.

وبعد أن رأت اللجنة الاكتفاء بهذه الشهادات قررت دعوة الإخوان الموجه إليهم الاتهام لتستمع إلى ما لديهم من دفاع، فكتبت إلى كل منهم خطاباً تدعوه فيه إلى المثل أمامها للاستماع إلى ما عنده وحددت اليوم والساعة وحرصاً من اللجنة على الاطمئنان إلى وصول الدعوة إليهم كلفت الأخ محمد هاشم الموظف بالمركز العام بتوصيلها بنفسه إلى مظان وجودهم، وفي اليوم المحدد لم يحضر منهم إلا الأخ الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال الذي طلب أولاً الاستماع إلى نص قرار الاتهام فقرأ عليه فكان رده هو هذه الكلمات بنصها: "أولاً هذا البيان مليان أكاذيب" ثم أخرج من حقيبتة خطاباً موقعا منه ومن زميليه الأستاذين محمد الغزالي وصالح عشاوي هذا نصه:

حضرة الأخ الكريم الأستاذ سعد الدين الوليلي

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. وبعد،،

فقد وصلنا خطابكم للحضور أمام لجنة تحقيق العضوية مساء اليوم " الأحد" للتحقيق في شأن ما ورد خاصاً بكم في تقرير مكتب الإرشاد العام.. الخ.

ونحب أن نؤكد لكم أن لجنة تحقيق العضوية لا تملك الصلاحية للتحقيق معنا فيما ورد في تقرير مكتب الإرشاد العام، لأن موضوع التحقيق هو خلاف بيننا وبين أعضاء مكتب الإرشاد العام. ولجنة العضوية ليس من حقها ولا من سلطتها التحقيق مع أعضاء المكتب – وهم أحد طرفي الخلاف – ولذلك يجب أن يرد الأمر كله إلى الهيئة التأسيسية نفسها، وستعقد في يوم الخميس القادم، فهي اللجنة المختصة لمحاسبة المكتب ومحاسبتنا أيضاً ويمكن عرض الخلاف عليها لتفصل فيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

توقيعات

صالح عشاوي

محمد الغزالي

أحمد عبد العزيز جلال

حرص اللجنة على مصلحة المدعي عليهم:

فشرعت اللجنة في مناقشته في هذا المبدأ الخطير على نحو يلمس المطلع على محضر تسجيله مقدار حرص اللجنة على مصلحة هؤلاء الإخوان المدعي عليهم، غير أن ساعتين كاملتين لم ترحزاه عما قرره خطابهم من سابقة خطيرة.

وإمعانا من اللجنة في الحرص على مصلحة المدعي عليهم قررت أن تتيح لهم فرصة أخرى بتوجيه الدعوة إليهم للحضور ثانية في اليوم التالي وأشارت في كتاب الدعوة إلى ملخص المناقشة التي جرت بين اللجنة وبين الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال وأكدت فيه أن اللجنة هي وحدها موضع الاختصاص وأنها مستقلة تمامًا عن مكتب الإرشاد وأن المكتب لا سلطان له عليها وأن لا مرجع لها إلا ضمائرها ثم حددت لهم الموعد باليوم والساعة كما حددت المكان وكلفت كذلك الأخ محمد هاشم بتوصيل هذه الخطابات فسلمها إليهم نفسه.

وانعقدت اللجنة قبل الموعد المحدد بنصف ساعة وظلت منعقدة حتى الساعة العاشرة دون أن يحضر منهم أحد ودون أن يصل منهم اعتذار.

هذا هو القانون الأساسي للإخوان:

وقبل أن نبدأ في النظر في وقائع القضية نري أن نناقش أولاً المبدأ الذي بني عليه المدعي عليهم اعترضهم على صلاحية اللجنة للتحقيق معهم فيما ورد في تقرير مكتب الإرشاد.

ومرجعنا بطبيعة الحال هو قانون النظام الأساسي لهيئة الإخوان المسلمين فنثبت منه هنا المواد الآتية:

مادة (٣٦): لهذه الهيئة - الهيئة التأسيسية - أن تقرر في أي اجتماع، أو بناء على ترشيحات اللجنة المنصوص عليها في المادة التالية، منح بعض الإخوان حق العضوية للهيئة التأسيسية، بشرط أن تتوفر فيمن يراد منحه إياها هذه الشروط (وذكرت الشروط).

مادة (٣٧): تنتخب الهيئة التأسيسية من أعضائها (ومن غير الأعضاء المنتخبين للمكتب) لجنة مكونة من سبعة أعضاء ويفضل غير القاهريين وذوو الإلمام والصلوات بالفقه الإسلامي والإجراءات القانونية.

(مهمتها تحقيق ما يحال عليها من المرشد العام أو مكتب الإرشاد أو الهيئة نفسها خاصة بما يمس الأعضاء في سلوكهم أو الثقة بهم أو أي أمر آخر، ولهذه اللجنة أن توقع ما تشاء من الجزاءات حتى الإعفاء من العضوية على أن تعتمد ذلك من المرشد العام.

وعند اختيار هؤلاء الأعضاء يقسمون أمام الهيئة " بالله على أن يؤديوا ما عليهم بالذمة والصدق والأمانة" وتختار اللجنة رئيسها وسكرتيرها من بين أعضائها عقب اختيارها مباشرة، وتدون قراراتها

ومحاضرها في سجل خاص بها ويكون اجتماعها صحيحا بحضور خمسة من أعضائها متى كان فيهم الرئيس وتكون قراراتها صحيحة إذا صدرت عن الأغلبية المطلقة للمجتمعين. ويتجدد اختيارها مع اختيار المكتب، ولا مانع من اختيارها كلها أو بعضها لأكثر من مرة وتجتمع بدعوة من رئيسها، وللعضو الذي يتقرر فصله أن يستأنف هذا القرار بطلب كتابي يرفع إلى الهيئة التأسيسية في أول اجتماع لها، ورأيها فيه حاسم.

مادة (٣٨): إذا قصر واحد من أعضاء الهيئة التأسيسية في الواجبات الملقاة عليه نصحه المرشد العام، فإذا تكرر التقصير أحاله على اللجنة المنوه عنها في المادة السابقة، إلا إذا كان عضواً بالمكتب فيتخذ في شأنه ما نص عليه في المادة (٢٥).

وهذه المواد تتضمن القواعد الآتية:

أولاً: أن الهيئة التأسيسية وهي السلطة العليا في الجماعة فوضت هذه اللجنة في مباشرة حق التحقيق مع أعضائها فيما ينسب إليهم وناطت بها الاضطلاع بأعباء هذه الناحية من سلطتها ومنحتها الصلاحية له وإصدار قرار بالعقوبة حتى الفصل من العضوية.

ثانياً: حصرت الهيئة الشروط التي متى توفرت مجتمعة قبل عضو من أعضائها كان للجنة الصلاحية في مباشرة حق التحقيق معه وتوقيع الجزاءات عليه في شرطين لا ثالث لهما هما:

(أ) أن يكون الأخ المنسوب إليه الاتهام عضواً في الهيئة التأسيسية.

(ب) أن يحال هذا الاتهام إلى اللجنة من المرشد العام أو مكتب الإرشاد أو الهيئة نفسها.

ثالثاً: لم تستثن المادة (٣٨) أحداً من أعضاء الهيئة التأسيسية الذين توفر قبلهم الشرطان السابقان من وجوب المثل أمام اللجنة لمباشرة حقها معه إلا أعضاء مكتب الإرشاد ماداموا متمتعين بهذه الصفة، أما إذا زالت عنهم هذه الصفة سواء أكان ذلك بعدم تجديد انتخابهم أو بقرار من المكتب نفسه على الصورة التي وضحتها المادة (٢٥)، فمردهم كذلك إلى اللجنة.

رابعاً: أن الهيئة التأسيسية حين جعلت للجنة مهتمين أولاهما تختص بإدخال أعضاء في الهيئة (المادة ٣٦) والأخرى تختص بالتحقيق والعقوبة حتى الفصل من العضوية أطلقت للجنة الحق في ذلك وجعلت قرارها نهائياً بعد اعتماده من المرشد العام، ولم تجعل لنفسها الحق في إعادة النظر في القرار بعد صدوره وإعلان العضوية إلا إذا توفر له شرطان: الأول أن يكون القرار فصلاً من العضوية والآخر أن يستأنف العضو المفصول هذا القرار بطلب كتابي يرفع إلى مكتب الإرشاد العام ليعرض على الهيئة التأسيسية في أول اجتماع لها ورأيها فيه حاسم.

خامساً: تقديراً من الهيئة لخطورة السلطة المخولة لهذه اللجنة أحاطتها بشروط وضمانات بينها المادة (٣٧) في الصفات الواجب توفرها في عضوها وفي تحديد أغلبية خاصة لجلساتها وفي القسم الذي يؤديه أعضاؤها أمام الهيئة عند اختيارهم، وفي اعتماد قراراتها من المرشد العام

سادساً: ليس لمكتب الإرشاد العام سلطة من قريب أو من بعيد على هذه اللجنة فقد اشترطت المادة (٣٧) أن يكون أعضاؤها من غير المنتخبين للمكتب، كما أن المادة نفسها جعلت انتخابها من حق الهيئة التأسيسية نفسها التي تنتخب المكتب وبذلك قسمت الهيئة سلطتها بين لجننتين فعهدت بسلطتها التنفيذية إلى المكتب وعهدت بسلطتها القضائية إلى لجنة العضوية.

ويتبين ذلك جلياً فيما يقره القانون من أن أي قرار يمس كيان الجماعة يصدر من أية إدارة من إدارات الدعوة لا يكتسب صفته الشرعية إلا إذا أعتد مكتب الإرشاد ما عدا قرارات هذه اللجنة فأنها تكتسب صفتها الشرعية دون عرضها على المكتب أو اعتمادها منه.

من الناحية الشكلية:

وعلى ضوء هذه القواعد المستقاة من قانون الجماعة نحب أن نناقش موقف هؤلاء الأعضاء الثلاثة من اللجنة من ناحية الشكل على الوجه الآتي:

(أ) صفاتهم:

أولاً: أعضاء في الهيئة التأسيسية.

ثانياً: ليسوا أعضاء في مكتب الإرشاد العام.

(ب) شكل اللجنة:

أولاً: أخطرت اللجنة أحد أعضائها وهو الشيخ محمد الغزالي أحد المدعي عليهم بخطاب مسجل بان قرار وقفه نحاه عن عضوية اللجنة حتى يفصل في أمره.

ثانياً: التقى قرارها برغبة رئيسها الأستاذ عبد العزيز كامل في تحيته عن رئاسة اللجنة وعضويتها خلال نظرها هذه القضية لاعتباره شاهداً فيها.

ثالثاً: انتخبت اللجنة الأستاذ محمود عبد الحليم رئيساً لها خلال نظر هذه القضية.

رابعاً: أخطرت بذلك فضيلة المرشد العام.

خامساً: حافظت طوال جلساتها على العدد القانوني لأعضائها فكانوا خمسة دائماً منهم الرئيس.

(ج) الإجراءات:

أولاً: أحال مكتب الإرشاد العام إلى اللجنة تقرير اتهام ضد هؤلاء الأعضاء الثلاثة من وردت أسماؤهم في قرار الاتهام وبعض من ورد ذكرهم في شهادة هؤلاء الشهود واستجوبتهم وناقشتهم.

ثانياً : سمعت اللجنة شهادة من وردت أسماؤهم في قرار الاتهام وبعض من ورد ذكرهم في شهادة هؤلاء الشهود واستجوبتهم وناقشتهم (لم ترد هذه الفقرة في البيان الموزع ونقلناها عن كتاب الأستاذ محمود عبد الحليم "الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ"، الجزء الثالث، ص ٢٤٣).

ثالثاً: حددت اللجنة الموعد والمكان لحضور هؤلاء الأعضاء المدعي عليهم أمامها وأخطرتهم بذلك، ولما تخلفوا، أتاحت لهم فرصة أخرى بالكتابة إليهم كذلك.

رابعاً: لم يرد المدعي عليهم أعضاء اللجنة كلهم أو بعضهم لمأخذ عليهم.

ومن ذلك يرى الناظر بعين القانون المجرد عن الهوى أن جميع الشروط والضمانات والإجراءات التي تضمنها قانون النظام الأساسي للجماعة لإلزام هؤلاء الأعضاء الثلاثة بالمثل أمام اللجنة لإجراء التحقيق معهم قد توفرت كاملة، وكان يجب على هؤلاء الأعضاء الذين لم يعتذروا عن الحضور بعذر شرعي أن يحضروا في الموعد والمكان المحددين لهم لدفع التهم الموجهة إليهم بما عسى أن يكون لديهم من أدلة.

أوضحنا لهم كل الحقائق:

وبالإطلاع على محضر تحقيق اللجنة مع الأستاذ أحمد عبد العزيز جلال وعلى كتاب الدعوة الذي وجهته إلى الأعضاء الثلاثة المدعي عليهم للحضور في المرة الأخيرة يتبين أن اللجنة لم تدخر وسعا في تجلية حقائق القانون لهم وفي مجاراتهم إلى أبعد الحدود في سبيل إدخال الطمأنينة إلى نفوسهم حتى يفيتوا إلى الحق ويستجيبوا لصوت القانون.

والإنسان بطبيعته إذا وجه إليه اتهام وعلق بسمعته شيء، تواق – إذا كان لديه دليل براءته – أن يتلقف أول من يقابله ويتلمس من يسأله ليقضي إليه بأدلة براءته ليحفض هذا الاتهام ويخلص سمعته مما علق بها، لا سيما إذا علم أن إفضائه بذلك لأول سائل لن يمنعه من الإفضاء لغيره.

القانون يبطل الادعاء:

والواقع أن الاحتجاج بوجود خلاف بين عضو الهيئة المدعي عليه وبين أعضاء المكتب يعد باطلا، لان من السهل على كل عضو محال إلى اللجنة أن يدعي هذا الخلاف ليفلت من المثل أمام اللجنة، خصوصا إذا علم أن أكثر الحالات تحول إلى اللجنة عن هذا الطريق وهو المكتب وبذلك يكون مثار الخلاف ممكنا وجوده بطبيعة الإجراءات –ويمكن إثارة هذا الاحتجاج نفسه بنفس الصورة إذا ما كان التحويل إلى اللجنة عن طريق المرشد العام وبذلك يبطل عمل اللجنة ويبطل بالتالي ما قصد إليه القانون من إيراده إحدى مواده وهي المادة (٣٧) والتحايل على أبطال أحدي مواد قانون مقرر يعتبر باطلا.

وإذا فرضنا جدلاً أن الذي يمنعهم من الوقوف أمام اللجنة أن بينهم وبين أعضاء المكتب خلافاً كما ادعوا في كتابهم، فهل هذا يمنعهم – لو كانوا جادين – أن يبرئوا أنفسهم أولاً أمام اللجنة مما هو منسوب إليهم ثم يرفعوا شكواهم بعد ذلك ضد أعضاء المكتب إلى الجهة التي يرونها موضع اختصاص.

كما أننا لو أخذنا بنظرية المدعي عليهم وقام خلاف بين عضوين أحدهما عضو في الهيئة التأسيسية والآخر ليس عضواً فيها أذن لما وجد المختلفان لجنة تحقيق يحتكمان إليها وبذلك تضيع الحقوق وتبدد دون مراجع.

وبعد أن يؤست اللجنة من حضورهم أو إذعانهم إلى القانون بعد أن أعذرت إلى الله وإليهم رأت أن من حقها أن تسيّر في القضية وأن تحاكمهم غيابياً مكتفية بما تضمنه محاضر تحقيقاتها.

ومن هنا ننتقل إلى الموضوع فنرى ما يأتي:

أولاً: كانوا مع المعتصمين ولم يستنكروا عملهم:

في أول بيان أصدره بتوقيعاتهم ونشروه في الصحف الصادرة في يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٣ أن المدعي عليهم الثلاثة كانوا مع المعتصمين بدار المركز العام مساء يوم الجمعة الموافق ٢٠ من شهر ربيع سنة ١٣٧٣ الموافق ٢٧ من نوفمبر سنة ١٩٥٣ وأنهم لم يواجهوا تصرفات هؤلاء المعتصمين بالاستنكار مع العلم بأنهم كانوا منهم موضع الرضا والقيادة – وكان ينبغي لمثلهم ممن يحسن النية والتصرف وقد حازوا هذه المكانة في نفوس هؤلاء الشبان أن يطمئنوهم إلى أنهم سيقومون عنهم بالتفاهم مع فضيلة المرشد أو مع مكتب الإرشاد ويطلبوا إليهم الانصراف فإذا أبوا كان عليهم هم أن ينصرفوا – وما كان يضيرهم شيئاً في الدعوة ولا في أنفسهم أن يفعلوا ذلك لو كانوا حسني النية والتصرف، أما في الدعوة فما كان في طوق هؤلاء الشبان المعتصمين أن يفعلوا أسوأ مما فعلوا وأما في أنفسهم فقد وقف كثير من أعضاء المكتب والهيئة التأسيسية من هذا الشباب الموقف الذي أشرنا إليه وما ضارهم في أنفسهم شيء أمثال الإخوان الأساتذة عمر التلمساني وعبد القادر عودة وعبد الحكيم عابدين وعمر الأميري والشيخ محمد فرغلي وعبد العزيز كامل والأخير لم يكتف بالموقف السلبي بل ظل معهم طيلة الليل يحاول إخراجهم من المركز العام.

وفي هذا تنفيذ لادعاء الشيخ محمد الغزالي والأستاذ أحمد عبد العزيز جلال حين ادعوا للأخ الأستاذ عبد العزيز كامل بعد أن وقعا بيانهم الذي نشر بالصحف يوم ٢٨ نوفمبر أنهما إنما فعلا ذلك تهديئة للثائرين وتخليصاً للدعوة من هذا المأزق.

هذه بياناتهم تحكم عليهم:

ثانياً: أصدر المدعي عليهم بياناً موقعا منهم نشره بالصحف الصادرة يوم ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٥٣ ضمنوه النقاط الآتية:

أولاً: ادعاءهم أن الأستاذ المرشد العام أعلن استقالته على الملأ.

ثانياً: إلغاءهم قرار مكتب الإرشاد العام بفصل الأربعة المفصولين، واعتبارهم إياهم موقوفين فقط حتى تحدد موقفهم لجنة خاصة تعرض تقريرها على الهيئة التأسيسية.

ثالثاً: إصدارهم قراراً من ثلاثتهم مع الرابع بوقف مكتب الإرشاد العام حتى تبت الهيئة في مصيره.

رابعاً: اعتبارهم أنفسهم هيئة تقوم بتصريف شئون الدعوة وإدارة المركز العام لحين اجتماع الهيئة التأسيسية.

وبتحقيق النقطة الأولى ثبت أن الأستاذ المرشد العام لم يستقل فالمكتب وهو الجهة المختصة نفي ذلك، والمدعي عليهم لم يقدموا دليلاً مادياً ولا معنوياً على ادعائهم - وتبين بذلك أنهم ارتكبوا خطيئتين - الأول الكذب والافتراء والآخر إشاعة الذعر والارتباك بين صفوف الإخوان بنشر هذا الكذب في الصحف.

وبتحقيق النقطة الثانية تبين أن مكتب الإرشاد لم يبلغ قرار الفصل الذي أصدره ضد الأربعة المفصولين، وأن مكتب الإرشاد لا يجعله القانوني الأساسي مسئولاً أية سلطة في الجماعة إلا أمام الهيئة التأسيسية، وبذلك يكون المدعي عليهم قد انتحلوا لأنفسهم شخصية الهيئة التأسيسية مجتمعة، وبذلك يكونون قد خرجوا على القانون الذي بايعوا عليه وعلى الهيئة التي هم مجرد أفراد منها.

وبتحقيق النقطة الثالثة، تبين أن وقف مكتب الإرشاد ليس من حق أية سلطة في الجماعة إلا هذه الهيئة كما ذكرنا وبذلك يكون المدعي عليهم قد خرجوا مرة أخرى على القانون الذي أقسموا على احترامه والخضوع لأحكامه.

وبتحقيق النقطة الرابعة تبين أن في تنصيبهم أنفسهم أوصياء على الجماعة لا خروجاً على القانون فحسب بل ابتداءً لسابقة خطيرة تركت آثارها في كيان الدعوة الداخلي ومركزها الخارجي ومكنت أعداء الدعوة من الإرجاف بالسوء وتهوين أمر الجماعة وبالتالي أمر العاملين للإسلام، ذلك بأنهم نصبوا أنفسهم أوصياء ومنحوا أنفسهم جميع السلطات فوق الجماعة دون أن يرجعوا إليها أو يأخذوا تفويضاً بذلك منها.. وأمام هذا الافتيات على الحقوق تقصر قوانين الهيئات الشعبية عن أخذ حقها من أمثال هؤلاء المفتاتين لأنها لا تملك عقوبة أشد من الإغفاء من العضوية.

هذه أخطاء اشترك ثلاثتهم فيها ولا سبيل إلى إنكارها أو التملص منها لأنهم نشروها في الصحف ممهورة بتوقيعاتهم ولم يلحقوها بعد أن ظهرت على صفحات الصحف بتكذيب بل أنهم استمروا في إصدار البيانات المماثلة في الصحف أيضاً.

الهيئة التأسيسية:

وقد لاحظت اللجنة أن المدعي عليهم كثيراً ما يذكرون في بياناتهم أنهم سيلجأون إلى الهيئة التأسيسية متظلمين من قرار الفصل الذي أصدره المكتب ضد الأربعة الأعضاء، فمن أي نص في قانون

الإخوان المسلمين الذي أقسموا على الخضوع له فهموا أن وسيلة عرض تظلم على الهيئة من قرار للمكتب هي أن يعتصبوا بدار المركز العام وأن يتخذوا قرارات بوقف المكتب وإحلال أنفسهم محله والمسارعة بنشر هذه القرارات الضارة بسمعة الجماعة في الصحف واستباحة الكذب العلني بنشر خبر كاذب باستقالة المرشد العام.

ثم هم لا يعلنون لجوءهم إلى الهيئة التأسيسية إلا بعد اتخاذ هذه الخطوات غير المسبوقه في تاريخ الجماعة، مع العلم بان الفرصة كانت متاحة لهم منذ صدور قرار الفصل، لدعوة الهيئة بالطريق القانوني دون الوقوع في هذا الخطأ الجسيم أو الانتظار حتى تجتمع الهيئة في ميعادها المحدد وما كان بالبعيد.

قرار اللجنة يعتمد على البيان الموقع بإمضاءاتهم:

وقبل أن تنتهي اللجنة من تحليل نقاط هذا البيان وتحقيقتها تحب أن تلفت النظر إلى أن قرارها في هذه القضية – والمنسوب إلى المدعي عليهم كثير.. سواء في قائمة الادعاء وفي شهادة الشهود – سيعتمد أعظم الاعتماد على ما جاء في هذا البيان لأنه مجموعة من الوقائع المادية سجلوها بتوقيعاتهم على أنفسهم وبذلك لا يكون هناك مجال للتظلم من القرار بدعوى أنهم لم يحضروا أمام اللجنة.

ثالثاً: مما أكد للجنة سوء نية المدعي عليهم وسوء تصرفهم أنهم اتخذوا الصحف وسيلة لنشر كل ما يصدر عنهم حتى كتابهم الذي أرسلوه إلى اللجنة يذكرون فيه أنهم لن يمثلوا أمامها. وهذه وسيلة للتشهير تتنافى مع الخلق الإسلامي ومع تقاليد الدعوة ولا يقدم عليها ذو نية حسنة، والضرر الذي سببه هذا النشر لا يخفى على أحد.

رابعاً: نشر المدعي عليهم بالصحف الصادرة يوم ١٩٥٣/١١/٢٩ بيانا أدعوا فيه أن الأخ الشيخ محمد فرغلي في الاجتماع الذي عقد في منزل نائب رئيس الوزارة اتفق معهم على تكوين لجنة للتحقيق مع الإخوان المفصولين وبسؤال الأستاذ الشيخ محمد فرغلي قرر أنه عندما طلب منه الأستاذ صالح تكوين لجنة للتحقيق مع المفصولين سأله قائلاً "أية لجنة تقوم بهذا التحقيق الذي يريد"؟، فقال الأستاذ صالح: لجنتنا – يقصد تلك التي تتكون منه ومن زملائه الثلاثة – فقال له الأستاذ فرغلي "إن مكتب الإرشاد هو الهيئة الإدارية العليا للجماعة وهو صاحب الحق المطلق في قبول الأعضاء وفصلهم وهو مؤتمن على أمور الجماعة وليس لأحد أن ينازعه في هذا الاختصاص، ومع ذلك فإن مكتب الإرشاد حينما أصدر قرار فصل هؤلاء الشبان الأربعة أعطاهم حق التظلم فمن أراد أن يتظلم فمن الطبيعي أن ينتدب مكتب الإرشاد لجنة تتولى التحقيق معه".

ونشر المدعي عليهم في نفس البيان أن الأستاذ عبد العزيز كامل أبلغهم أنه أفلح في إقناع أعضاء المكتب للموافقة على تكوين لجنة للتحقيق – ثم قالوا: " وفي ساعة متأخرة من الليل أتصل خمسة من أعضاء مكتب الإرشاد هم: الدكتور خميس حميدة والأستاذة عمر التلمساني وعبد الرحمن البنا وعبد القادر عودة والسيد محمد حامد أبو النصر وأبلغونا أنهم وافقوا على تألف لجنة للتحقيق" ثم قالوا "وعلى

هذا الأساس نشر بيان الأمس وفيه ذكرنا تكوين لجنة للتحقيق ولكننا فوجئنا في الصباح بقرار بوقف ٢١ عضوا وتأليف لجنة للتحقيق لا مع الإخوان المفصولين حسب الاتفاق ولكن مع الإخوان الذين احتجوا على قرار الفصل".

ماذا قال الشهود ؟

وبسؤال الأخ الأستاذ عبد العزيز كامل في هذا الصدد قرر أن كل ما وعدهم به هو أن يتوسط في الأمر دون أن يقيد نفسه بحل معين".

وبسؤال الأخ الأستاذ عمر التلمساني قرر أن " الذي دار بيننا في حضور الأخوة الأربعة من أعضاء المكتب أن المكتب قرر تكوين لجنة من الشيخ فرغلي والسيد محمد حامد أبو النصر وعمر التلمساني لتحقيق ما حدث مساء الجمعة من الشبان الذين اعتصموا بعد أن ذهبوا إلى منزل فضيلة المرشد ونظر كل تظلم يقوم من الأربعة المفصولين إذ كان قد قدم إلينا تظلم من أحمد عادل كمال كما أن المكتب أحال إلى هذه اللجنة التحقيق مع الشيخ سيد سابق الذي صدر قرار بإيقافه ولم نقل أبداً إن هذه اللجنة للتحقيق مع المفصولين: ويقرر كذلك فيقول: " وأحب أن أقول أن الحاج صالح عشاوي قرر لنا ونحن في دار الكتاب العربي - ليلا - أنه علم تليفونيا بأن المكتب الإداري أوقف واحدا وعشرين من الإخوان فهو إذن لم يفاجأ في صباح اليوم التالي بشيء لأن ما يقرر أنه فوجئ به في الصباح كان يعلمه قبل أن تصدر جرائد الصباح".

وبسؤال الأخوين الأستاذين محمد حامد أبو النصر وعبد القادر عوده قررا نفس الذي قرره الأستاذ عمر التلمساني وذكر الأستاذ عبد القادر عوده أنهم قالوا ذلك في دار الكتاب العربي للمدعي عليهم وكان معهم آخرون ذكر منه عبد الرحمن السندي والشيخ سيد سابق.

وترى اللجنة أن الفرق بين ما نشره المدعي عليهم بالصحف يوم ١١/٣٠ عن لجنة التحقيق وبين ما قرره الشهود الذين أوردنا ملخص ما قرروه فرق شاسع، فالمنشور بالصحف يشعر بأن المكتب رجع عن قرار، وما قرره الشهود يشعر بأن المكتب متمسك بقراره وأن اللجنة المنوه عنها إن هي إلا لجنة للتحقيق مع الذين أحدثوا الشغب يوم الجمعة وللتحقيق في تظلم من يتظلم من المفصولين.

وقائع دامغة:

ولجنة العضوية وأن كانت تؤثر أن تمسك عن القطع برأي في هذه النقطة ألا أنها إذ تضع بجانب هذا أن الأستاذ صالح عشاوي اجترأ على نشر خبر بمجلة الدعوة باستقالة الأخوين الأستاذ عبد العزيز كامل من لجنة العضوية والدكتور محمد سليمان من الهيئة التأسيسية وثابت أن إيراد ما يتصل بالأستاذ عبد العزيز كامل فيه تحريف ظاهر ، وأن الدكتور محمد سليمان لم يستقل من الهيئة التأسيسية.

فإذا وضعنا هذه الوقائع من الأستاذ صالح عشاوي بجانب ما نشره عن لجنة التحقيق استطعنا أن نحكم على روايته ونحن مطمئنون.

خامساً: قرر الأستاذ عبد العزيز كامل في شهادته أنه حاول ليلة الحادث أن يحمل الأستاذ صالح عثماوي على مغادرة المركز العام بعد أن غادره كل المعتصبين تقريباً فلم يفلح وظل في محاولاته هذه معه حتى قرب الفجر ولما سأله الأستاذ عبد العزيز كامل " ما الذي أقحمك في هذا الأمر وقد خرج المعتصمون أنفسهم ؟ " قال الأستاذ صالح " اعتبرني طرفا في هذا الأمر " .

كما قرر الأستاذ عبد العزيز كامل أنه في ساعة متأخرة من الليل دخل على الأستاذ صالح عثماوي في الحجرة المعتصم بها ليرجوه الخروج من المركز العام فوجده يتكلم بالتليفون مع آخر في الخارج ثم ألقت إليه والسماعة في يده سائلا الأستاذ عبد العزيز كامل " ما هي شروط جلائه عن المركز العام ؟ " كأن المتكلم معه في التليفون ينتظر من الأستاذ صالح جواباً على هذا السؤال، فغضب الأستاذ عبد العزيز وأبى أن يجيبه إلا إذا أخبره باسم الشخص الذي يتصل به بالتليفون ويريد أن ينقل إليه هذه الشروط، فرفض الأستاذ أن يذكر اسم الشخص.

من الذي يوجه المؤامرة ؟

بعد ذلك يقرر الأستاذ عبد العزيز كامل أنه ذهب في اليوم التالي إلى دار الكتاب بالعربي فوجد بأحدي الحجرات اجتماعا يضم الأساتذة صالح عثماوي وعبد الرحمن السندي والشيخ سيد سابق، وأخذوا يتحدثون معه في شأن وساطته بأسلوب عرف منه الأستاذ عبد العزيز من هو الشخص الذي كان يكلم الأستاذ صالح أمس في التليفون ورفض ذكر اسمه.

ويقرر الأخ الأستاذ عبد القادر عوده في شهادته أنه لما ذهب إلى دار الكتاب العربي لمقابلة المدعي عليهم مع بعض أعضاء المكتب في شأن التفاهم وجد مع المدعي عليهم أشخاص آخرين منهم عبد الرحمن السندي والشيخ سيد سابق.

كما أن الأخ محمد هاشم الموظف بالمركز العام قرر في شهادته التي قدمها إلى اللجنة مكتوبة وكان موجودا بالمركز العام ساعة اقتحامه أنه كان جالسا بجوار مكتب المراقب وأمامه التليفون فدق جرسه فإذا المتكلم الأستاذ عبد الرحمن السندي يقول الشاهد " فتكلمت معه فطلب الأخ علي صديق فجاء وكان رده كالآتي: الحمد لله، كويس الحمد لله، كل حاجة كويسة، وبعد قليل دق التليفون مرة آخرة فأمسكت بالسماعة فإذا به عبد الرحمن السندي وطلب صديق أيضاً وجاء علي صديق... وفي أثناء هذه المكالمة أحسست بوجود سيارات على باب المركز العام فوقفت لانتظار من بها بجوار علي صديق فدخل الحاج حلمي المنيأوي وكان على يقول في التليفون " جه الحاج حلمي والحاج صالح والشيخ الغزالي والشيخ سيد سابق والحاج جودة والحاج عبده قاسم ومحمد شريف أن شاء الله وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته - ووضع السماعة ودخل حضرات المدعويين".

من مجموع هذه الشهادات يتضح أن هذه الحركة وعلى رأسها المدعي عليهم كانت على اتصال بأحد المفصولين اتصالاً منتظماً طول الليل، وحسن النية وقرار مكتب الإرشاد بفصل هؤلاء الأربعة

يقتضى أن يقطع الإخوان صلتهم في شئون الدعوة بهؤلاء المفصولين، فالإتصال بهم بل التلقي منهم فيه خروج على القرار وتحدي له ويشم منه رائحة التآمر

ليست هذه هي المرة الأولى:

سادساً: تبينت اللجنة من مراجعة البيان الأول الذي أذاعه المدعي عليهم بالصحف أن الحرص على تصديره بإعلانهم استقالة المرشد العام يرتبط بسابقة للأستاذ صالح عشاوي تقرر من أجلها وقفه شهراً في العام الماضي، هذه السابقة هي مخاطرته بإذاعة أمر قرر المكتب اعتباره سراً وكان هذا السر الذي حرص الأستاذ صالح على نقله بعد منتصف الليل إلى جريدة المصري هو إعلان استقالة المرشد العام أيضاً ، كأن في نفس الأستاذ صالح عقدة إزاء هذا الرجل الذي يشغل هذا المنصب ويقود هذه الدعوة، مع أنه بايعه أمام الهيئة التأسيسية من قبل.

واللجنة ترى في تصرفات الأستاذ صالح هذه إزاء الأستاذ المرشد وتكرر هذه التصرفات نفسها بالرغم من وقفه شهراً من قبل بسببها، نقضا للبيعة ونكثاً للعهد وترى في زميليه الذين وقعا معه على البيان الذي تضمن ذلك نفس الرأي الذي تراه فيه.

وقبل أن تختم اللجنة هذه الحثيات لابد لها أن تشير إلى أن هناك أسماء جاءت على السنة الشهود في مواقف غامضة ستطلب اللجنة فيما يعد إحالتها إليها لاستجلاء هذه المواقف وتحديدها.

إمضاءات

حامد شريت

عبد الله عامر

حسني عبد الباقي

محمود عبد الحليم

سعد الدين الوليلي

(٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُ أَكْبَرُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

البيان

الذي أقره

الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين

في اجتماعها غير العلني بالقرية الحام

لبنان
في يوم الجمعة ١٠ من ذي القعدة ١٣٧١
سنة ١٩٥٢

تقديم

على أثر التحول الوطني العظيم الذي صارت إليه البلاد بفضل حركة الجيش المباركة وجهاد رجاله الأبطال، ذلك التحول الذي انتهى بتنازل الملك السابق عن العرش ومغادرته البلاد واتجاه النفوس المؤمنة تبعا إلى الإصلاح وبناء الأمة من جديد على أفضل دعائم النهضة الصالحة، بادر الإخوان المسلمون بأداء واجبهم في المساهمة في هذا البيان المنتظر فاجتمع مكتب الإرشاد العام يوم السبت ٤ من ذي القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٢٦ من يوليو سنة ١٩٥٢ وقرر إصدار بيان برأي الإخوان في الموقف وتحديد الخطوط الرئيسية التي ينبغي أن يسير عليها الإصلاح المنشود.

ثم دعيت الهيئة التأسيسية يوم الجمعة ١٠ من ذي القعدة ١٣٧١ الموافق أول أغسطس سنة ١٩٥٢، وأقرت إصدار هذا البيان.

بسم الله الرحمن الرحيم

"وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ".

الآن وقد وفق الله جيش مصر العظيم لهذه الحركة المباركة، وفتح بجهاده المظفر أبواب الأمل في بعث هذه الأمة وإحياء مجدها التليد، وأزال عقبة كانت تصد عن سبيل الله والحق وتعوق المصلحين، ويستند إليها ويملي لها المفسدون والمغرضون من كبراء هذه الأمة وحكامها في العهود المختلفة.

الآن ينبغي أن ننظر إلى الأمام، وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل في مرافق الإصلاح الشامل حتى تشعر الأمة بأنها انتقلت نقلة كلية من عهد إلى عهد.

فألا تفعل، فقد ضاعت ثمرة هذه الحركة وأصابتنا نكسة لا تؤمن عواقبها.

وهذا يفرض على كل ذي رأي في الأمة، أن يتقدم إلى الأمة وإلى أولى الأمر فيها بمشورته، خالصة لله بريئة من الهوى، عما ينبغي أن يتجه إليه الإصلاح المنشود ببعث هذه الأمة من جديد.

وسنة الإخوان المسلمين أن يتقدموا إلى الأمة وأولى الأمر فيها - في مثل هذه المراحل المتميزة من تاريخها - بالرأي يستقونه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي يسوى بين المسلمين وغير المسلمين في حقوقهم وواجبا تهم العامة ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون.

(أولا) التطهير الكامل الشامل

ألا إن أول ما ينبغي الالتفات إليه من ضروب الإصلاح، ومالا تظهر ثمرة العمل إلا به، أن يؤخذ كل من أعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد والطغيان بما أخذ به الملك نفسه، وما ينبغي أن يؤخذ به، فلا يستقيم في ميزان العدالة ولا في حماية المصالح العامة ورعاية المثل العليا أن يكون أمر التطهير مقصوراً على عزل الملك، ثم يترك أعوانه وأدواته أميين لا تمتد إليهم يد القصاص.

إن دستور البلاد الذي أقسم جميع وزراء الدولة على احترامه، تنتهي نصوصه وروحه إلى إلقاء المسؤولية كلها على كاهل الوزراء، والوزراء حين يحملون هذه المسؤولية يعتبرون مؤتمنين عليها من قبل الأمة، فإذا فرطوا في رعاية هذه الأمانة فقد استوجبوا أشد أنواع المؤاخدة.

وإن الدستور ليقدر أن أوامر الملك شفوية أو كتابية لا تعفي الوزير من المسؤولية، بل إن الدستور يركز المسؤولية في الحكومة حتى يجعل رئيسها مسئولاً عن أحاديث الملك الشخصية، فكيف يقبل بعد هذا عذر وزير مهد للملك سبيل الإفساد ويسر له استغلال أموال الدولة واغتصاب أراضيها وإضاعة مصالحها، وأعانه على إهدار الحريات وسفك دماء أبنائها الأبرار، وسن له من التشريعات والقوانين الاستثنائية ما يحميه من رقابة الشعب ويدفعه إلى التمادي في البغي.

ولكن رجال الحكم قد جاوزوا كل حد في التفريط وتضييع الأمانة، ورأوا أن الاحتفاظ بمقعد الحكم - وهو أقصى ما يستطيع الملك حرمانهم منه - أعز عليهم من الوطن والشعب جميعاً، فضلاً عما شاركوا فيه من الغنم الحرام والاستغلال الآثم لمقومات البلاد.

لقد أصبح لزاماً أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام، فتبادر على تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاوله النشاط السياسي، حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات، وما يعاب عليه من تصرفات، وما تظهره الملفات الحكومية اليوم وبعد اليوم من مظاهر البغي وسوء الاستغلال، حتى يكونوا عبرة لكل من يلي أمور هذه البلاد، إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يتقي من نقمة الملك المتسلط.

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذه كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم في حق البلاد في عهود الحكم المختلفة، وهذا يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة، وأن نقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الأمنين وتعذيب أبناء الأمة الأحرار وأن يعاد التحقيق نزيهاً صارماً في القضايا التي غل الطغيان عنها يد العدالة من قبل - كقضايا الجيش واغتيال الشخصيات - التي كان لبعض المسؤولين فيها دور معروف.

كما ينبغي إلغاء الأحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحرية.

(ثانياً) الإصلاح الخقي والتربوي

إن حركة الجيش التي أسلمتنا إلى هذه النتيجة المباركة - نتيجة المسير في طريق التطهير - لن يتسنى لها أن تؤتي ثمارها كاملة غير منقوصة حتى نسير في الإصلاح التشريعي والخقي بخطوات حاسمة، لا تتكرر معها التجارب المريرة ولا تسمح ببروز أوضاع وظهور أشخاص من طراز أولئك الذين لم نستجمع أنفاسنا بعد منذ أرحناهم عن الطريق.

ولا شك أن التشريع مهما أحكمت صياغته واستقامت أهدافه وأصوله، لا يبلغ غايته حتى يقوم على تنفيذ الفرد الصالح الذي لا يتم إعداده إلا عن طريق التربية الدينية إذ تغرس في نفسه من معاني الإنسانية السامية ما يعصمه من إتياع الهوى ويهديه إلى أن يحب للناس ما يحب لنفسه، فإذا ولى أمراً وتقلد سلطاناً كان المؤمن بربه الذي لا يذل ولا يتزلف، المستقيم في خلقه الذي لا يتكبر ولا يتعطرس، المرضى في أمانته الذي لا يختلس ولا يرتشي، والذي لا يقصى الفضيلة عن حياته الشخصية أو حياته العامة، فهو في بيته القدوة الصالحة وفي مكتبه المثل الطيب، "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا".

ومن تمام هذا الباب.. أن تعمل الحكومة على تحريم ما حرم الله، وإلغاء مظاهر الحياة التي تخالف ذلك مثل القمار والخمر ودور اللهو والمراقص والأفلام والمجلات المثيرة للغرائز الدنيا.

وإن العاطفة الدينية لا تكفي وحدها لضمان التخلق بأخلاق الإسلام، فينبغي أن يقترن غرسها وإنماؤها بمحاسبة الفرد حساباً دقيقاً عن اتخاذ الآداب والأخلاق القرآنية منهاجاً له في حياته الخاصة والعامة.

كما يجب أن نعيد بناء نظامنا التعليمي والتربوي على أسس جديدة تضمن تكوين جيل جديد مشبع بالروح الدينية والخلفية والوطنية، وأن نعيد كتابة تاريخنا الإسلامي والمصري لنزيل منه ما وضعه المغرضون من المستعمرين والمستشرقين.

ويجب أن نوفر التعليم للمواطنين جميعاً وألا يكون ذلك على حساب مستواه، ويجب تدعيم معاهد العلم والجامعات على اختلافها وتزويدها بما تحتاج إليه من المكتبات والمعامل وأدوات البحث حتى تقوم بمصر نهضة علمية جديدة تستطيع أن تساهم بقسط كبير في بناء نهضتنا الاجتماعية والاقتصادية.

(ثالثاً) الإصلاح الدستوري

إن الفرد الصالح لا تطيب له الحياة في ظل دستور تم وضعه في عهد الاستعمار الإنجليزي أولاً والطغيان السياسي ثانياً.. وقد نشأ عن ذلك وجود ثغرات في نصوص الدستور سمحت بإحداث اضطرابات في حياتنا العامة واستطاع الاحتلال أن ينفذ منها بين حين وآخر، كما سولت للملك التدخل المستمر وتجاوز حدود المبادئ الدستورية الأساسية ولقد كان البارز لهذه الملاحظات أن يجئ الدستور منحة من الملك لا نابعا من إرادة الأمة.

ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصاً ومعنى، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التي تحكم الأوضاع السابقة عليها، فإن الدستور المصري قد أصبح لا وجود له من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه، مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد، على أساس أنه تعبير عن عقيدة الأمة، وإرادتها ورغبتها وسياسج لحماية مصالحها، لا على أنه منحة من الملك، وسيترتب على إعادة إصدار الدستور – بطبيعة الحال – اختفاء جميع نصوصه التي تصدر عن طبيعة كونه منحة وتستمد من مبادئ الإسلام الرشيدة في كافة شؤون الحياة.

وفي ظل هذه المبادئ تختفي من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون أو فوق المسؤولية الجنائية، فالمبدأ الأساسي الذي يقرره الإسلام أن المسؤولية بمقدار السلطة وأن الكل سواء أمام القانون. ومن هنا يجب أن يكون كل فرد في الأمة – حاكماً أو محكوماً – مسئولاً مسؤولية مباشرة عن كل تصرفاته، خاضعاً لنفس الإجراءات والعقوبات التي يخضع لها الجميع بلا استثناء.

هذا ينبغي أن نستفيد أيضاً من التجارب الدستورية السابقة ليكون اتجاهنا إلى الإصلاح مؤسساً على قواعد واقعية ملموسة، والذي يستقرئ هذه التجارب – منذ بدء الحياة النيابية إلى اليوم – يجد أنها لم تقدم للبلاد نيابة صالحة ولا تمثيلاً صحيحاً وليس أدل على ذلك من أنه مع شيوع المفاصد وانتشار الأخطاء – وهي التي تعترف بها الأحزاب السياسية اليوم وتقول إن الملك كان هو الأمر بها – لم يفلح برلمان واحد في إسقاط حكومة أو مناقشة مخصصات الملك، أو تغيير وزير، أو توجيه اللوم إلى الوزارة، ولم ينته أي مجلس من مناقشة أي استجواب إلا بالانتقال إلى جدول الأعمال !

وفوق ذلك فما من قانون جاء ضاراً بالحريات إلا وقد أقرته وخضعت لمشيئته الحكومات والبرلمانات المتلاحقة، تلك البرلمانات التي طالما يسرت للحكومات اعتماد الأموال الضخمة المرهقة

للميزانية في أوجه البذخ والترف وتحقيق شهوات الحكم الفردي، بحيث عجزت الميزانية عن مواجهة مطالب النهضة وضرورات الإصلاح في مرافق الحياة.

وهكذا انتهت الحياة البرلمانية في كافة العهود الحزبية إلى أن أصبحت أداة تعطي شهوات الحكام ومظالم السلطان صبغة قانونية !!

فلا مناص إذن من النظر في إعادة بناء الحياة النيابية والقوانين الانتخابية على أصول سليمة، حتى تؤدي رسالتها على الوجه المنشود.

(رابعاً) الإصلاح الاجتماعي

إن الأمة الآن تعاني تفاوتاً اجتماعياً خطيراً، فهي بين قلة أطغها الغني، وكثرة أتلها الفقير، وهذه حال لا يرضى عنها الإسلام.

فالإسلام يكره أن يكون المال دولة بين الأغنياء وخدمهم. والإسلام يقضي بأن يكون لكل فرد في الدولة – مسلماً كان أو غير مسلم – كحد أدنى:

مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وملبس للصيف والشتاء، ومطعم يقي جسمه ويجعله قادراً على العمل، والعلاج بالمجان إن كان غير قادر، وتعليم بالمجان.. ذلك كله له ولزوجه ومن يعول.

وسبيل الإسلام إلى تحقيق هذه المزاي:

أولاً: العمل:

فالعامل فرض على القادر عليه، لا يجوز له أن يتخلى عنه، ولا يجوز إعانة رجل لا يعمل وهو قادر – بل يحمل على العمل حملاً، ويجب على ولي الأمر أن يساعده على إيجاد عمل له، ويهيئ له وسائله، ويتعهده حتى يتحقق أنه مستريح فيه.

ثانياً: التكافل الاجتماعي:

فإذا لم يجد عملاً أصلاً أو كان عمله لا يكفيه أو كان غير قادر عليه، وجب على ولي الأمر أن يتدخل ليحقق له ضرورات الحياة المذكورة أنفاً بالزكاة، وهي فريضة مقررة مقدر، وليست صدقة يدفعها الغني متفضلاً، وهي حق للفقراء، وتصرف حيث يجبي ولا تنقل إلى مكان آخر حتى يستوفى أهل كل جهة بفقرائها الذين يعرفونهم ويعرفون حاجاتهم، فيشعر الأغنياء والفقراء بأنهم متكافلون ومتراحمون. فإن لم تكف الزكاة لتوفير تلك الحاجات الضرورية، وجب على من عنده فضل مال أن يرده على الفقراء حتى يستوفوا حاجاتهم، فإن لم يفعلوه أجبرت الحكومة على ذلك، واتخذت من التشريعات ما يكفل إصلاح حال المجتمع بقدر ظهور الحاجات وبروز الضرورات.

وقبل توفير هذه الضرورات الأساسية لكل فرد لا يوقع الإسلام حد السرقة على السارق، بل يحل له القتال للحصول على ما يقوم بأوده، فإن قتل فهو شهيد وعلى قاتله القود، وإن قتل المانع فهو في النار.

وبناء على هذه المبادئ يجب النظر في عدة إجراءات يلزم أن تتخذها الدولة لتحقيق تلك الغايات
نلخص أهمها فيما يأتي:

(١) تحديد الملكيات الزراعية:

فإن الملكيات الكبيرة قد أضرت بأبغ الضرر بالفلاحين والعمل وسدت في وجوههم فرص التملك،
وصيرتهم إلى حال أشبه بحال الأرقاء، فلا سبيل إلى إصلاح جدي في هذا الميدان إلا بتقرير حد أعلى
للملكية للضرورة، وبيع الزائد عنه إلى المعدمين وصغار الملاك بأسعار معقولة تؤدي على آجال
طويلة، كما يتعين توزيع جميع الأطنان الأميرية المستصلحة والتي تستصلح على صغار الملاك
والمعدمين خاصة.

(٢) تحديد العلاقة بين المالك والمستأجر:

من الواضح أن عددًا كبيرًا من المشتغلين بالزراعة لن تتوافر له ملكية حتى بعد التحديد، وذلك
نظرًا إلى قلة الأراضي الصالحة للزراعة بالقياس إلى عدد المشتغلين بها، ولقد جرت العادة أن يلزم
المستأجر بأداء مبلغ نقدي أو قدر عيني من المحصول لقاء انتفاعه بكل فدان دون مراعاة للقصد
والاعتدال – الأمر الذي يترتب عليه أن يحرم الفلاح ثمرة عمله طوال العام، بل يخرج في أكثر الأحيان
مثقلًا بدين لا يستطيع أداءه.

ولا علاج لهذه الحال – بعد تحديد الملكية – إلا بإصدار تشريع يقصر نظام التأجير على
"المزارعة" – بمعنى اقتسام المحصول بنسبة يتفق عليها كالنصف مثلاً – لأنها أقرب الصور إلى
العدالة.

(٣) استكمال التشريعات العمالية:

إعادة النظر في التشريعات العمالية الحالية، لتشمل جميع فئات العمال بما فيهم العمال الزراعيون،
ولتكفل للعامل وأسرته التأمينات الكافية ضد البطالة والإصابات والعجز والمرض والشيخوخة والوفاة –
مع مراعاة جعل الانتساب إلى النقابات إجباريًا، وإباحة تكوين الاتحادات النقابية وتحديد أجور العمال
وفق المبادئ الإسلامية على أسس اقتصادية سليمة مع ضمان حصول العمال على نصيبهم من غلة
الإنتاج، وإلغاء مكافآت أعضاء مجالس إدارة الشركات على أن يكون تقرير هذه الحقوق
وحمايتها بنصوص قانونية صريحة.

(٤) إصلاح نظم التوظيف:

على أساس تقريب الفوارق بين الحد الأعلى والحد الأدنى للمرتبات والأجور وكفالة الضمانات
القانونية والمالية في الخدمة وفي المعاش، وتأمين المرؤوسين ضد أهواء الرؤساء واستبدادهم، وتحديد
التبعات، وتبسيط الإجراءات، وإلغاء المركزية.

(٥) إلغاء النياشين:

وذلك تكملة لما تم من إلغاء الرتب، وتحقيقا للمساواة الكاملة بين أبناء الوطن الواحد وحتى تكون الأعمال خالصة لله.

وكذلك العمل على القضاء على مظاهر البذخ والترف.

(٦) جعل المسجد مركزا دينيا وثقافيا واجتماعيا:

وقد كانت هذه وظيفة المسجد الرئيسية منذ نشأته ولا يتم هذا إلا بتعيين رجال متدينين مثقفين للإشراف على المساجد لا يكتفون بإقامة الصلوات، بل يحولون المسجد - وبخاصة في القرى - إلى ندوة حافلة بضروب النشاط والإصلاح ومكافحة الأمية.

(خامساً) الإصلاح الاقتصادي

إن موارد الثروة في مصر بوضعها الحالي لا تكفي لأن يعيش المواطنون معيشة طيبة، ولا بد من فتح أبواب جديدة للثروة، وإصلاح الأوضاع القائمة على أسس سليمة.

ونقترح لذلك أموراً منها:

- (١) تحريم الربا وتنظيم المصارف تنظيمًا يؤدي إلى هذه الغاية - وتكون الحكومة قدوة في ذلك بالتنازل على (الفوائد) في مشروعاتها الخاصة.
- (٢) تمصير البنك الأهلي وإنشاء مطبعة للإصدار في مصر واستعجال إنشاء دارسك النقود المعدنية.
- (٣) إلغاء بورصة العقود التي أدت المضاربات فيها إلى زعزعة الاقتصاد القومي والعمل على إصلاح السياسة القطنية بما يحقق مصالح البلاد.
- (٤) استكمال إصلاح الأراضي البور والعناية باستغلال الصحارى المصرية زراعياً ومعدنياً.
- (٥) تصنيع البلاد مع العناية بالصناعات المعتمدة على المواد الأولية المحلية والصناعات الحربية.

(سادساً) التربية العسكرية

إن رجال الجيش الباسل هم أولى الناس بإصلاحه ويجب على الدولة ألا تبخل عليه بالمال الذي يهيؤه لتأدية واجباته، وأن تعتبر ذلك فريضة لا يؤخرها غيرها من الفرائض ولو أقتضى الأمر الجور على أبواب الميزانية الأخرى، ونود أن نشير إلى أمور في التربية العسكرية نجملها فيما يأتي:

- (١) أن تراعى الآداب والشعائر الدينية في الجيش وأن تقوم العلاقة بين أفرادها على أساس الأخوة.

- (٢) أن يوسع نطاق التجنيد بحيث لا يبقى في الأمة - بعد فترة محدودة - من يستطيع حمل السلاح دون أن يحمله، حتى يصبح الشعب كله جيشاً كامل الأهبه والعتاد "انفروا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ".
- (٣) أن تضاعف العناية بالتدريب العسكري في المدارس والجامعات وأن يتسم بالجد والإنتاج فيقرر إجبارياً في مناهج التعليم، ويشمل فنون الحرب وأساليب القتال الصحيح.
- (٤) إنشاء جيش إقليمي يتكون من كل من فاته الانتظام في الجيش العامل.
- (٥) أن تبادر الحكومة إلى إنشاء مصانع الأسلحة والذخيرة لإمداد الجيش بحاجته منها حتى يستطيع الجيش أن يحقق غاياته في العدد والعدة ومستوى التدريب.

(سابعاً) البوليس

إن رجال البوليس هم حفظة الأمن الداخلي وهم جزء من الأمة يجب أن تكون علاقتهم معها علاقة أخوة قائمة على أساس من الخلق الفاضل الكريم.

لذلك ينبغي أن يطهر البوليس من العناصر الفاسدة التي عاونت الطغاة على إذلال الأمة ومهدت السبيل لزوج أبنائها الأبرياء في ظلمات السجون والمعقلات وأشاعت في البلاد جوا من الفرع والإرهاب لازالت آثاره حية بيننا، وأن ينزه البوليس عن أن يكون أداة في يد الأحزاب تسخره في مآربها السياسية مستغلة سيطرتها عليه حين تكون في الحكم.

ويجب إلغاء نظام البوليس السياسي الذي أساء إلى سمعة البوليس ومد نفوذه بغير حق إلى كثير من مرافق الحياة وهو في حقيقته أثر من آثار الاستعمار البغيضة.

ويجب أن يرفع مستوى رجال البوليس، وأن يأمنوا في حياتهم، وأن توثق روابط الود بينهم وبين رؤسائهم من ناحية وأفراد الأمة من ناحية أخرى.

خاتمة

هذه خطوط رئيسية في الإصلاح يحتاج كل منها إلى بيان، وإن المشكلة التي تقابلنا الآن ذات ثلاثة أطراف: مظلومون، وظالمون، وأوضاع مكنت الظلم من أن يظلم، ولا بد لكي يستقيم أمر هذه الأمة ما يأتي:

- (١) أن ترد المظالم إلى أهلها، وأن يعاد إلى كل ذي حق حقه، فتد إلى المسجونين السياسيين حريتهم، ولقد كانت هذه الهفوة من الشباب الطليعة الأولى التي ثارت في وجه الظلم والطغيان وما زالت ترسف في أغلالها، بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم، كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها، وأن يتوافر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الإلحاد والفقر وطغيان الطبقة الحاكمة وتجار السياسية.

(٢) أن يقتص من الظالمين وأن يبعدوا عن الميدان السياسي هؤلاء الذين استباحوا الحرمات، واعتدوا على الحريات، وداسوا على مقدسات الأمة وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم، واتخذوا العبث بمصالحها مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهليهم وأنصارهم.

(٣) أن تغير الأوضاع التي مكنت الظالم من أن يظلم، وأن يكون التغيير شاملا لكل مرافق الحياة التي استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى مآربهم.

أما قضية الاستقلال فليس لها إلا حل واحد هو أن يخرج الإنجليز من مصر والسودان، وأن يخرج كل مستعمر من بلاد الإسلام.

"ويسألونك متى هو ؟ قل عسى أن يكون قريبا".

وإن الإخوان المسلمين حين يتقدمون بهذه الخطوط الرئيسية إنما يستوحوها من كتاب الله الذي يأمر بالعدل والإحسان، ويحض على الإخاء ورعاية أهل الذمة: "لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"، ويدعون الله جلت قدرته أن يجمع القلوب على الهدى وأن يحقق للأمة أهدافها وأن يهدينا جميعا سواء السبيل.

المرشد العام

حسن الهضيبي